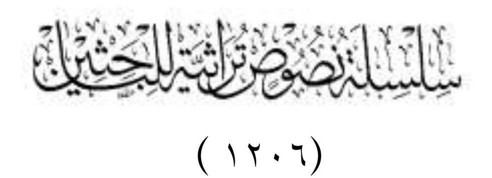


(١٢٠٦)

الواقفة

عقائد وتراجم
من مصنفات العقيدة

د/ يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٥هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة
ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

تليجرام https://t.me/dralhoshan

WWW.NSOOOS.COM

""مخلوق". رد عليهم علماء السلف بالنفي والإنكار فقالوا: "القرآن كلام الله غير مخلوق".
وإلى هذه الحقيقة أشار الإمام أحمد – رحمه الله تعالى – كما في "مسائله" رواية أبي داود عنه: (ص / ٢٦٣ – ٢٦٤)، إذ سئل عن **الواقفة** الذين لا يقولون في القرآن إنه مخلوق أو غير مخلوق، هل لهم رخصة أن يقول الرجل: "كلام الله" ثم يسكت؟ قال: ولم يسكت؟! لولا ما وقع فيه الناس كان يسعه السكوت ولكن حيث تكلموا فيما تكلموا لأي شيء لا يتكلمون (١).

* الحقيقة السادسة:

هذه خمسة ألفاظ تداولها علماء السلف من غير نكير من بعضهم على بعض، وأطلقوها في مواجهة أهل الأهواء لما نطقوا بالباطل.

وقد ساق منها ابن أبي زيد – رحمه الله تعالى– ثلاثة ألفاظ:

---

(١) بواسطة: "مقدمة مختصر العلو" للألباني: (ص / ١٩).." (١)

"كفر بالله تعالى فلم يعتقد بالصانع القديم ولا بالأنبياء. ولا بالبعث والمعاد كديك الجن الشاعر وغيره. ومنهم من كان من النصارى ويعلن بذلك جهارا ويتربي بزيهم، ومع ذلك لم يترك صحبة قومة كزكريا بن إبراهيم النصراني (١) الذي روى عنه شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي في كتابه (التهذيب) ومنهم من قال في حقهم الإمام جعفر الصادق – رضي الله تعالى عنه –: يروون عنا الأكاديب ويفترون علينا أهل البيت كالتبان (٢) المكنى بأبي أحمد.

ومنهم من حذر الأئمة الناس منهم وهم نقلة الأخبار ورواة الآثار عن الأئمة العظام، روى الكليني عن إبراهيم بن محمد الخراز (٣) ومحمد بن الحسين (٤) قالا دخلنا على أبي الحسن الرضا فقلنا: إن هشام بن سالم والمثيمي وصاحب الطاق يقولون إن الله تعالى أجوف من الرأس إلى السرة والباقي مصمت! فخر لله ساجدا ثم قال «سبحانك، ما عرفوك ولا وحدوك، فمن أجل ذلك وصفوك» (٥) وقد دعا الإمام الصداق على هؤلاء المذكورين وعلى زرارة بن أعين فقال: أخزاهم الله. وروى الكليني أيضا عن علي بن حمزة (٦) قال قلت لأبي عبد الله – عليه السلام –: سمعت هشام بن الحكم يروي عنكم أن الله جسم صمدي نوري معرفته ضرورية يمن بها على من يشاء من عباده. فقال: سبحان من لا يعلم أحد كيف هو، ليس كمثله شئ وهو السميع البصير، ولا يحد ولا يحسن ولا يحيط به شئ ولا جسم ولا صورة ولا تخطيط ولا تحديد.

---

(١) عقيدة السلف – مقدمة أبي زيد القيرواني لكتابه الرسالة، ابن أبي زيد القيرواني ص/٣٦

(٧)

ومنهم من كان منكرا لموت الإمام الصادق معتقدين بانه هو المهدى الموعود به وينكرون إمامة الأئمة الباقين. وأكثر رواة الإمامية كانوا واقفيه كما لا يخفى على من راجع أسماء رجالهم حيث يقولون في مواضع شتي: إن فلانا كان من الواقفية. فهاتان الفرقتان منكرتان لعدد الأئمة وتعيين أشخاصهم، ومنكر الإمامة عند الشيعة كمنكر النبوة كافر، ومع هذا يروى علماء الشيعة عنهم في صحاحهم. (٨)

ومنهم من لم يعلم إمام وقته وقضى عمره في التردد والتحير، فدخل في هذا الوعيد «من مات ولم يعرف إمام زمنه مات

---

(١) هو زكريا بن إبراهيم الحيري الكوفي

(٢) هو بنان التبان .. كان يقول في تفسير آية ﴿وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله﴾ إن إله الأرض غير إله السماء

(٣) إبراهيم بن محمد الخزاز، روايته عندهم عن الرضا، لا ذكر له في كتب الرجال عند الإمامية إلا في معجم رجال الحديث للخوئي: ١/ ٢٦٤.

(٤) محمد بن الحسين بن سفرجلة أبو الحسن الخزار الكوفي، قال النجاشي: «ثقة من أصحابنا، عين، واضح الرواية، له كتاب فضائل الشيعة وكتاب فضائل القرآن». رجال النجاشي: ٢/ ٣١١؛ معجم رجال الحديث: ١٧/ ١٢.

(٥) الكافي: ١/ ١٠١.

(٦) هو علي بن أبي حمزة البطائني أبو الحسن الكوفي، قال النجاشي: «روى عن أبي الحسن موسى، وروى عن أبي عبد الله عليهما السلام، ثم وقف، وهو أحد أعمدة **الواقفة»**، أي ممن توقفوا بالإمامة عند موسى الكاظم ولم يقر بإمامة الرضا ومن بعده، ومع ذلك فهم يروون عنه ويعتبرونه من خيرة رجالهم. رجال النجاشي: ٢/ ٦٩؛ تنقيح المقال: ٢/ ٢٦٢. وينظر لسان الميزان: ٢/ ٢٣٤

(٧) الكافي: ١/ ١٠١.

(٨) ورو ايات الإمامية عن الواقفية كثيرة جدا، منهم للمثال فقط: إبراهيم بن أبي بكر بن أبي سمال، وأخوه إسماعيل كانا من الواقفية، روى الكشي عن أحمد بن محمد البزاز، قال: «لقيني مرة إبراهيم بن أبي سمال، قال: فقلت يا أبا حفص ما قولك؟ قال: قلت قول الذي تعرف، قال: فقال يا أبا جعفر إنه ليأتي علي تارة

ما أشك في حياة أبي الحسن – عليه السلام –، وتارة يأتي علي وقت ما أشك في مضيه، ولكن إن كان قد مضى فما لهذا الأمر أحد إلا صاحبكم، قال الحسن: فمات على شكه» معجم رجال الحديث: ١/ ١٦٨. ومن الواقفية الذين أخذوا عنهم: الحسين بن قياما (رجال الكشي: رقم ٤٢٧)، والحسين بن كيسان (معجم رجال الحديث: ٧/ ٧٢)، والحسين بن مخاريق (معجم رجال الحديث: ٧/ ٩٢)، والحسين بن موسى (معجم رجال الحديث: ٧/ ١٠٥).." (١)

"وكانت هناك فرقة أخرى سادسة وهي: البشرية، ذكرها النوبختي بقوله:

(البشرية) أصحاب محمد بن بشير مولى بني أسد من أهل الكوفة، قالت:

" إن موسى بن جعفر لم يمت ولم يحبس، وإنه حي غائب، وإنه القائم المهدي، في وقت غيبته استخلف على الأمر محمد بن بشير، وجعله وصيه، وأعطاه خاتمه، وعلمه جميع ما يحتاج إليه رعيته، وفوض إليه أموره، وأقامه مقام نفسه. فمحمد بن بشير الإمام بعده، وأن محمد بن بشير لما توفي أوصى إلى ابنه سميع بن محمد بن بشير فهو الإمام، ومن أوصى إليه (سميع) فهو الإمام المفترض الطاعة على الأمة إلى وقت خروج موسى وظهوره، فما يلزم الناس من حقوقه في أموالهم وغير ذلك مما يتقربون به إلى الله عز وجل، فالفرض عليهم أداؤه إلى هؤلاء إلى قيام القائم. وزعموا أن علي بن موسى، ومن ادعى الإمامة من ولد موسى بعده فغير طيب الولاده، ونفوهم عن أنسابهم، وكفروهم في دعواهم الإمامة، وكفروا القائلين بإمامتهم، واستحلوا دماءهم وأموالهم، وزعموا أن الفرض من الله عليهم، إقامة الصلوات الخمس، وصوم شهر رمضان. وأنكروا الزكاة والحج وسائر الفرائض. وقالوا بإباحة المحارم من الفروج والغلمان. واعتلوا في ذلك بقول الله عز وجل " أو يزوجهم ذكرانا وإناثا (٤٢ – ٥٠) وقالوا بالتناسخ، وأن الأئمة عندهم واحد، إنما هم منتقلون من بدن إلى بدن. والمساواة بينهم واجبة في كل ما ملكوه من مال، وكل شيئ أوصى به رجل منهم في سبيل الله فهو لسميع بن محمد وأوصيائه من بعده " (١).

ولقد ذكر محمد بن بشير هذا، الكشي في رجاله، بقوله:

" أن محمد بشير لما مضى أبو الحسن (ع) ووقف عليه **الواقفة**، جاء

---

(١) فرق الشيعة ص١٠٤،١٠٥.." (٢)

---

(١) مختصر التحفة الاثني عشرية، الألوسي، محمود شكري ص/٦٤

(٢) الشيعة والتشيع – فرق وتاريخ، إحسان إلهي ظهير ص/٢٤٢

"محمد بن بشير– وكان صاحب شعبذة ومخارق معروفا بذلك – فادعى أنه يقول بالوقف على موسى بن جعفر (ع) هو كان ظاهرا بين الخلق يرونه جميعا، يتراءى لأهل النور بالنور، ولأهل الكدرة في مثل خلقهم بالإنسانية والبشرية اللحمانية. ثم حجب الخلق جميعا عن إدراكه، وهو قائم فيهم موجود كما كان، غير أنهم محجوبون عن إدراكه كالذي كانوا يدركونه.

وكان محمد بن بشير هذا من أهل الكوفة، من موالي بني أسد وله أصحاب، قالوا: أن موسى بن جعفر لم يمت ولم يحبس، وأنه غاب واستتر، وهو القائم المهدي، وأنه في وقت غيبته استخلف على الأمة محمد بن بشير، وجعله وصيه، وأعطاه خاتمه، وعلمه جميع ما تحتاج إليه رعيته في أمر دينهم ودنياهم، وفوض إليه جميع أمره وأقامه مقام نفسه، فمحمد بن بشيرالإمام بعده ... وكفروا القائلين بإمامتهم واستحلوا دماءهم وأموالهم .... وزعموا أن كل من انتسب إلي محمد فهم ثبوت وطروق، وأن محمدا هو رب حل في كل من انتسب إليه، وأنه لم يلد ولم يولد، وأنه محتجب في هذه الحجب.

وزعمت هذه الفرقة والمخمسة والعلياوية وأصحاب أبي الخطاب، أن كل من انتسب إلى أنه من آل محمد فهو مبطل في نسبته، مفتر على الله كاذب. وأنهم الذين قال الله تعالى فيهم أنهم يهود ونصارى في قوله: ﴿وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق﴾ " محمد " في مذهب الخطابية، و" علي " في مذهب العلياوية فهم ممن خلق.

هؤلاء كاذبون فيما ادعوا، إذ كان محمد عندهم وعلي هو رب لا يلد ولا يولد ولا يستولد، تعالى الله عما يصفون وعما يقولون علوا كبيرا.

وكان سبب مقتل محمد بن بشير لعنه الله لأنه كان معه شعبذة ومخاريق، فكان يظهر **الواقفة** أنه ممن وقف على علي بن موسى (ع)، وكان يقول في موسى بالربوبية، ويدعي." (١)

"ص –١٧٩– كان إذا قام من الليل يصلي يقول : (اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل؛ فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون . اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم) .

فهو صلى الله عليه وسلم يسأل ربه أن يهديه لما اختلف فيه من الحق، فكيف يكون محبوب الله عدم الهدى في مسائل الخلاف ؟ وقد قال الله تعالى له : ﴿ وقل رب زدني علما﴾ [طه : ١١٤] .

وما يذكره بعض الناس عنه أنه قال : [زدني فيك تحيرا] كذب باتفاق أهل العلم بحديثه صلى الله عليه

---

(١) الشيعة والتشيع – فرق وتاريخ، إحسان إلهي ظهير ص/٢٤٣

وسلم، بل هذا سؤال من هو حائر، وقد سأل المزيد من الحيرة، ولا يجوز لأحد أن يسأل ويدعو بمزيد الحيرة إذا كان حائرا، بل يسأل الهدى والعلم، فكيف بمن هو هادي الخلق من الضلالة ؟ وإنما ينقل مثل هذا عن بعض الشيوخ الذين لا يقتدى بهم في مثل هذا إن صح النقل عنه، وقول هؤلاء **الواقفة** الذين لا يثبتون ولا ينفون، وينكرون الجزم بأحد القولين، يلزم عليه أمور : أحدها : أن من قال هذا، فعليه أن ينكر على النفاة، فإنهم ابتدعوا ألفاظا ومعاني لا أصل لها في الكتاب، ولا في السنة .

وأما المثبتة إذا اقتصروا على النصوص، فليس له الإنكار عليهم، وهؤلاء." (١)

"ص -١٨٠- **الواقفة** هم في الباطن يوافقون النفاة أو يقرونهم، وإنما يعارضون المثبتة، فعلم أنهم أقروا أهل البدعة، وعادوا أهل السنة .

الثاني : أن يقال : عدم العلم بمعاني القرآن والحديث ليس مما يحبه الله ورسوله، فهذا القول باطل .

الثالث : أن يقال : الشك والحيرة ليست محمودة في نفسها باتفاق المسلمين . غاية ما في الباب أن من لم يكن عنده علم بالنفي ولا الإثبات يسكت .

فأما من علم الحق بدليله الموافق لبيان رسوله ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ فليس للواقف الشاك الحائر أن ينكر على هذا العالم الجازم المستبصر المتبع للرسول، العالم بالمنقول والمعقول .

الرابع : أن يقال : السلف كلهم أنكروا على الجهمية النفاة، وقالوا بالإثبات وأفصحوا به، وكلامهم في الإثبات والإنكار على النفاة أكثر من أن يمكن إثباته في هذا المكان، وكلام الأئمة المشاهير ـ مثل مالك، والثوري، والأوزاعي، وأبي حنيفة، وحماد بن زيد، وحماد بن سلمة، وعبد الرحمن بن مهدي، ووكيع بن الجراح، والشافعي، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وأبي عبيد، وأئمة أصحاب مالك وأبي حنيفة، والشافعي وأحمد ـ موجود كثير لا يحصيه أحد .

وجواب مالك في ذلك صريح في الإثبات، فإن السائل قال له : يا أبا عبد الله، ﴿ الرحمن على العرش استوى﴾ [طه : ٥] كيف استوى ؟ فقال مالك : الاستواء." (٢)

"ص -١٨٣- والذين أنكروا على ابن أبي زيد وأمثاله من المتأخرين تلقوا هذا الإنكار عن متأخري الأشعرية ـ كأبي المعالي وأتباعه ـ وهؤلاء تلقوا هذا الإنكار عن الأصول التي شاركوا فيها المعتزلة ونحوهم من الجهمية، فالجهمية ـ من المعتزلة وغيرهم ـ هم أصل هذا الإنكار .

---

(١) مجموع الفتاوى (مجمع الملك فهد)، ٣٠/٧٤

(٢) مجموع الفتاوى (مجمع الملك فهد)، ٣١/٧٤

وسلف الأمة وأئمتها متفقون على الإثبات، رادون على **الواقفة** والنفاة، مثل ما رواه البيهقي وغيره عن الأوزاعي قال : كنا ـ والتابعون متوافرون ـ نقول : إن الله فوق عرشه، ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته .

وقال أبو مطيع البلخي في كتاب [الفقه الأكبر] المشهور : سألت أبا حنيفة عمن يقول : لا أعرف ربي في السماء أو في الأرض . قال : قد كفر؛ لأن الله ـ عز وجل ـ يقول : ﴿ الرحمن على العرش استوى﴾ [طه : ٥] ، وعرشه فوق سبع سمواته، فقلت : إنه يقول : على العرش استوى ، ولكن لا يدري العرش في السماء أو في الأرض، فقال : إذا أنكر أنه في السماء كفر؛ لأنه ـ تعالى ـ في أعلى عليين، وأنه يدعى من أعلى لا من أسفل .

وقال عبد الله بن نافع : كان مالك بن أنس يقول : الله في السماء، وعلمه في كل مكان . وقال معدان : سألت سفيان الثورى عن قوله تعالى : ﴿ وهو معكم أين ما كنتم﴾ [الحديد : ٤] قال : علمه .

وقال حماد بن زيد فيما ثبت عنه من غير وجه ـ رواه ابن أبي حاتم والبخاري." (١)

"ص -١٩٠- وكذلك ذكر أبو نصر السجزي الحافظ في كتاب [الإبانة] له . قال : وأئمتنا كالثوري، ومالك، وابن عيينة، وحماد بن سلمة، وحماد بن زيد، وابن المبارك، وفضيل بن عياض، وأحمد، وإسحاق، متفقون على أن الله فوق العرش بذاته، وأن علمه بكل مكان، وكذلك ذكر شيخ الإسلام الأنصاري، وأبو العباس الطرقي، والشيخ عبد القادر الجيلي، ومن لا يحصى عدده إلا الله من أئمة الإسلام وشيوخه .

وقال الحافظ أبو نعيم الأصبهاني ـ صاحب [حلية الأولياء] وغير ذلك من المصنفات المشهورة في الاعتقاد الذي جمعه ـ : طريقنا طريق السلف المتبعين الكتاب والسنة وإجماع الأمة . قال : ومما اعتقدوه : أن الله لم يزل كاملا بجميع صفاته القديمة لا يزول ولا يحول، لم يزل عالما بعلم، بصيرا ببصر، سميعا بسمع، متكلما بكلام، وأحدث الأشياء من غير شيء، وأن القرآن كلام الله، وكذلك سائر كتبه المنزلة كلامه غير مخلوق، وأن القرآن من جميع الجهات مقروءا ومتلوا، ومحفوظا ومسموعا، ومكتوبا، وملفوظا، كلام الله حقيقة لا حكاية ولا ترجمة، وأنه بألفاظنا كلام الله غير مخلوق، وأن **الواقفة** واللفظية من الجهمية، وأن من قصد القرآن بوجه من الوجوه يريد به خلق كلام الله، فهو عندهم من الجهمية، وأن الجهمي عندهم كافر . وذكر أشياء إلى أن قال :." (٢)

---

(١) مجموع الفتاوى (مجمع الملك فهد)، ٣٤/٧٤

(٢) مجموع الفتاوى (مجمع الملك فهد)، ٤١/٧٤

"ص -٤٤٢- فهو مذهب منكري العموم من الواقفة والمخصصة، وهو مذهب سخيف لم ينتسب إليه . وإن لم يكن مانعا من الاستدلال فهذا كلام ضائع غايته أن يقال : دلالة العموم أضعف من غيره من الظواهر وهذا لا يقر، فإنه ما لم يقم الدليل المخصص وجب العمل بالعام .

ثم يقال له ثانيا : من الذي سلم لكم أن العموم المجرد الذي لم يظهر له مخصص دليل ضعيف ؟ أم من الذي سلم أن أكثر العمومات مخصوصة ؟ أم من الذي يقول : ما من عموم إلا قد خص إلا قوله : ﴿ وهو بكل شيء عليم ﴾ ؟ [الأنعام : ١٠١] ، فإن هذا الكلام،وإن كان قد يطلقه بعض السادات من المتفققهة وقد يوجد في كلام بعض المتكلمين في أصول الفقه،فإنه من أكذب الكلام وأفسده .

والظن بمن قاله أولا : إنه إنما عنى أن العموم من لفظ [كل شيء] مخصوص إلا في مواضع قليلة، كما في قوله : ﴿ تدمر كل شيء ﴾ [الأحقاف : ٢٥] ، ﴿ وأوتيت من كل شيء ﴾ [النمل : ٢٣] ، ﴿ فتحنا عليهم أبواب كل شيء ﴾ [الأنعام : ٤٤] ، وإلا فأي عاقل يدعى هذا في جميع صيغ العموم في الكتاب والسنة، وفي سائر كتب الله وكلام أنبيائه، وسائر كلام الأمم عربهم وعجمهم .

وأنت إذا قرأت القرآن من أوله إلى آخره، وجدت غالب عموماته محفوظة، لا مخصوصة، سواء عنيت عموم الجمع لأفراده،أو عموم الكل لأجزائه أو عموم الكل لجزئياته، فإذا اعتبرت قوله : ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ [الفاتحة : ٢] ، فهل تجد أحدا من العالمين ليس الله ربه ؟ ﴿ مالك يوم الدين ﴾ [الفاتحة : ٤] ، فهل في يوم الدين شيء لا يملكه." (١)

"ص -٤٨٦- عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : " ما يصيب المؤمن من وصب ولا نصب، ولا هم ولا حزن، ولا غم، ولا أذى، حتى الشوكة يشاكها، إلا كفر الله بها من خطاياه " ، وفي المسند وغيره أنه لما نزلت هذه الآية : ﴿ من يعمل سوءا يجز به ﴾ [النساء : ١٢٣] قال أبو بكر : يا رسول الله، جاءت قاصمة الظهر، وأينا لم يعمل سوءا، فقال : " يا أبا بكر، ألست تنصب ؟ ألست تحزن ؟ ألست تصيبك اللأواء ؟ فذلك مما تجزون به " .

وأيضا، فقد تواترت الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم في أنه يخرج أقوام من النار بعد ما دخلوها، وأن النبي صلى الله عليه وسلم يشفع في أقوام دخلوا النار . وهذه الأحاديث حجة على الطائفتين : [الوعيدية] الذين يقولون : من دخلها من أهل التوحيد لم يخرج منها، وعلى [المرجئة الواقفة] الذين يقولون : لا ندري هل يدخل من أهل التوحيد النار أحد، أم لا ؟ ! كما يقول ذلك طوائف من الشيءة

---

(١) مجموع الفتاوى (مجمع الملك فهد)، ٤٣/١٠١

والأشعرية، كالقاضي أبي بكر وغيره . وأما ما يذكر عن غلاة المرجئة أنهم قالوا : لن يدخل النار من أهل التوحيد أحد، فلا نعرف قائلا مشهورا من المنسوبين إلى العلم يذكر عنه هذا القول . وأيضا، فإن النبي صلى الله عليه وسلم قد شهد لشارب الخمر المجلود مرات بأنه يحب الله ورسوله، ونهى عن لعنته، ومعلوم أن من أحب الله ورسوله أحبه الله ورسوله بقدر ذلك . وأيضا، فإن الذين قذفوا عائشة أم." (١)

"ص -١٧٨- وأما قوله : [وقوم نحوا إلى أنه قديم لا بصوت ولا حرف، إلا معنى قائم بذات الله وهم الأشعرية] فهذا صحيح، ولكن هذا القول أول من قاله في الإسلام عبد الله ابن كلاب؛ فإن السلف والأئمة كانوا يثبتون لله تعالى ما يقوم به من الصفات، والأفعال، المتعلقة بمشيئته وقدرته . والجهمية تنكر هذا وهذا، فوافق ابن كلاب السلف على القول بقيام الصفات القديمة، وأنكر أن يقوم به شيء يتعلق بمشيئته وقدرته .

وجاء أبو الحسن الأشعري بعده وكان تلميذا لأبى علي الجبائي المعتزلي ثم إنه رجع عن مقالة المعتزلة، وبين تناقضهم في مواضع كثيرة، وبالغ في مخالفتهم في مسائل القدر، والإيمان، والوعد والوعيد، حتى نسبوه بذلك إلى قول المرجئة، والجبرية والواقفة وسلك في الصفات طريقة ابن كلاب . وهذا القول في القرآن هو قول ابن كلاب في الأصل، وهو قول من اتبعه كالأشعري وغيره .

وقوله : [فمن قال : إن الحرف والصوت الملفوظ بهما عين الكلام القديم فلأهل الحق فيه رأيان : رأي بتكفيره، ورأي بتبديعه] ، إلى قوله : [وليعلم أن الحرف اللساني والحرف البناني كلاهما مقيد بزمام تصرفه] .." (٢)

"ص -٤٢٠- المرضيين سوى الصحابة على اختلاف الأعصار ومضي السنين والأعوام، وفيهم نحو من مائة إمام ممن أخذ الناس بقولهم وتمذهبوا بمذاهبهم، ولو اشتغلت بنقل قول المحدثين لبلغت أسماؤهم ألوفا كثيرة، فنقلت عن هؤلاء عصرا بعد عصر لا ينكر عليهم المنكر، ومن أنكر قولهم استتابوه، أو أمروا بقتله، أو نفيه، أو صلبه . قال : ولا خلاف بين الأمة أن أول من قال : القرآن مخلوق، الجعد بن درهم، ثم الجهم بن صفوان، وكلاهما قتله المسلمون، وممن أفتى بقتل هؤلاء : مالك بن أنس، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، وسفيان بن عيينة، وأبو جعفر المنصور الخليفة، ومعتمر بن سليمان [هو أبو محمد معتمر بن سليمان بن طرخان التيمي، البصري، قيل : إنه كان يلقب بالطفيل، وثقه ابن معين وأبو حاتم وابن

---

(١) مجموع الفتاوى (مجمع الملك فهد)، ٣٢/١١٣

(٢) مجموع الفتاوى (مجمع الملك فهد)، ١٨/٢٠٧

سعد والعجلي وذكره ابن حبان في الثقات، ولد سنة ٦٠١هـ ومات سنة ٧٨١هـ] ، ويحيى بن سعيد القطان، وعبد الرحمن بن مهدي، ومعاذ بن معاذ، ووكيع بن الجراح، وأبوه، وعبد الله بن داود الخريبي، وبشر بن الوليد صاحب أبي يوسف وأبو مصعب الزهري، وأبو عبيد القاسم بن سلام، وأبو ثور، وأحمد بن حنبل، وغير هؤلاء من الأئمة .

وكذلك ذم [**الواقفة**] وتضليلهم - الذين لا يقولون : مخلوق، ولا غير مخلوق مأثور عن جمهور هؤلاء الأئمة مثل ابن الماجشون وأبي مصعب، ووكيع بن الجراح، وأبي الوليد، وأبى الوليد الجارودي صاحب الشافعي والإمام أحمد بن حنبل، وأبي ثور، وإسحاق بن راهويه،." (١)

"ص -١٣٩- وأصحابه ومن وافقهم من أتباع الأئمة كالقاضي أبي يعلي، وأبى المعالي الجويني، وأبي الوليد الباجي وغيرهم، وكلهم متفقون على أن من العلوم ما يعلم بالعقل والسمع الذي هو مجرد الخبر، مثل كون أفعال العباد مخلوقة لله أو غير مخلوقة، وكون رؤيته ممكنة أو ممتنعة ونحو ذلك .

وكتب أصول الدين لجميع الطوائف مملوءة بالاحتجاج بالأدلة السمعية الخبرية، لكن الرازي طعن في ذلك في [المطالب العالية] قال : لأن الاستدلال بالسمع مشروط بألا يعارضه قاطع عقلي، فإذا عارضه العقلي وجب تقديمه عليه . قال : والعلم بانتفاء المعارض العقلي متعذر، وهو إنما يثبت بالسمع ما علم بالاضطرار أن الرسول أخبر به كالمعاد، وقد يظن أن هذه طريقة أئمته **الواقفة** في الوعيد، كالأشعري، والقاضي أبي بكر وغيرهما، وليس كذلك؛ فإن هؤلاء إنما وقفوا في أخبار الوعيد خاصة؛ لأن العموم عندهم لا يفيد القطع، أو لأنهم لا يقولون بصيغ العموم، وقد تعارضت عندهم الأدلة، وإلا فهم يثبتون الصفات الخبرية لله، كالوجه واليد بمجرد السمع والخبر، ولم يختلف قول الأشعري في ذلك، وهو قول أئمة أصحابه، لكن أبو المعالي وأتباعه لا يثبتون الصفات الخبرية، بل فيهم من ينفيها ومنهم من يقف فيها كالرازي والآمدي، فيمكن أن يقال : قول الأشعري ينتزع من قول هؤلاء." (٢)

"ص -١٩٦- بهم إلى نهر الحياة فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل .

وهذا المعنى مستفيض عن النبي صلى الله عليه وسلم بل متواتر في أحاديث كثيرة في الصحيحين وغيرهما من حديث أبي سعيد، وأبي هريرة، وغيرهما .

وفيها الرد على طائفتين : على الخوارج والمعتزلة الذين يقولون : " إن أهل التوحيد يخلدون فيها " ، وهذه

---

(١) مجموع الفتاوى (مجمع الملك فهد)، ١٠٢/٢١١

(٢) مجموع الفتاوى (مجمع الملك فهد)، ١٤٢/٢٢١

الآية حجة عليهم، وعلى من حكى عنه من غلاة المرجئة : " أنه لا يدخل النار من أهل التوحيد أحد " .
فإن إخباره بأن أهل التوحيد يخرجون منها بعد دخولها تكذيب لهؤلاء وأولئك .
وفيه رد على من يقول : [يجوز ألا يدخل الله من أهل التوحيد أحدا النار] كما يقوله طائفة من المرجئة الشيعة، ومرجئة أهل الكلام المنتسبين إلى السنة وهم **الواقفة** من أصحاب أبي الحسن وغيرهم كالقاضي أبي بكر وغيره . فإن النصوص المتواترة تقتضي دخول بعض أهل التوحيد وخروجهم .
والقول ب [أن أحدا لا يدخلها من أهل التوحيد] ، ما أعلمه ثابتا عن شخص معين فأحكيه عنه، لكن حكى عن مقاتل بن سليمان،." (١)

"قال شيخنا: قلت: كلام أبي الحسن الخزري يوافق قول ابن عقيل لأنه يحتج على الفتوى بالإقدام عليها كما يحتج الحاظر والمبيح. يعني بالتناول(١).
قال شيخنا: قلت: هذا على قول من فسر الوقف بالشك دون النفي، مع أن كلام ابن عقيل أنه(٢) ثابت على التفسيرين.
قال والد شيخنا: وقال ابن عقيل: الأليق بمذهبه أن يقال: لا ندري ما الحكم. وقال ابن عقيل: لا حكم لها قبل السمع، وهذا هو الصحيح الذي لا يجوز على المذهب غيره، وهذا اختيار أبي محمد أيضا؛ لكن أبو محمد يفسره بنفي الحكم مطلقا(٣) وبعدم الحرج كاختيار الجد، وكذلك فسر ابن برهان مذهب الوقف فقال: هي على الوقف عندما لا يوصف بحظر ولا إباحة ولا وجوب، بل هي كأفعال البهائم(٤)، وكذلك قال أبو الطيب: تفسير الوقف: أنه لا يقال: إنها مباحة ولا محظورة إلا بورود الشرع، فما ورد بالإذن فيه فهو مباح وما ورد بالمنع منه فهو محظور. وذكر في أثناء كلامه أنه كفعل البهيمة، وأن **الواقفة** يجزمون بأن لا إثم قبل الشرع، وقال أبو زيد في جماعة من

---

(١) في نسخة: «يفتي» بدل يعني.
(٢) كلمة «أنه» ساقطة من أ.
(٣) كلمة «مطلقا» ساقطة من أ.
(٤) في أ: «كفعل البهائم».." (٢)

---

(١) مجموع الفتاوى (مجمع الملك فهد)، ١١٧/٢٥٠
(٢) المستدرك على فتاوى ابن تيمية. جمع: ابن قاسم، ص/٤

"قال شيخنا أبو العباس: الوجه المذكور في الإقرار والطلاق فيما إذا قال: «أنت طالق اثنتين وواحدة إلا واحدة» هل نعيده إلى الجملة الأخيرة فيبطل أو إلى الجميع فيصح؟ فيه وجهان، فيخرج مثلهما هنا؛ إلا أن يقال هناك: لا يصح عوده إلى الأخيرة، لأن الاستثناء يرفع جميع الأخيرة ومثل هذا لا يكون عربيا فقد أتى باستثناء لا يصح عوده إلى الأخيرة. والقاضي قيد المسألة بأن يكون الاستثناء يصح عوده إلى كل واحدة منها لو انفرد، وذكر في حجتها: أن الجمل المعطوف بعضها على بعض بمنزلة الجملة الواحدة؛ لأنه لا فرق بين أن يقول: «رأيت رجلا ورجلا» وبين أن يقول: «رأيت رجلين» قال: وهذا صحيح على مذهب أحمد، لقوله في غير المدخول بها: أنه إذا قال: «أنت طالق وطالق وطالق» وقع ثلاثا كالجملة الواحدة. قال: وعلى هذا الأصل إذا قال: «أنت طالق وطالق وطالق إلا طلقة» يقع عليه طلقتان؛ لأنه يكون قد استثنى واحدة من ثلاث.

[هنا ثلاثة أقسام]

قال شيخنا: في هذه المواضع لا يصح عود الاستثناء على كل

جملة؛ بل هنا لم يتعقب الاستثناء جملا بحال، فليست هذه المسألة محل النزاع، وإنما تقرير كلامه: أن الآحاد المتعاقبة بمنزلة الشيء الواحد، فكذلك الجمل. فهنا ثلاثة أقسام: عطف الأسماء الواحدة بعضها على بعض، وعطف الأسماء الشاملة بعضها على بعض، وعطف الكلام المركب بعضه على بعض. ومنع القاضي أن العموم يحصل إلا بوقوع الثلاث(١) على الكلام من غير استثناء وهذا جيد وكذلك جميع المتصل المخصص فإنه مانع لا رافع لكن غايته مذهب **الواقفة**(٢).

فصل

[ومن الإثبات فيه تفريق]

الاستثناء من النفي ومن الإثبات نفي، عندنا وعند الجمهور وقالت الحنفية: ليس كذلك. وقيل: هو من الإثبات نفي، وأما من النفي فليس بإثبات.

---

(١) نسخة: إلا بوقوع السلب على الكلام.

(٢) المسودة ص ١٥٨، ١٥٩ ف ٢/١٩.." (١)

---

(١) المستدرك على فتاوى ا بن تيمية. جمع: ابن قاسم، ص/١٧٣

" يقرب من خلقه كيف شاء وقال نظيره ابو بكر بن محمد اسحاق بن خزيمة رضي الله عنه من لم يقر بأن الله فوق سماواته على عرشه بائن من خلقه فانه ايستتاب فان تاب والا ضربت عنقه والقي على مزبلة لئلا يتأذى بريحه اهل القبلة وأهل الذمة

وقال ابو عبد الله بن بطة في الابانة الكبرى اجمع المسلمون من الصحابة والتابعين ان الله على عرشه فوق سماواته بائن من خلقه

وقال الحافظ ابو نعيم الاصبهاني في الاعتقاد الذي جمعه طريقتنا طريق السلف المتبعين للكتاب والسنة واجماع الأمة ومما اعتقدوه ان الله سبحانه لم يزل كاملا بجميع صفاته القديمة لا يزول ولا يحول لم يزل عالما بعلم بصيرا ببصر سميعا بسمع متكلما بكلام ثم أحدث الأشياء من غير شيء وان القرآن كلام الله وكذلك سائر كتبه المنزلة كلامه غير مخلوق وان القرآن من جميع الجهات مقروءا ومتلوا ومحفوظا ومسموعا ومكتوبا وملفوظا كلام الله حقيقة لا حكاية ولا ترجمة وأنه بالفاظنا كلام الله غير مخلوق وان الواقفة واللفظية من الجهمية وأن من قصد القرآن بوجه من الجوه يريد به خلق كلام الله فهو عندهم من الجهمية وان الجهمي عندهم كافر الى ان قال وأن الاحاديث التي ثبتت عن النبي صلى الله عليه و سلم في العرش واستواء الله عليه يقولون بها ويثبتونها من غير تكييف ولا تمثيل وان الله بائن من خلقه والخلق بائنون منه لا يحل فيهم ولا يمتزج به وهو مستو على عرشه في سمائه من دون ارضه وذكر سائر اعتقاد السلف واجماعهم على ذلك ." (١)

"

والحذاق يعلمون أن تلك الطريقة التي يحيل عليها لا توصل إلا المطلوب ولهذا لما بنى على قول النفاة من سلك هذه الطريق كابن عربي وابن سبعين وابن الفارض وصاحب خلع النعلين والتلمساني وأمثالهم وصلوا إلى ما يعلم فساده بالعقل والدين مع دعواهم أنهم أئمة المحققين

ولهذا تجد أبا حامد في مناظرته للفلاسفة إنما يبطل طرقهم ولا يثبت طريقة معينة بل هو كما قال نناظرهم يعني مع كلام الأشعري تارة بكلام المعتزلة وتارة بكلام الكرامية وتارة بطريق الواقفة وهذه الطريق هي الغالب عليه في منتهى كلامه

---

(١) بيان تلبيس الجهمية، ٢/٥٢٨

". (١)

"فكيف بالقول المنسوب الى هؤلاء الحشوية ولهذا لما كان أبو حامد مستمدا من كلام أبي المعالي وأمثاله وأراد الرد على الفلاسفة في التهافت ذكر أنه يقابلهم بكلام المعتزلة تارة وبكلام الكرامية تارة وبكلام **الواقفة** تارة كما يكلمهم بكلام الأشعرية وصار في البحث معهم الى مواقف غايته فيها بيان تناقضهم وإذا ألزموه تناقضه فر الى الوقف

ومن المعلوم أنه لا بد في كل مسألة دائرة بين النفي والإثبات من حق ثابت في نفس الأمر أو تفصيل ومن المعلوم أن كلام الفلاسفة المخالف لدين الإسلام لا بد أن يناقضه حق معلوم من دين الإسلام موافق لصريح العقل فإن الرسل صلوات الله وسلامه عليهم لم يخبروا بمحالات العقول وإنما يخبرون بمجازات العقول وما يعلم بصريح العقل انتفاؤه لا يجوز أن يخبر به الرسل بل تخبر بما لا يعلمه العقل وبما يعجز العقل عن معرفته

ومن المعلوم أن السلف والأئمة لهم قول خارج عن قول المعتزلة والكرامية والأشعرية **والواقفة** ومن علم ذلك القول فلا بد أن يحكيه ويناظرهم به كما يناظرهم بقول المعتزلة وغيرهم لكن من لم يكن عارفا بآثار السلف وحقائق أقوالهم وحقيقة ما جاء به الكتاب والسنة

". (٢)

"

القول الثاني قول من ينفي هذه الصفات كما ذكره الشهرستاني وغيره وهو أضعف الأقوال فإن عمدته انه لو كان لله صفة غير ذلك لوجب ان ينصب عليها دليلا نعلمه ولم ينصب فلا صفة له وكلتا المقدمتين باطلة فإن دعوى المدعي انه لابد ان ينصب الله تعالى على كل صفة من صفاته دليلا باطل ودعواه انه لم ينصب دليلا إلا نعلمه هو أيضا باطل كما قد بسط الكلام على هذا في غير هذا الموضع فإن هذه القاعدة إنما هي معدة لجمل المقاصد

والثالث قول **الواقفة** الذين يجوزون إثبات صفات زائدة لكن يقولون لم يقم عندنا دليل على نفي ذلك ولا اثباته وهذه طريقة محققي من لم يثبت الصفات الخبرية وهذا اختيار الرازي والامدي وغيرهما

---

(١) درء تعارض العقل والنقل، ١٦٣/١

(٢) درء تعارض العقل والنقل، ٣١٤/٢

وأئمة أهل السنة والحديث من أصحاب الائمة الاربعة وغيرهم يثبتون الصفات الخبرية لكن منهم من يقول لا نثبت إلا ما في القرآن والسنة المتواترة وما لم يقم دليل قاطع على اثباته نفيناه كما يقوله ابن عقيل وغيره احيانا ومنهم من يقول بل نثبتها بأخبار الآحاد المتلقاة بالقبول ومنهم من يقول نثبتها بالاخبار الصحيحة مطلقا ومنهم من يقول يعطي كل دليل حقه فما كان قاطعا في الاثبات قطعنا بموجبه وما كان راجحا لا قاطعا قلنا بموجبه فلا

". (١)

"وقول النفاة للمباينة المداخلة جميعا لما كان في حقيقة الأمر نفيا للمتقابلين المتناقضين بمنزلة قول القرامطة الذين يقولون لا حي ولا ميت ولا عالم ولا جاهل ولا قادر ولا عاجز كان قولهم في العقل أفسد من قول من لا يؤمن بمحمد ولا بمسيلمة فإن كلاهما مبطل لكن بطلان سلب النقيضين وما هو في معنى النقيضين أبين في العقل من الإقرار بنبوة رسول من رسل الله صلى الله عليهم أجمعين فلهذا لا تكاد تجد أحدا من نفاة المباينة والمداخلة جميعا أو من **الواقفة** في المباينة يمكنه مناقضة الحلولية والاتحادية مناقضة يبطل بها قولهم بل أي حجة احتج بها عليهم عارضوه بمثلها وكانت حجتهم أقوى من حجته

فإذا قال لهم لا يعقل الحلول إلا حلول العرض فيكون الحال مفتقرا إلى المحل أو قال ما هو أبلغ من هذا مما احتج به الأئمة عليهم لو كان حالا لم يخل من المباينة والمماسة فإن القائم بنفسه إذا حل في القائم بنفسه لم يخل من هذا وهذا قالوا للنفاة هذا أنما يكون إذا كان الحال متحيزا او قائما بمتحيز أو قالوا هذا هو المعقول من حلول الأجسام وأعراضها فأما إذا قدرنا موجودا قائما بنفسه ليس بجسم ولا متحيز لم يمتنع أن يكون حالا بلا افتقار إلى المحل ولا مماسة ولا مباينة

". (٢)

" يجوز من إظهاره مع المتوكل ما كان يجوز لهم مع من قبله فانتدبوا طاعنين على من أنكر التجهم ودان بأن كلام الله غير مخلوق فانتدب هؤلاء **الواقفة** منافحين عن الجهمية محتجين لمذاهبهم بالتمويه

(١) درء تعارض العقل والنقل، ٣٨٣/٣

(٢) درء تعارض العقل والنقل، ١٥٩/٦

والتدليس منتفين في الظاهر من بعض كلام الجهمية متابعين لهم في كثير من الباطن مموهين على الضعفاء والسفهاء بما حكيت عنهم أيها ." (١)

" الناس بدءا والمتبع من أنكر عليه وناقضه فمن أجرى الناقض للبدعة والراد للكفر مجرى من شرعها فقد جمع بين ما فرق الله وفرق بين ما جمع الله وليس بأهل أن يسمع منه ويقبل

أو طمعتم معشر الجهمية **والواقفة** أن تنصبوا الكفر للناس إماما تدعونهم إليه ويسكتوا أهل السنة عن الإنكار عليكم حتى يتروج على الناس ضلالكم بما حكيتم عن أبي بكر بن عياش ." (٢)

"كلام الله الخارج من ذاته بون بعيد

فكيف تقلدت أيها المعارض كلام **الواقفة** بدءا ثم فرعت منه إلى أفحش كلام الجهمية أنه كعبد الله وبيت الله ثم إدخال الحجج على تعطيل ما سواها من الصفات إنما تقول **الواقفة** إن القرآن كلام الله ولا تقول مخلوق ولا غير مخلوق ثم تعرضون لهذه الحجج التي عرضت لها واحتججت بها فلذلك قلنا إنك تشير بالوقف منافح عن التجهم حتى صرحت به في غير مكان من كتابك ولو لم يكن إلا تشبيهك إياه ببيت الله أو عبد الله وبقولك إنه غير الله وإنه مفعول وإن من قال غير مخلوق فهو كافر عندك لاكتفينا بهذا دون ما سواه

ثم تعلقت بعده بالوقف مستترا به عن التجهم تتقدم إلى هؤلاء برجل وتتأخر عنهم بأخرى فمرة تحتج بحجج **الواقفة** ومرة بحجج الجهمية كأنك تلاعب الصبيان وتخاطبهم وكذلك تأولت في ." (٣)

" مقصوص لا تتم وحدانيته إلا بمخلوق ولا يستغني عن مخلوق من الكلام والعلم والاسم

ويلك إنما الموحد الصادق في توحيده الذي يوحد الله بكماله وبجميع صفاته في علمه وكلامه وقبضه وبسطه وهبوطه وارتفاعه الغني عن جميع خلقه بجميع صفاته من النفس والوجه والسمع والبصر واليدين والعلم والكلام والقدرة والمشيئة والسلطان القابض الباسط المعز المذل الحي القيوم الفعال لما يشاء هذا إلى التوحيد أقرب من هذا الذي يوحد إلها مجدعا منقوصا مقصوصا لو كان عبدا على هذه الصفة لم يكن يساوي تمرتين فكيف يكون مثله إلها للعالمين تعالى الله عن هذه الصفة

---

(١) نقض الدارمي، ١/٥٣٥

(٢) نقض الدارمي، ١/٥٤٠

(٣) نقض الدارمي، ١/٥٥٠

واحتج المعارض أيضا لمذهبه ببعض حجج الجهمية وليست هذه من حجج **الواقفة** فقالوا أتقولون يا رب القرآن افعل بنا كذا وكذا أم يصلي أحد للقرآن كما يصلي لله يعني أن القرآن مخلوق ." (١)

" ومما يدل على اعتقاد هذا المعارض رأي الجهمية لا رأي **الواقفة** أن ذبه ومنافحته واحتجاجه عن غير **الواقفة** وأنه أظهر بلسانه الإنكار على الفريقين جميعا على من يقول مخلوق وغير مخلوق تمويها به ودنوا به إلى العامة ثم لم يكثر الطعن على من قال مخلوق كما أطنب في الطعن على من قال غير مخلوق حتى جاوز فيهم الحد والمقدار فنسبتهم فيه إلى الكفر البين والبدعة الظاهرة والضلالة والجهل وقلة العلم والتمييز وسوء الديانة وسوء مراقبة الله وأنهم في قولهم غير مخلوق مطيعون للشيطان وجنوده مقدمون بين يدي الله ورسوله نشهد عليهم بالكفر أن قالوا القرآن غيرمخلوق ولم ينسب من قال مخلوق إلى جزء من ألف جزء مما نسب إليه الذين خالفوهم حتى بلغ من شدة طعنه ." (٢)

"@ ٣٢٦@$ حديث آخر $

حدثنا أبو القاسم أحمد بن محمد بن العباس بن عبد الله بن طاهر الطاهري ، قال : حدثنا أبو بكر أحمد بن داود السمناني ، قال : حدثنا محمد بن المصفى ، قال : حدثنا بقية بن الوليد ، قال : حدثنا عثمان بن زفر الجهني ، عن أبي عمار الأسدي ، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رأس الحكمة مخافة الله تعالى.

|قال الشيخ الإمام الزاهد رحمه الله : الحكمة إحكام الأمور ، وهو أن يعمل أعماله بحيث لا يدخلها آفة ، وإحكام الأمور الأخذ بالأحوط والأوثق ، ومن أراد الأخذ بالأوثق والأحوط عمل على المخافة أكثر مما يعمل على الرجاء فكأنه يحاسب نفسه على كل خطرة ونظرة ويطلبها بحق الله ، فكان الله عز وجل يقول : ﴿ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾ فشرط المشيئة لغفران ما دون الشرك ، فإن وافى القيامة وهو من أهل المشيئة فيكون مغفورا له ما إن ازداد بتوقيه ومخافته درجة وثوابا ، وإن كان من الذين يحاسبون ، ويطالبون بالواجب عليهم لم يكن قط في عمره بل كان معه من الأعمال الصالحة ما يقاص لها سيئاته ، والحكمة منع النفس عن شهواتها ، يقال للحديدة التي تكون في فم الدابة من اللجام محكمة لأنها هي **الواقفة** بالدابة والممسكة لها | ." (٣)

---

(١) نقض الدارمي، ٥٥٢/١

(٢) نقض الدارمي، ٥٥٤/١

(٣) معاني الأخبار للكلاباذي ٣٨٤، ص/٣٢٦

"باب الإيمان بأن القرآن كلام الله غير مخلوق ، خلافا على الطائفة **الواقفة** التي وقفت وشكت وقالت : لا نقول : مخلوق ، ولا : غير مخلوق ٢٠٤٣ - حدثنا أبو بكر محمد بن جعفر بن أيوب الصابوني الحراني قال : حدثنا محمد بن الحارث الخولاني الوردي ، ومحمد بن موسى العكي ، بمصر ، قالا : حدثنا أبو جعفر أحمد بن إبراهيم قال : حدثنا الوليد بن مسلم ، قال : حدثنا الأوزاعي ، عن حسان بن عطية ، عن أبي الدرداء ، قال :@." (١)

"الأيلي ، قال : حدثنا محمد بن عبد الملك ، قال : سمعت عثمان بن أبي شيبة ، يقول : « **الواقفة** شر من الجهمية بعشرين مرة ، هؤلاء شكوا في الله » ٢٠٤٨ - حدثنا أبو حفص عمر بن محمد بن رجاء قال : حدثنا أبو العباس أحمد بن عبد الله بن شهاب ، وحدثنا أبو حفص عمر بن أحمد بن عبد الله بن الحسن بن@." (٢)

"الصائغ ، قال : سألت أبا عبد الله ، قلت : إن بعض الناس يقول : إن هؤلاء **الواقفة** هم شر من الجهمية ؟ قال : « هم أشد تربيثا على الناس من الجهمية ، وهم يشككون الناس ، وذاك أن الجهمية قد بان أمرهم ، وهؤلاء إذ قالوا : لا يتكلم ، استمالوا العامة ، إنما هذا يصير إلى قول الجهمية » ٢٠٥٠ - قال أبو الحارث : وسمعت أبا عبد الله ، سئل عن من قال : أقول : القرآن كلام الله وأسكت ، قال : « هذا شاك ، لا حتى يقول : غير مخلوق » ٢٠٥١ - وحدثنا أبو حفص عمر بن محمد قال : حدثنا أبو نصر عصمة بن أبي عصمة قال : حدثنا الفضل بن زياد ، قال : حدثنا أبو طالب أحمد بن@." (٣)

"حميد قال : قال لي أبو عبد الله : صاروا ثلاث فرق في القرآن ، قلت : نعم ، هم ثلاث : الجهمية ، **والواقفة** ، واللفظية ، فأما الجهمية فهم يكشفون أمرهم ، يقولون : مخلوق ، قال : كلهم جهمية ، هؤلاء يستترون ، فإذا أحرجتهم ، كشفوا الجهمية ، فكلهم جهمية ، قال الله عز وجل : (وكلم الله موسى تكليما) ، وقال : (وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله) ، فيسمع مخلوقا وجبريل جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم بمخلوق ؟ ٢٠٥٢ - قال أبو طالب : وسمعته ، يعني أحمد ، يقول : « من شك فقد كفر » ٢٠٥٣ - قال أبو طالب : وجاء رجل إلى أبي عبد الله وأنا عنده ، فقال : إن لي قرابة يقول بالشك ؟ قال : فقال وهو شديد الغضب : « من شك فهو كافر » ٢٠٥٤ - قال : وقال رجل

(١) الإبانة الكبرى لابن بطة، ٥/٢٨٤

(٢) الإبانة الكبرى لابن بطة، ٥/٢٩١

(٣) الإبانة الكبرى لابن بطة، ٥/٢٩٤

: القرآن كلام الله ليس بمخلوق ، قال : فقال : هذا قولنا ، من شك فهو كافر ، قال : فقال : جزاك الله خيرا@." (١)

"٢٠٥٥ - وحدثنا أبو حفص ، قال : حدثنا أبو جعفر محمد بن داود قال : حدثنا إسحاق بن داود ، قال : سمعت جعفر بن أحمد ، يقول : سمعت أحمد بن حنبل ، يقول : « اللفظية ، **والواقفة** زنادقة عتق » ٢٠٥٦ - وحدثنا أبو حفص ، قال : حدثنا أبو جعفر محمد بن داود قال : قال عباس الدوري : كان أحمد بن حنبل يقول : « **الواقفة** ، واللفظية جهمية » ٢٠٥٧ - وحدثنا أبو حفص ، قال : حدثنا أبو جعفر محمد بن داود قال :@." (٢)

"حدثنا أبو بكر المروذي ، قال : سمعت أبا عبد الله ، يقول : من لم يقل : إن القرآن كلام الله غير مخلوق ، فهو يحل محل الجهمية ٢٠٥٨ - قال أبو بكر المروذي : قال لي أبو عبد الله : « أول من سألني عن الوقف علي الأشقر ، فقلت له : القرآن غير مخلوق » ٢٠٥٩ - قال : وسمعت أبا عبد الله ، يقول : « افترقت الجهمية على ثلاث فرق : الذين يقولون : مخلوق ، والذين شكوا ، والذين قالوا : ألفاظنا بالقرآن مخلوق » ٢٠٦٠ - قال : وسمعت أبا عبد الله ، يقول : « لا تقل : هؤلاء **الواقفة** ، هؤلاء الشاكة » ٢٠٦١ - قال المروذي : وسألت أبا عبد الله عن من وقف ، لا يقول : غير مخلوق ، وقال : أنا أقول : القرآن كلام الله ، قال : « يقال له : إن العلماء يقولون : غير مخلوق ، فإن أبى ، فهو جهمي »@." (٣)

"غير مخلوق ، فهو جهمي » ٢٠٦٥ - حدثنا محمد بن بكر ، قال : حدثنا أبو داود ، قال : سمعت قتيبة بن سعيد ، قيل له : **الواقفة** ؟ فقال : « هؤلاء **الواقفة** شر منهم » ، يعني ممن قال : القرآن مخلوق ٢٠٦٦ - حدثنا محمد بن بكر ، قال : حدثنا أبو داود ، قال : سمعت ابن أبي عثمان ، يقول : « هؤلاء الذين يقولون : كلام الله ، ويسكتون شر من هؤلاء » ، يعني ممن قال : القرآن مخلوق@." (٤)

---

(١) الإبانة الكبرى لابن بطة، ٢٩٥/٥

(٢) الإبانة الكبرى لابن بطة، ٢٩٦/٥

(٣) الإبانة الكبرى لابن بطة، ٢٩٧/٥

(٤) الإبانة الكبرى لابن بطة، ٢٩٩/٥

"المسلمين ، يقول في **الواقفة** : « هم عندي شر من الجهمية » ٢٠٦٩ – حدثنا أبو حفص عمر بن محمد بن رجاء قال : حدثنا أبو بكر المروذي ، قال : سألت عباسا النرسي عن القرآن ، فقال : « نحن ليس نقف ، نحن نقول : القرآن غير مخلوق » ، قال : وسألت عبيد الله بن عمر القواريري عن **الواقفة**، @." (١)

"فقال : شر من الجهمية ٢٠٧٠ – قال : وسألت يحيى بن أيوب عن **الواقفة** ، فقال : « هم شر من الجهمية » ٢٠٧١ – قال أبو بكر المروذي : سألت إبراهيم بن أبي الليث عن **الواقفة** ، فقال : « هم كفار بالله العظيم ، لا يزوجوا ، ولا يناكحوا » ٢٠٧٢ – قال المروزي : وسألت محمد بن عبيد الله بن نمير عن@." (٢)

"**الواقفة** ، فقال : « هم شر الجهمية » ، وقال : « هذا والوقف زندقة وكفر » ٢٠٧٣ – قال : وسألت أبا بكر بن أبي شيبة عن **الواقفة** ، فقال : « هم شر من أولئك ، يعني الجهمية » ٢٠٧٤ – وسألت عثمان بن أبي شيبة عن **الواقفة** ، فقال : « هم شر الجهمية » ٢٠٧٥ – وسألت ابن أبي معاوية الضرير عن **الواقفة** ، فقال : « هم مثل الجهمية » ٢٠٧٦ – وحدثنا أبو حفص ، قال : حدثنا محمد بن داود ، قال : حدثنا@." (٣)

"المروذي ، قال : سألت هارون بن إسحاق الهمداني ، فقال : « هم شر من الجهمية » ٢٠٧٧ – قال : وسألت أبا موسى الأنصاري عن **الواقفة** ، فقال : « هم شر من الجهمية » وسألت سويد بن سعيد الأنباري ، فقال : « هم أكفر من الحمار »@." (٤)

"قال : وسألت أبا عبد الله بن أبي الشوارب عن رجل من **الواقفة** سئل عن وجه الله عز وجل : أمخلوق هو أم غير مخلوق ؟ فقال : لا أدري ، فقال : « هذا من الشاكة ، أحب إلي أن يعيد الصلاة » ، يعني إذا صلى خلفه ٢٠٧٨ – وحدثنا أبو حفص عمر بن أحمد بن عبد الله بن شهاب قال : أخبرني

---

(١) الإبانة الكبرى لابن بطة، ٣٠١/٥

(٢) الإبانة الكبرى لابن بطة، ٣٠٢/٥

(٣) الإبانة الكبرى لابن بطة، ٣٠٣/٥

(٤) الإبانة الكبرى لابن بطة، ٣٠٤/٥

أبي قال : سمعت محمد بن عبد الملك الدقيقي الواسطي ، يقول : سمعت سلمة بن شبيب ، بمكة ، أمله علينا في المسجد الحرام ، قال : دخلت@." (١)

"على أحمد بن حنبل فقلت : يا أبا عبد الله ما تقول فيمن يقول : القرآن كلام الله ؟ فقال أحمد : « من لم يقل : القرآن كلام الله غير مخلوق فهو كافر » ، ثم قال لي : « لا تشكن في كفرهم ، فإنه من لم يقل : القرآن كلام الله غير مخلوق ، فهو يقول : مخلوق ، فهو كافر » .

وقال لنا سلمة بن شبيب : وقلت ، يعني لابن حنبل : **الواقفة** ؟ فقال : « كفار » ٢٠٧٩ – حدثنا أبو بكر ، قال : حدثنا أبو داود السجستاني ، قال : سألت عبد الوهاب الوراق عن الشكاك ، فقال : « الشكاك مرتابون » ٢٠٨٠ – حدثنا أبو عمر حمزة بن القاسم قال : حدثنا حنبل بن إسحاق ، قال : سمعت أبا عبد الله ، يقول : « الجهمية على ثلاث ضروب : فرقة قالت : القرآن مخلوق ، وفرقة قالوا : كلام الله ونقف ، وفرقة قالوا : ألفاظنا بالقرآن@." (٢)

"مخلوقة ، فهم عندي في المقالة واحد » ٢٠٨١ – حدثني أبو جعفر عمر بن أحمد القصباني قال : حدثنا أبو بكر أحمد بن هارون قال : حدثنا عبد الله بن أحمد ، قال : سمعت أبي رحمه الله ، وسئل عن **الواقفة** ، فقال : « من كان منهم يحسن الكلام فهو جهمي » ، وقال مرة أخرى : « هم شر من الجهمية » ٢٠٨٢ – وأخبرني أبو القاسم القصباني ، قال : حدثنا أحمد بن محمد بن هارون ، قال : حدثني محمد بن أحمد بن جامع الرازي ، قال : سمعت محمد بن مسلم ، قال : قيل لأبي عبد الله : **فالواقفة** ؟ فقال : « أما ما كان لا يعقل@." (٣)

"ثواب المخرمي ، قال : قلت لأبي عبد الله أحمد بن حنبل : **الواقفة** ؟ قال : « صنف من الجهمية استتروا بالوقف » ٢٠٨٨ – قال : وحدثني صالح بن علي الحلبي ، قال : قلت لأبي عبد الله : ما تقول فيمن وقف ، قال : لا أقول : خالق ، ولا مخلوق ؟ قال : « هو مثل من قال : القرآن مخلوق ، فهو جهمي » ٢٠٨٩ – وحدثني أبو زكريا يحيى بن أحمد الخواص قال : حدثنا الحسن بن أبي العلاء الكفي

---

(١) الإبانة الكبرى لابن بطة، ٥/٣٠٥

(٢) الإبانة الكبرى لابن بطة، ٥/٣٠٦

(٣) الإبانة الكبرى لابن بطة، ٥/٣٠٧

، قال : حدثنا محمد بن أبي حرب الجرجرائي ، قال : سألت أبا عبد الله : عن رجل له والد واقفي ؟ قال : « يأمره ويرفق به » ، قلت : فإن أبى ، يقطع لسانه عنه ؟ قال : « نعم »@." (١)

"٢٠٩٠ – قال : وسألت أبا عبد الله عن رجل له أخت أو عمة ، ولها زوج واقفي ؟ قال : « يأتيها ويسلم عليها » ، قلت : فإن كانت الدار له ؟ قال : « يقف على الباب ولا يدخل » ٢٠٩١ – حدثنا أبو طالب محمد بن أحمد بن بهلول قال : حدثنا أحمد بن أصرم المزني المغفلي ، قال : سمعت أبا عبد الله ، وقال له رجل له أخ واقفي : فأقطع لساني عنه ؟ قال : « نعم ، مرتين أو ثلاثا » ٢٠٩٢ – وأخبرني أبو القاسم القصباني ، عن أحمد بن محمد بن هارون ، قال : حدثني الحسين بن حسان ، سمع أبا عبد الله ، سأله الطالقاني عن **الواقفة** ، فقال أحمد : « لا يجالسوا ولا يكلموا » ٢٠٩٣ – وأخبرني أبو القاسم ، عن أحمد بن محمد بن هارون قال :@." (٢)

"الساجي ، قال : أخبرني عبد الرحمن بن سميع الهلالي ، قال : سمعت عبيد الله بن معاذ ، يقول : « لو علم **الواقفة** أن ربهم غير مخلوق ، لما وقفوا »@." (٣)

"وقول النبي صلى الله عليه وسلم : لا يصلح في الصلاة شيء من كلام الناس « . وقال صلى الله عليه وسلم : حتى أبلغ كلام ربي . هذا قول جهم ، على من جاء بهذا غضب الله » ٢١٣٢ – حدثنا أبو حفص ، قال : حدثنا أبو جعفر محمد بن داود قال : وسمعت عبد الوهاب يعني ابن الحكم الوراق ، يقول : « **الواقفة** واللفظية والله جهمية » حلف عليها غير مرة ٢١٣٣ – قال أبو جعفر : وسمعت أبا زهير محمد بن زهير يقول : « القرآن كلام الله غير مخلوق على جميع الجهات ، فقال : من قال : هذا يعني : لفظي ، فهو يدخل فيه كل » . قال الشيخ : فبهذه الروايات والآثار التي أثرناها ورويناها عن سلفنا وشيوخنا وأئمتنا نقول ، وبهم نقتدي ، وبنورهم نستضيء ، فهم الأئمة العلماء العقلاء النصحاء ، الذين لا يستوحش من ذكرهم ، بل تنزل الرحمة إذا نشرت أخبارهم ، ورويت آثارهم ، فنقول : إن القرآن كلام الله ، ووحيه ، وتنزيله ، وعلم من علمه ، فيه أسماؤه الحسنى ، وصفاته العليا ، غير مخلوق كيف تصرف ،@." (٤)

---

(١) الإبانة الكبرى لابن بطة، ٣١١/٥

(٢) الإبانة الكبرى لابن بطة، ٣١٢/٥

(٣) الإبانة الكبرى لابن بطة، ٣١٦/٥

(٤) الإبانة الكبرى لابن بطة، ٣٤٥/٥

"كما كان لترجمة كتب المنطق والفلسفة أكبر الأثر في إدخال المفاهيم الغريبة على دراسة العقيدة الإسلامية في علم الكلام ، فاشتدت المعركة بين الحق والباطل وبلغت ذروتها في أيام الإمام أحمد أكثر من ذي قبل حيث قام مناصرو التعطيل من الجهمية مستندين إلى سلطان المأمون فراحوا يمتحنون العلماء وينالون منهم وبعد موت المأمون والمعتصم تسلم المتوكل زمام الحكم فأحيا الله به مذهب أهل السنة وعلت راية الحق وابتدأ نشاط الدعوة إلى العودة إلى عقيدة السلف رضي الله عنهم قبل أن تطغى عليهم المفاهيم الفلسفية والمجادلات الكلامية ، فقام الإمام أحمد (١) بن حنبل فألف في بيان عقيدة القرآن والسنة كتابيه المعروفين "السنة" و "الرد على الزنادقة و الجهمية" وتلاه ابنه عبد الله فكتب كتابه الموسع "السنة" في الرد على المعطلين **والواقفة** واللفظية والمشبهة، وقد توالى التأليف والتصنيف في عقيدة السلف على ضوء الكتاب والسنة سيما بعد أن كثرت الفرق وتبلورت أفكارها فألف البخاري (٢) كتابه "خلق أفعال العباد" وابن أبي عاصم النبيل (٣)

---

(١) - توفي سنة ٢٤١.

(٢) - توفي سنة ٢٥٦ هـ .

(٣) - توفي سنة ٢٧٧هـ .." [١]

"قرئ وكيف في اللوح المحفوظ وفي المصاحف وفي ألواح الصبيان مرسوما أو في حجر منقوشا (١) وعلى كل الحالات وفي كل الجهات فهو كلام الله غير مخلوق.

ومن قال مخلوق أو قال كلام الله ووقف أو شك أو قال بلسانه وأضمره (٢) في نفسه فهو بالله كافر (٣)

---

(١) - في (ظ) و (ر) منقوش وفي (ت) منقوشا.

(٢) - في (ر) أو اضمره.

(٣) - يحكم المصنف بالكفر على من قال القرآن كلام الله تعالى مخلوق وهو في هذا تابع لعلماء السلف، فقد ذكر البخاري في "خلق أفعال العباد" وعبد الله بن الإمام أحمد في "السنة" واللالكائي في "شرح أصول السنة" والذهبي في "العلو" وغيرهم جملة من أكابر علماء السلف قالوا بكفر من قال بخلق القرآن، وذكروا أن منهم: ابن المبارك وأبو بكر بن عياش وسفيان الثوري ووكيع وعبد الرحمن بن مهدي

---

(١) متن كتاب الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة لابن بطة، ص/٣

والإمامان الشافعي وأحمد ويزيد بن هارون وكثير غير هؤلاء. وقد عمم ابن بطة هذا الحكم ليشمل حتى من توقف عن القول في القرآن فلم يقل هو مخلوق ولا هو غير مخلوق بل سكت. فقد أطلق علماء السلف على هؤلاء اسم **الواقفة**، وقد كفرهم المصنف تبعا لحكم الكثير من علماء السلف عليهم بهذا بل لقد اعتبر كثير منهم أن هؤلاء – أي **الواقفة** – شر ممن صرحوا بالقول بخلق القرآن، واكتفى الإمام أحمد بقوله فيهم "هم شائكة والشاك كافر" وقال مرة "هم شر من الجهمية" السنة لابن عبد الله ص ٢٩ – قال أبو داود: وسمعت قتيبة بن سعيد وقيل له **الواقفة** فقال: هؤلاء ... **الواقفة** شر منهم – يعني ممن يقول بخلق القرآن – وذكر مثل ذلك عن عثمان بن أبي شيبة "الشريعة للآجري" ص ٨٨. وقد عقد الآجري بابا في كتابه السابق في ذكر النهي عن "مذاهب **الواقفة**". ولعل مأخذ من اعتبر **الواقفة** شرا من المصرحين بالقول بخلق القرآن، لما يرونه في سكوتهم من تقوية لهذه الضلالة، وكتما للعلم الذي أمروا بتبليغه للناس سيما في وقت فشت فيه البدع وانتشرت الأهواء. والحكم بالتكفير هنا إنما هو تكفير مطلق يتناول جملتهم ولا يلحق أفرادهم الا بعد قيام الحجة عليه وكشف جميع شبهه ودحض كل أوهامه وبيان أن هذا مخالف لما كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعون. ومن ثمار الحكم عليهم بالكفر، التشنيع +عليها ليحذرهم الناس ويتجنبهم العامة.." (١)

"والمنصورية (١) **والواقفة** (٢) ومن دفع الصفات (٣) والرؤية.

ومن كل قول مبتدع ورأي مخترع وهوى متبع. فهذه كلها وما شاكلها وما تفرع منها أو قاربها أقوال رديئة ومذاهب سيئة (٤) تخرج أهلها عن الدين ومن اعتقدها عن جملة المسلمين.

ولهذه المقالات (٥) والمذاهب رؤساء من أهل (٦) الضلال ومتقدمون في الكفر وسوء المقال يقولون على الله ما لا يعلمون ويعيبون أهل الحق فيما يأتون ويتهمون الثقات في النقل ولا يتهمون آراءهم في التأويل قد عقدوا ألوية (٧) البدع وأقاموا سوق الفتنة وفتحوا باب البلية يفترون على الله البهتان ويتقولون في كتابه بالكذب (٨) والعدوان إخوان الشياطين

---

(١) – وهم الذين توقفوا عن القول في القرآن فقالوا لا نقول أن القرآن مخلوق ولا غير مخلوق وقد كفرهم بعض السلف إلا أنهم لم يختلفوا في ضلالهم "انظر القسم الثاني من الكتاب عند الكلام على القرآن وأنه كلام الله تعالى.

---

(١) متن كتاب الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة لابن بطة، ص/١٨٥

(٢) – الذين دفعوا كل الصفات والرؤية هم المعتزلة وقد تقدم الكلام عليهم كما أن بعض أهل السنة من الأشاعرة والماتوريدية قد اقتصروا في إثباتهم لصفات الله تعالى على قسم منهم فقط وأولوا ما تبقى منها وهذا منهج يخالف المذهب الحق مذهب السلف الصالح رضي الله عنهم أجمعين وجعلنا لطريقتهم متبعين حتى نلقى وجه رب العاملين.

(٣) – ومذاهب سيئة لا تقرأ في (ر).

(٤) – في (ر) مقالات.

(٥) – في (ظ) أئمة.

(٦) – لا تقرأ في (ر).

(٧) – في (ظ) الكذب.

(٨) – لا توجد في (ر).." (١)

"كان مما تكلم الناس فيه فلما فزع الناس إلى علمائهم لم يقولوا هذه بدعة لم يتكلم الناس فيها ولم يتكلفوها، ولكنهم أزالوا الشك باليقين وجلوا الحيرة وكشفوا الغمة وأجمع رأيهم على أنه غير مخلوق فأفتوهم بذلك وأدلوا بالحجج والبراهين، وناظروا وقاسوا واستنبطوا الشواهد من كتاب الله عز وجل كقوله: ﴿ألا له الخلق والأمر﴾ وقوله: ﴿إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني﴾.

وأما قولهم: هذه بدعة لم يتكلم الناس فيها فلا تتكلفوها فإنما يفزع الناس إلى العالم في البدعة لا فيما جرت به السنة وتكلم فيه الأوائل ولو كان هذا مما تكلم فيه لاستغني عنهم.

الكلام لا يعارض بالسكوت، والشك لا يداوى بالوقوف، والبدعة لا تدفع بالسنة وإنما يقوى الباطل أن تبصره وتمسك عنه.

وإن كان الوقوف في اللفظ بالقرآن حتى لا يقال فيه مخلوق أو غير مخلوق هو الصواب فما حجتنا على الواقفة في القرآن ولم جعلناهم شكاكا وجعلناهم ضلالا، وأكفرهم بعض أهل السنة، وأكفر من شك في كفرهم، هل الأمر في ذلك وفي هذا إلا واحد.

فإن قيل إن الثوري وابن عيينة وابن المبارك وأشباههم لم يقفوا.." (٢)

" ١٤ – باب الاحتجاج على الواقفة

---

(١) متن كتاب الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة لابن بطة، ص/٣٣٠

(٢) الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية لابن قتيبة، ص/٦١

٣٥٤ – قال أبو سعيد رحمه الله ثم إن ناسا ممن كتبوا العلم بزعمهم وادعوا معرفته وقفوا في القرآن فقالوا لا نقول مخلوق هو ولا غير مخلوق ومع وقوفهم هذا لم يرضوا حتى ادعوا أنهم ينسبون إلى البدعة من خالفهم وقال بأحد هذين القولين

٣٥٥ – فقلنا لهذه العصابة أما قولكم مبتدع فظلم وحيف في دعواكم حتى تفهموا الأمر وتعقلوه لأنكم جهلتم أي الفريقين أصابوا السنة والحق فيكون من خالفهم مبتدعة عندكم والبدعة أمرها شديد والمنسوب إليها سيء الحال بين أظهر المسلمين فلا تعجلوا بالبدعة حتى تستيقنوا وتعلموا أحقا قال أحد الفريقين أم باطلا وكيف تستعجلون ان تنسبوا إلى البدعة أقواما في قول قالوه ولا تدرون أنهم أصابوا الحق في قولهم ذلك أم أخطؤوه ولا يمكنكم في مذهبكم أن تقولوا لواحد من الفريقين لم تصب الحق بقولك وليس كما قلت فمن أسفه في مذهبه وأجهل ممن ينسب إلى البدعة أقواما يقول لا ندري أهو كما قالوا أم ليس كذلك ولا يأمن في مذهبه أن يكون أحد الفريقين أصابوا الحق والسنة فسماهم مبتدعة ولا يأمن في دعواه أن يكون الحق باطلا والسنة بدعة هذا ضلال بين وجهل غير صغير ." (١)

" سائر كلام المخلوقين إن كان كله ينسب إلى الله ويقام لله صفة وكلاما في دعواكم فهذا ضلال بين مع أنا قد كفينا مؤنة النظر بما في كتاب الله من البيان وفي الأثر من البرهان والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم

٣٥٨ – قال أبو سعيد رحمه الله احتججنا بهذه الحجج وما أشبهها على بعض هؤلاء **الواقفة** وكان من أكبر احتجاجهم علينا في ذلك أن قالوا إن ناسا من مشيخة رواة الحديث الذين عرفناهم عن قلة البصر بمذاهب الجهمية سئلوا عن القرآن فقالوا لا نقول فيه بأحد القولين وأمسكو عنه إذ لم يتوجهوا لمراد القوم لأنها كانت أغلوطة وقعت في مسامعهم لم يعرفوا تأويلها ولم يبتلوا بها قبل ذلك فكفوا عن الجواب فيه وأمسكوا فحين وقعت في مسامع غيرهم من أهل البصر بهم وبكلامهم ومرادهم ممن جالسوهم وناظروهم وسمعوا قبح كلامهم مثل من سمينا مثل جعفر بن محمد بن علي بن الحسين وابن المبارك وعيسى بن يونس والقاسم الجزري وبقية بن الوليد والمعافى بن عمران ونظرائهم من أهل البصر بكلام الجهمية لم يشكوا أنها كلمة كفر وأن القرآن نفس كلام الله كما قال الله تبارك وتعالى وأنه غير مخلوق إذ رد الله على الوحيد قوله إنه قول البشر وأصلاه عليه سقر فصرحوا به على علم ومعرفة أنه غير مخلوق والحجة بالعارف بالشيء

---

(١) الرد على الجهمية – الدارمي، ص/٩٣١

لا بالغافل عنه القليل البصر به وتعلق هؤلاء فيه بإمساك أهل البصر ولم يلتفتوا إلى قول من استنبطه وعرف أصله ." (١)

"٤٩- وروي عن الحسن بن زياد(١) رحمه الله أنه قال: أدركت مشايخنا بالكوفة: أبا حنيفة، وزفر، وأبا يوسف، وكل من أدركنا يقولون: القرآن كلام الله، لا يجاوزونه(٢)

---

(١) في الأصل: أبي الحسن بن زياد، وهو تصحيف.

(٢) وكانوا يقفون في القرآن، ولا يقولون إنه مخلوق أو غير مخلوق، لعدم ورود هذا وذاك نصا في الكتاب والسنة. أخرج ابن أبي العوام في فضائل أبي حنيفة وأصحابه (كما في مناقب أبي حنيفة وصاحبيه للذهبي ٦٧؛ وحسن التقاضي في سيرة الإمام أبي يوسف القاضي للكوثري ٣٥) "عن محمد بن أحمد بن حماد، عن محمد بن شجاع، عن الحسن بن أبي مالك: سمعت أبا يوسف يقول: القرآن كلام الله، من قال: كيف، ولم؟ وتعاطى مراء ومجادلة استوجب الحبس والضرب بالسوط المبرح. وبه إلى محمد بن شجاع: قلت للحسن بن أبي مالك: أروي عنك أن أبا يوسف كان يرى أن من زاد على أن عليه السلام القرآن كلام الله، أنه يرى عليه العقوبة بالضرب؟ قال: نعم، ارو ذلك عني، سمعت أبا يوسف يقول: من سأل عنه عوقب. قلت: يا أبا علي! فهل توافق أبا يوسف على هذا؟ قال: لو خالفت في جميع قوله لوافقته على هذا، من سمعته يسأل عن شيء من هذا فهو رجل سوء، لا يؤديه سؤاله إلى خير".

وأخرج ابن أبي العوام في فضائل أبي حنيفة وأصحابه (كما في لمحات النظر في سيرة الإمام زفر للكوثري ص٢١؛ و الإمتاع بسيرة الإمامين الحسن بن زياد وصاحبه محمد بن شجاع للكوثري ٣٦) عن الدولابي، عن محمد بن شجاع، عن الحسن بن زياد، سمعت زفر بن هذيل وسأله رجل، فقال له: القرآن كلام الله. فقال له الرجل: أ مخلوق هو؟ فقال له زفر: لو شغلك فكر في مسألة أنا فيها أرجو أن ينفعني الله بعلمها لشغلك ذلك عن هذا الذي فكرت فيه، والذي فكرت فيه بلا شك يضرك، سلم لله عز وجل ما رضي به منك، ولا تكلف نفسك ما لا تكلف". وقال الكوثري في الإمتاع عقب هذه الرواية: "وكان أبو يوسف أيضا يقول: القرآن كلام الله، ولا يزيد على ذلك شيئا. وكان أناس يعدون ذلك بدعة فظيعة بل كفرا، مع أن هذا وقوف عند ما وقف الكتاب والسنة، لا اشتباه في قدم ما قام بالله، ولا في حدوث ما قام بالخلق".

وذكر البزدوي في أصول الدين ٥٤، أنه "روي عن أبي عبد الله البلخي .كذا، والصواب: الثلجي وهو محمد

---

(١) الرد على الجهمية – الدارمي، ص/١٩٦

بن شجاع . وعبد الله بن المبارك أنهما قالا بذلك، وهو مذهب بعض أهل الحديث. وقالوا: لا حاجة إلى القول إنه مخلوق أو غير مخلوق".

وذكر الإمام الطبري في تاريخ الأمم والملوك ١٠: ٢٨٨؛ والإمام التاج السبكي في طبقات الشافعية الكبرى ١: ٢٠٧ أن الإمام أحمد بن حنبل قال: "القرآن كلام الله، ولا أزيد على هذا". وذكر الإمام الطبري في صريح السنة ٢٦؛ وابن قيم الجوزية في مختصر الصواعق المرسلة ٢: ٣٠٧ أنه قال أيضا: "من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي، ومن قال غير مخلوق فهو مبتدع". انظر في ذلك: مناقب الإمام أحمد بن حنبل لابن الجوزي ١٥٤-١٥٥، ١٥٨؛ ودفع شبه التشبيه بأكف التنزيه له ١٠١، ونقل فيه قوله وهو تحت السياط: "كيف أقول ما لم يقل".

وقال الإمام الكوثري في الإمتاع ٥٨، بعد أن نقل توقف الأئمة أبي حنيفة وأبي يوسف وزفر والحسن بن زياد والحسن بن أبي مالك والثلجي في القرآن: "وبهذا الرأي الذي كان يدين به محمد بن شجاع يعده النقلة من **الواقفة**، بل يكفرونه، فسبحان قاسم العقول. والقول بأن القرآن كلام الله، والسكوت عما زاد على ذلك مما لم يرد في الكتاب والسنة هو الصواب القاطع للنزاع المهدئ للعقول الثائرة، كما هو ظاهر. وحاشا أن يريد هو ولا أحد من أصحاب أبي حنيفة أن القرآن باعتبار وجوده العلمي في علم الله حادث، أو أن يريد أحد منهم قدم ما بأيدي البشر من القرآن في الأذهان والألسنة والصحف ليكونوا كفارا في الحالتين، لأن القول بحدوث القديم، أو بقدم الحادث من أشنع أنواع الكفر عند من يعقل ما يقال له. وأما القول بما قال به محمد بن شجاع نقلا عن أئمتنا من الوقوف حيث وقف الكتاب والسنة من غير زيادة شيء على قولنا عليه السلام القرآن كلام الله ﷺ كما توارثه أئمتنا فهو محض الصواب ولب الحكمة. فلو كان أهل الشأن أخذوا بذلك لفترت الفتنة، ورجع الجميع إلى رشدهم، وانصرفوا إلى ما فيه خيرهم. لكن وقع ما كان يتوقعه الإمام الأعظم، ووصل الأمر إلى حد إكفار من يقول بهذا الصواب، وتخليد ذلك في الكتب مدى الأحقاب. هذا هو الذي بسببه كان يرمى محمد بن شجاع بالميل إلى الاعتزال، وحاشاه من ذلك، بل كان من أبعد خلق الله عن الانحياز لإحدى الطائفتين المعتزلة والحشوية، بل كان حنيفا حنفيا لا يميل إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء".

وذكر أبو بكر النجاد في كتابه عليه السلام الرد على من يقول القرآن مخلوق ﷺ ٦٩ عن "أبي الحسن بن العطار قال: سمعت أبا نعيم الفضل بن دكين يقول وذكرت عنده من يقول: القرآن مخلوق، فقال: والله ما سمعت شيئا من هذا حتى خرج ذلك الخبيث جهم".

وذكر أيضا عن "أبي الحسن بن العطار قال: سمعت إبراهيم بن زياد سبلان يقول: سمعت الضرير محمد بن حازم يقول: الكلام فيه بدعة وضلالة، وما تكلم النبي – صلى الله عليه وسلم – ولا الصحابة ولا التابعون ولا الصالحون يعنى القرآن مخلوق".." (١)

" ومن زعم أنه مخلوق مجعول فهو كافر بالله كفرا ينقل عن الملة ومن شك في كفره ممن يفهم ولا يجهل فهو كافر

والواقفة واللفظية جهمية جهمهم أبو عبد الله أحمد بن حنبل

والاتباع للأثر عن رسول الله صلى الله عليه و سلم وعن الصحابة والتابعين بعدهم بإحسان

وترك كلام المتكلمين وترك مجالستهم وهجرانهم وترك مجالسة من وضعا لكتب بالرأي بلا آثار

واختيارنا أن الإيمان قول وعمل اقرار باللسان وتصديق بالقلب وعمل بالاركان مثل الصلاة والزكاة لمن كان له مال والحج لمن استطاع إليه سبيلا وصوم شهر رمضان وجميع فرائض الله التي فرض على عباده العمل به من الإيمان

والإيمان يزيد وينقص

ونؤمن بعذاب القبر

وبالحوض المكرم به النبي صلى الله عليه و سلم

ونؤمن بالمساءلة في القبر

وبالكرام الكاتبين

وبالشفاعة المخصوص بها النبي صلى الله عليه و سلم

ونترحم على جميع أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم ولا نسب أحدا منهم لقوله عز و جل والذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم

والصواب نعتقد ونزعم أن الله على عرشه بائن من خلقه ليس ." (٢)

" فقال عيب يرد منه

قال فإن خرج واقفيا

---

(١) الاعتقاد – صاعد النيسابوري، ص/١٣٧

(٢) اعتقاد أهل السنة، ١/١٨١

قال شريرد منه

٥٢٧ – وعن عبد الله بن أبي سلمة العمري المدني نزيل بغداد إنه سئل عن من قال إن القرآن غير مخلوق

فقال إن الذي لا يقول إنه غير مخلوق فهو يقول مخلوق إلا إنه جعل هذه سترة يستتر بها

٥٢٨ – عن هارون بن موسى الفروي إنه سئل عمن يقف في القرآن فقال مثل من يقول مخلوق

٥٢٩ – وعنه من وقف في القرآن بالشك فهو كافر ومن وقف بغير شك فهو مبتدع

٥٣٠ – وعن محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني من قال القرآن مخلوق فهو كافر ومن وقف فهو شر ممن قال مخلوق لا يصلي خلفهم ولا يناكحون ولا يكلمون ولا تشهد جنائزهم ولا يعاد مرضاهم

٥٣١ – وقال أبو زرعة الرازي قيل للحسن بن علي الحلواني إنا أخبرنا عنك أنك أظهرت الوقف فأنكر ذلك إنكارا شديدا وقال القرآن كلام الله غير مخلوق وهل يكون غير ذا أو يقول أحد غير ذا ما شككنا في ذا قط وسألني رجل بالشام وكان من **الواقفة** فاحب أن ارخص في الوقف فأبيت

٥٣٢ – وعن أبي الوليد بن ابي الجارود ومحمد بن يزيد المقري ." (١)

" المهديين من أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم والتابعين من بعدهم والتصديق بما جاءت به الرسل وابتاع السنة نجاة وهي التي نقلها أهل العلم كابرا عن كابر

واحذروا رأي جهم فإنه صاحب رأي وكلام وخصومات

وأما الجهمية فقد أجمع من أدركنا من أهل العلم أنهم قالوا إن الجهمية افترقت ثلاث فرق فقالت طائفة منهم القرآن كلام الله وهو مخلوق وقالت طائفة القرآن كلام الله وسكتت وهي **الواقفة** الملعونة وقالت طائفة منهم ألفاظنا بالقرآن مخلوقة فهؤلاء كلهم جهمية كفار يستتابون فإن تابوا وإلا قتلوا

وأجمع من أدركنا من أهل العلم على أن من هذه مقالته إن لم يتب لم يناكح ولا يجوز قضاؤه ولا تؤكل ذبيحته

والإيمان قول وعمل يزيد وينقص زيادته إذا أحسنت ونقصانه إذا أسأت

ويخرج الرجل من الإيمان إلى الإسلام فإن تاب رجع إلى الإيمان ولا يخرجه من الإسلام إلا الشرك بالله العظيم أو برد فريضة من فرائض الله جاحدا لها فإن تركها كسلا أو تهاونا بها كان في مشيئة الله إن شاء عذبه وإن شاء عفا عنه

---

(١) اعتقاد أهل السنة، ٢/٣٢٥

وأما المعتزلة فقد أجمع من أدركنا من أهل العلم أنهم يكفرون بالذنب ومن كان منهم كذلك فقد زعم أن آدم كان كافرا وأن إخوة يوسف حين كذبوا أباهم عليه السلام كانوا كفارا

وأجمعت المعتزلة على أن من سرق حبة فهو كافر وفي لفظ في ." (١)

"باب ذكر النهي عن مذاهب **الواقفة** قال محمد بن الحسين :@." (٢)

"وأما الذين قالوا : القرآن كلام الله ووقفوا فيه وقالوا : لا نقول : غير مخلوق ، فهؤلاء عند كثير من العلماء ممن رد على من قال بخلق القرآن ، قالوا : هؤلاء **الواقفة** : مثل من قال : القرآن مخلوق وأشر ؛ لأنهم شكوا في دينهم ، ونعوذ بالله ممن يشك في كلام الرب : إنه غير مخلوق وأنا أذكر ما تأدى إلينا منه ممن أنكر على **الواقفة** من أهل العلم

١٨٤ – حدثنا ابن مخلد قال : حدثنا أبو داود السجستاني قال : سمعت أحمد يسأل : هل لهم رخصة أن يقول الرجل : القرآن كلام الله ، ثم يسكت ؟ فقال : ولم يسكت ؟ لولا ما وقع فيه الناس كان يسعه السكوت ، ولكن حيث تكلموا فيما تكلموا ، لأي شيء لا يتكلمون @." (٣)

"١٨٦ – حدثنا ابن مخلد قال : حدثنا أبو داود قال : سمعت إسحاق بن راهويه يقول : من قال لا أقول القرآن غير مخلوق فهو جهمي

١٨٧ – قال أبو داود : وسمعت قتيبة بن سعيد : وقيل له **الواقفة** ، فقال : هؤلاء **الواقفة** شر منهم ، يعني ممن قال : القرآن مخلوق

١٨٨ – قال أبو داود : وسمعت عثمان بن أبي شيبة يقول : هؤلاء الذين يقولون : القرآن كلام الله ويسكتون شر من هؤلاء ، يعني ممن قال : القرآن مخلوق

١٨٩ – قال أبو داود : وسألت أحمد بن صالح : عمن قال : القرآن كلام الله ، ولا يقول غير مخلوق ، ولا مخلوق ؟ فقال : هذا شاك ، والشاك كافر@." (٤)

"١٩٠ – وحدثنا ابن مخلد قال : حدثنا أبو داود قال : سمعت أحمد بن إبراهيم ، يقول : سمعت محمد بن مقاتل العباداني وكان من خيار المسلمين يقول في **الواقفة** : هم عندي شر من الجهمية

---

(١) العقيدة رواية الخلال – أحمد بن حنبل، ص/٦١

(٢) الشريعة للآجري، ١/٥٢٦

(٣) الشريعة للآجري، ١/٥٢٧

(٤) الشريعة للآجري، ١/٥٢٩

١٩١ – حدثنا جعفر بن محمد الصندلي قال : حدثنا الفضل بن زياد قال حدثنا أبو طالب قال : سألت أبا عبد الله عمن أمسك فقال : لا أقول : ليس هو مخلوقا ، إذا لقيني في الطريق وسلم علي ، أسلم عليه ؟ قال : لا تسلم عليه ؟ ولا تكلمه ، كيف يعرفه الناس إذا سلمت عليه ؟ وكيف يعرف هو أنك منكر عليه ؟ فإذا لم تسلم عليه عرف الذل ، وعرف أنك أنكرت عليه ، وعرفه الناس@." (١)

" ١٨١ – سمعت أبي رحمه الله يقول من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي

١٨٢ – سمعت أبي رحمه الله وسئل عن اللفظية فقال هم جهمية وهو قول جهم ثم قال لا تجالسوهم

١٨٣ – سمعت أبي رحمه الله يقول كل من يقصد إلى القرآن بلفظ أو غير ذلك يريد به مخلوق فهو جهمي

١٨٤ – سئل أبي وأنا أسمع عن اللفظية **والواقفة** فقال من كان منهم جاهلا فليسأل وليتعلم

١٨٥ – سئل أبي رحمه الله وأنا أسمع عن اللفظية **والواقفة** فقال من كان منهم يحسن الكلام فهو جهمي وقال مرة هم شر من الجهمية وقال مرة أخرى هم جهمية

١٨٦ – سمعت ابي يقول من قال لفظي بالقرآن مخلوق هذا كلام سوء رديء وهو كلام الجهمية قال له أن الكرابيسي يقول هذا فقال كذب هتكه الله الخبيث وقال قد خلف هذا بشرا المريسي وكان أبي رحمه الله يكره أن يتكلم في اللفظ بشيء أو ." (٢)

" ٢١٠ – حدثني أبو الحسن بن العطار محمد بن محمد قال سمعت محمد بن مصعب العابد يقول من زعم أنك لا تتكلم ولا ترى في الآخرة فهو كافر بوجهك لا يعرفك أشهد أنك فوق العرش فوق سبع سموات ليس كما يقول أعداء الله الزنادقة // إسناده صحيح

٢١١ – حدثني أبو الحسن بن العطار قال سمعت هارون بن موسى الفروي سمعت عبد الملك بن الماجشون يقول من قال القرآن مخلوق فهو كافر وسمعته يعني عبد الملك يقول لو وجدت المريسي لضربت عنقه وقال هارون يعني الفروي القرآن كلام الله ليس بمخلوق ومن قال مخلوق فهو كافر ومن شك في **الواقفة** فهو كافر فقلت لهارون اللفظية قال هؤلاء مبتدعة ضلال

---

(١) الشريعة للآجري، ٥٣٠/١

(٢) السنة لعبد الله بن أحمد، ١٦٥/١

٢١٢ – حدثني أبو الحسن بن العطار قال قال لي الفضل بن دينار العطار وأثنى عليه خيرا قلت لبعضهم يعني بعض الجهمية ويحك ألا تذهب إلى الجمعة قال بلى هو ذا أذهب معك اليوم قال فلما رجع قال لي قد ذهبنا إلى الجمعة فصلينا فكان ايش قال أبو الحسن ثم قال لي الفضل هم يا أبا الحسن زنادقة

٢١٣ – حدثني أبو الحسن العطار قال سمعت سريج بن النعمان يقول سألت عبدالله بن نافع وقلت له إن قبلنا من يقول القرآن مخلوق فاستعظم ذلك ." (١)

" ٩ – على دينك قالت فقلت له يا رسول الله ما أكثر دعائك يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قال يا أم سلمة انه ليس من آدمي إلا وقلبه بين أصبعين من أصابع الله ما شاء أقام وما شاء أزاغ

قول أبي عبدالله في الواقفة

٢٢٣ – سمعت أبي رحمه الله وسئل عن الواقفة فقال أبي من كان يخاصم ويعرف بالكلام فهو جهمي ومن لم يعرف بالكلام يجانب حتى يرجع ومن لم يكن له علم يسأل

٢٢٤ – سئل أبي رحمه الله وأنا أسمع عن اللفظية والواقفة فقال من كان منهم جاهلا ليس بعالم فليسأل وليتعلم

٢٢٥ – سمعت أبي رحمه الله مرة أخرى وسئل عن اللفظية والواقفة فقال من كان منهم يحسن الكلام فهو جهمي وقال مرة أخرى هم شر من الجهمية

٢٢٦ – حدثني محمد بن إسحاق الصاغاني قال قال يحيى بن أيوب وذكرنا له الشكاك الذين يقولون لا نقول القرآن مخلوق ولا غير مخلوق فقال يحيى بن أيوب كنت قلت لأبي شداد صديق لي من قال هذا فهو جهمي صغير قال يحيى وهو اليوم جهمي كبير ." (٢)

"ظهور طائفة الواقفية

ثم ظهرت طائفة ثالثة سموا بالواقفة قالوا: نحن لا نقول إن القرآن كلام الله بحرف وصوت، ولا نقول أيضا: إنه مخلوق، وإنما نقف في هذه المسألة، فقال الإمام أحمد: هذه بدعة أيضا؛ لأن الوقوف والسكوت عن مسألة بين الحق والباطل انحراف عن الحق نفسه؛ لأن الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم صرحا أن

---

(١) السنة لعبد الله بن أحمد، ١/١٧٣

(٢) السنة لعبد الله بن أحمد، ١/١٧٩

القرآن كلام الله، وأنه بحرف وصوت، فعندما يقول أحد: أنا أقف ولا أدري هل هو بحرف وصوت أم لا، فكأنه لا يعترف ولا يؤمن بهذه النصوص الشرعية، فقال الإمام أحمد: إن **الواقفة** جهمية مبتدعة!." (١)

"بيان معنى قول العلماء: القرآن منزل غير مخلوق

Q الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله يقول: القرآن منزل غير مخلوق، أم كان يقول بأن القرآن منزل فقط؟ وما الرد على **الواقفة**، فقد تكلمت مع أحدهم فكان يقول: إن الإمام أحمد لم يقل بأن القرآن غير مخلوق، ولكن أصحابه قالوا بهذا لمحادة أهل الاعتزال، فالنصوص كلها في التنزيل لا تفيد بأنه مخلوق أو غير مخلوق؟

A خصمك هذا إذا أثبت النصوص التي تفيد أنه منزل فهو غير مخلوق، والعلماء يضطرون إلى هذا، أي: القول بأنه منزل للرد على من قال: إنه مخلوق، فيقولون: هو منزل غير مخلوق، فهذا يقوله العلماء والأئمة، حيث قالوا: كلام الله منزل غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، وهذا أقره العلماء، كشيخ الإسلام ابن تيمية، وابن قدامة في اللمعة وغيرهما، والمعنى في هذا واضح، فإذا كان منزلا فهو غير مخلوق، ويلزم من كونه منزلا أن يكون غير مخلوق، فلا ينبغي الاستشكال في مثل هذا.." (٢)

"حكم قول: لفظي بالقرآن مخلوق

مسألة من قال: لفظي بالقرآن مخلوق، هل هو مثل من قال: إن القرآن مخلوق أم لا؟ هذه مسألة عويصة ومعرفتها مهمة جدا، والناس فيها على ثلاث طوائف: الطائفة الأولى: **الواقفة**، وهذه فرقة من فرق الجهمية، فمثلهم مثل من يقول: إن القرآن مخلوق؛ ولذلك توقفوا في أمر اللفظي، **فالواقفة** جهمية أصلا.

الطائفة الثانية: قالوا: لفظي بالقرآن غير مخلوق، وهم غلاة الصوفية، كـ ابن عربي وابن سبعين، فهم يقولون: كل كلام في الأرض كلام الله؛ لأن عندهم الحلول والاتحاد، فلا فرق بين الخالق والمخلوق، فالمخلوق هو الخالق، والخالق هو المخلوق، ولذلك قال ابن عربي: كل كلام في الوجود كلامه سواء علينا نثره ونظامه يعني: أي كلام فيه سب، وأي كلام تزدري الأذن أن تسمعه، يقول: هذا كلام الله، حاشا لله! لأن عنده أن المخلوق خالق، والخالق مخلوق، ولا يدري ما الفرق بينهما، حاشا لله! وهذه الطائفة أكفر أهل الأرض، عليهم من الله ما يستحقون.

الطائفة الثالثة: طائفة أهل السنة والجماعة القائلون: لفظي بالقرآن مخلوق، وقد حصل كلام ونزاع بينهم في

---

(١) دراسة موضوعية للحائية ولمعة الاعتقاد والواسطية، عبد الرحيم السلمي ١٥/٧

(٢) دروس في العقيدة - الراجحي، عبد العزيز الراجحي ٢٧/٤

المراد بهذه المقولة، فالإمام أحمد والشافعي وابن عيينة وغيرهم من الأئمة قالوا: من قال: لفظي بالقرآن مخلوق فهو زنديق، وقالوا: لا تصح هذه المقولة؛ لأن قولي: لفظي بالقرآن مخلوق، هي كقولي: القرآن مخلوق.

وخالف في ذلك البخاري وابن خزيمة وابن جرير الطبري فقالوا: هذه المقولة لا شيء فيها، وهي كلام صحيح.

ونحن نقول بالتفصيل، فهل تكلم الصحابة والتابعون بهذا الكلام؟ لا، وإنما هذه المقولة بدعة ظهرت في القرون المتأخرة، وهناك قاعدة تقول: كل كلام في حق الله فهو مجمل لا يقبل بالإطلاق، ولا يرد على الإطلاق، كالجهة والمكان، ولكن نقول للقائل: ما تقصد؟ فإن كان يقصد حقا قبلنا الكلام، وإن لم يقصد حقا رددنا الكلام.

فلو أنه قصد أن لفظه بالقرآن الذي يتلوه مخلوق يعني بسم الله الرحمن الرحيم ﴿الم * ذلك الكتاب لا ريب فيه﴾ [البقرة:١ - ٢] فهو قد قال بقول المبتدعة الذين قالوا: إن القرآن مخلوق، ونرد عليه القول، ونزيل عنه الشبهة؛ فإن أصر على ذلك فقد كفر؛ لأن هذا القول قول كفر.

وإن قصد فعله وكتابته ولسانه وصوته الذي يطلع منه، فهذا حق، فإن فعله مخلوق، وتلاوته مخلوقة، ولسانه مخلوق، وقلبه مخلوق، وصدره مخلوق، والله جل وعلا والنبي صلى الله عليه وسلم قد سميا التلاوة فعلا، والله سيجازي الإنسان على فعله، وفعل الإنسان مخلوق، ولذلك في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وأطراف النهار) والفعل من كسب العبد، وهو مخلوق.

وعندنا أدلة تثبت أن التسطير للقرآن مخلوق، والقلم مخلوق، والآلات التي أقرأ بها مخلوقة، قال الله تعالى: ﴿والطور * وكتاب مسطور * في رق منشور﴾ [الطور:١ - ٣] فكل هذه مخلوقات غير الكتاب، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (أول ما خلق الله القلم، قال له: اكتب؛ فكتب) فكان من ضمن ما كتب: القرآن، فالقلم مخلوق، والقرآن مسطر، وهذا التسطير مخلوق، والورق مخلوق.

أيضا: كلام الله جل وعلا في الصدور وفي القلوب، والصدور مخلوقة، قال الله تعالى: ﴿بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم﴾ [العنكبوت:٤٩]، وقال الله جل وعلا: ﴿وإنه لتنزيل رب العالمين * نزل به الروح الأمين * على قلبك﴾ [الشعراء:١٩٢ - ١٩٤]، فالقرآن في قلب النبي صلى الله عليه وسلم، وقلب النبي صلى الله عليه وسلم مخلوق.

كذلك: تلاوة العبد من فعل العبد، وهي مخلوقة، قال الله تعالى: ﴿اتل ما أوحي إليك من الكتاب﴾ [العنكبوت:٤٥]، وقوله: ﴿لا تحرك به لسانك لتعجل به﴾ [القيامة:١٦]، وقوله: ﴿فإذا قرأناه فاتبع قرآنه﴾ [القيامة:١٨]، وقوله: ﴿وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث﴾ [الإسراء:١٠٦]، وقوله تعالى: ﴿يتلونه حق تلاوته﴾ [البقرة:١٢١] فهذه التلاوة مخلوقة؛ لأنها من كسب وفعل العبد.

أيضا: هذا القرآن يسمع بالآذان، والآذان لا شك أنها مخلوقة، قال الله تعالى: ﴿وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله﴾ [التوبة:٦] فيسمع كلام الله بالآذان المخلوقة، وهذه الآلات كلها مخلوقة، فإذا قلت: اللسان الذي تكلم بكلام الله مخلوق.

فلا شيء عليك، وإذا قلت: القلب الذي حفظ كلام الله مخلوق.

فلا شيء عليك، وإذا قلت: الصدر الذي وعى كلام الله جل وعلا مخلوق.

فلا شيء عليك، وإذا قلت: القلم الذي كتب بسم الله الرحمن الرحيم ﴿الم * ذلك الكتاب لا ريب فيه﴾ [البقرة:١ - ٢] مخلوق.

فلا شيء عليك.

وبعد معرفتنا فصل الخطاب في حكم قولنا: لفظي بالقرآن مخلوق، نعلم أن الإنكار الشديد على الإمام البخاري ليس تحته طائل؛ لأن الإمام البخاري قال: إن التلاوة من فعل العبد، وفعل العبد مخلوق.

لكنه لم يقل: إن القرآن مخلوق.

وأما الجواب عن أئمة الهدى: الإمام الشافعي وابن عيينة والإمام أحمد واسحاق بن راهويه الذين قالوا: من قال: لفظي بالقرآن مخلوق فهو زنديق.

أنهم أرادوا بذلك سد الذريعة وحسم المادة؛ لأن غليان الفتنة كانت في تلك العصور كثيرة جدا، فما من بيت إلا ودخلته الفتنة، فأرادوا حسم المادة وسد الذريعة؛ لأن هذه المقولة مجملة، فقالوا: نحسم المادة ونسد الذريعة، ولا نقول: لفظي بالقرآن مخلوق؛ حتى لا يتوهم أحد أنك تقول: إن القرآن مخلوق.." (١)

"المسألة الثانية: درجات التعطيل في باب الأسماء الحسنى

القول الأول: من يقول إن الله لا يسمى بشيء

وهذا قول الجهمية أتباع جهم بن صفوان، والغالية من الملاحدة كالقرامطة الباطنية والفلاسفة.

وهؤلاء المعطلة لهم في تعطيلهم لأسماء الله أربعة مسالك هي:

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي - محمد حسن عبد الغفار، محمد حسن عبد الغفار ٧/١٥

المسلك الأول: الاقتصار على نفي الإثبات فقالوا: لا يسمى بإثبات.

المسلك الثاني: أنه لا يسمى بإثبات ولا نفي.

المسلك الثالث: السكوت عن الأمرين الإثبات والنفي.

المسلك الرابع: تصويب جميع الأقوال بالرغم من تناقضها.

فهذا الصنف من المعطلة اتفقوا على إنكار الأسماء جميعها، ولكن تنوعت مسالكهم في الإنكار.

١ - فأصحاب المسلك الأول: اقتصروا على قولهم: بأنه ليس له اسم كالحي والعليم ونحو ذلك. وشبهتهم في ذلك:

أ- أنه إذا كان له اسم من هذه الأسماء لزم أن يكون متصفا بمعنى الاسم كالحياة والعلم.

فإن صدق المشتق – أي الاسم كالعليم – مستلزم لصدق المشتق منه – أي الصفة كالعلم – وذلك محال عندهم.

ب- ولأنه إذا سمي بهذه الأسماء فهي مما يسمى به غيره؛ والله منزه عن مشابهة الغير (١).

فهؤلاء المعطلة المحضة – نفاة الأسماء – يسمون من سمى الله بأسمائه الحسنى مشبها؛ فيقولون: (إذا قلنا حي عليم فقد شبهناه بغيره من الأحياء العالمين، وكذلك إذا قلنا هو سميع بصير فقد شبهناه بالإنسان السميع البصير، وإذا قلنا رؤوف رحيم فقد شبهناه بالنبي الرؤوف الرحيم، بل قالوا إذا قلنا موجود فقد شبهناه بسائر الموجودات لاشتراكهما في مسمى الوجود) (٢).

وهذا المسلك ينسب لجهم بن صفوان.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (جهم كان ينكر أسماء الله تعالى فلا يسميه شيئا لا حيا ولا غير ذلك إلا على سبيل المجاز) (٣) هو قول الباطنية من الفلاسفة والقرامطة، فهم يقولون لا نسميه حيا، ولا عالما، ولا قادرا، ولا متكلما، إلا مجازا بمعنى السلب والإضافة: أي هو ليس بجاهل ولا عاجز (٤). وهذا كذلك قول ابن سينا وأمثاله (٥).

٢ - وأما أصحاب المسلك الثاني: فقد زادوا في الغلو فقالوا: (لا يسمى بإثبات ولا نفي، ولا يقال موجود ولا لا موجود، ولا حي ولا لا حي؛ لأن في الإثبات تشبيها بالموجودات، وفي النفي تشبيها له بالمعدومات. وكل ذلك تشبيه. وهذا المسلك ينسب لغلاة المعطلة من القرامطة الباطنية والمتفلسفة (٦).

٣ - وأما أصحاب المسلك الثالث فيقولون: نحن لا نقول ليس بموجود ولا معدوم، ولا حي ولا ميت، فلا ننفي النقيضين، بل نسكت عن هذا وهذا، فنمتنع عن كل من المتناقضين، لا نحكم بهذا ولا بهذا، فلا

نقول ليس بموجود ولا معدوم، ولكن لا نقول هو موجود ولا نقول هو معدوم.

ومن الناس من يحكي هذا عن الحلاج، وحقيقة هذا القول هو الجهل البسيط والكفر البسيط، الذي مضمونه الإعراض عن الإقرار بالله، ومعرفته، وحبه، وذكره، وعبادته، ودعائه (٧).

وأصحاب هذا المسلك: هم المتجاهلة اللاأدرية.

وأصحاب المسلك الثاني: هم المتجاهلة **الواقفة** الذين يقولون لا نثبت ولا ننفي.

وأصحاب المسلك الأول: هم المكذبة النفاة.

---

(١) انظر ((مجموع الفتاوى)) (٦/ ٣٥، ٣/ ١٠٠)، و ((درء تعارض العقل والنقل)) (٣/ ٣٦٧)، وكتاب ((الصفدية)) (١/ ٨٨ - ٨٩، ٩٦ - ٩٧).

(٢) ((منهاج السنة)) (٢/ ٥٢٣، ٥٣٤).

(٣) ((مجموع الفتاوى)) (١٢/ ٣١١).

(٤) ((مجموع الفتاوى)) (٥/ ٣٥٥).

(٥) ((الصفدية)) (١/ ٢٩٩ - ٣٠٠).

(٦) ((مجموع الفتاوى)) (٦/ ٣٥، ٣/ ١٠٠)، ((شرح الأصفهانية)) (ص: ٧٦ - ٨٠).

(٧) كتاب ((الصفدية)) (٦/ ٩٦ - ٩٨)، ((شرح الأصفهانية)) (ص: ٨٤).." [1]

"المسألة الثالثة: درجات التعطيل في باب صفات الله تعالى

القول الأول: نفاة جميع الصفات

وهذا قول الغلاة من المعطلة، ومنهم الجهمية أتباع جهم، والفلاسفة سواء كانوا أهل فلسفة محضة كالفارابي، أو فلسفة باطنية رافضية إسماعيلية كابن سينا وإخوان الصفا، أو فلسفة صوفية اتحادية كابن عربي وابن سبعين. وهذا القول بنفي الصفات هو قول المعتزلة ومن تبعهم كالزيدية، والرافضة الإمامية، والخوارج الإباضية، وكذلك هو قول النجارية، والضرارية.

فهؤلاء جميعا لا يثبتون الصفات لله تعالى، وقد تنوعت أساليب تعطيلهم وطرق إنكارهم لها، ويمكن تصنيفهم إلى صنفين:

١ - غلاة المعطلة. ٢ - المعتزلة ومن وافقهم.

---

(١) الموسوعة العقدية - الدرر السنية، مجموعة من المؤلفين ٢/٤٥٤

١ – فغلاة المعطلة يمنعون الإثبات بأي حال من الأحوال ولهم في النفي درجات:

الدرجة الأولى: درجة المكذبة النفاة

وهي التي عليها الجهمية وطائفة من الفلاسفة (١) ، وهو كذلك قول ابن سينا وأمثاله (٢).

فهم يصفون الله بالصفات السلبية على وجه التفصيل، ولا يثبتون له إلا وجودا مطلقا لا حقيقة له عند التحصيل، وإنما يرجع إلى وجود في الأذهان، يمتنع تحققه في الأعيان (٣) ، فهؤلاء وصفوه بالسلوب والإضافات دون صفات الإثبات، وجعلوه هو الوجود المطلق بشرط الإطلاق، وقد علم بصريح العقل أن هذا لا يكون إلا في الذهن، لا فيما خرج عنه من الموجودات (٤).

الدرجة الثانية: المتجاهلة الواقفة

الذين يقولون لا نثبت ولا ننفي، وهذه الدرجة تنسب لغلاة المعطلة من القرامطة الباطنية المتفلسفة (٥).

فهؤلاء هم غلاة الغلاة (٦) لأنهم يسلبون عنه النقيضين فيقولون: لا موجود، ولا معدوم، ولا حي ولا ميت، ولا عالم ولا جاهل، لأنهم يزعمون أنهم إذا وصفوه بالإثبات شبهوه بالموجودات، وإذا وصفوه بالنفي شبهوه بالمعدومات، فسلبوا النقيضين، وهذا ممتنع في بداهة العقول؛ وحرفوا ما أنزل الله من الكتاب وما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم؛ فوقعوا في شر مما فروا منه، فإنهم شبهوه بالممتنعات؛ إذ سلب النقيضين كجمع النقيضين، كلاهما من الممتنعات (٧).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (فالقرامطة الذين قالوا لا يوصف بأنه حي ولا ميت، ولا عالم ولا جاهل، ولا قادر ولا عاجز، بل قالوا لا يوصف بالإيجاب ولا بالسلب، فلا يقال حي عالم، ولا ليس بحي عالم، ولا يقال هو عليم قدير، ولا يقال ليس بقدير عليم، ولا يقال هو متكلم مريد، ولا يقال ليس بمتكلم مريد، قالوا لأن في الإثبات تشبيها بما تثبت له هذه الصفات، وفي النفي تشبيه له بما ينفى عنه هذه الصفات) (٨).

الدرجة الثالثة: المتجاهلة اللأدرية

الذين يقولون: نحن لا نقول ليس بموجود ولا معدوم ولا حي ولا ميت، فلا ننفي النقيضين، بل نسكت عن هذا وهذا، فنمتنع عن كل من المتناقضين لا نحكم بهذا ولا بهذا، فلا نقول: ليس بموجود ولا معدوم، ولكن لا نقول هو موجود ولا نقول هو معدوم.

ومن الناس من يحكي نحو هذا عن الحلاج، وحقيقة هذا القول هو الجهل البسيط والكفر البسيط، الذي مضمونه الإعراض عن الإقرار بالله، ومعرفته، وحبه، وذكره، وعبادته، ودعائه (٩).

الدرجة الرابعة: أهل وحدة الوجود

(١) ((مجموع الفتاوى)) (٣/ ٧ - ٨).

(٢) ((الصفدية)) (١/ ٢٩٩، ٣٠٠).

(٣) ((مجموع الفتاوى)) (٣/ ٧)، ((شرح الأصفهانية)) (ص: ٥١ - ٥٢).

(٤) ((مجموع الفتاوى)) (٣/ ٨).

(٥) ((شرح العقيدة الأصفهانية)) (ص: ٧٦).

(٦) ((مجمع الفتاوى)) (٣/ ١٠٠).

(٧) ((مجموع الفتاوى)) (٣/ ٧ - ٨).

(٨) ((شرح العقيدة الأصفهانية)) (ص: ٧٦).

(٩) ((الصفدية)) (١/ ٩٦، ٩٨)..." [1]

"المطلب الأول: حقيقة التوقف

يلجأ بعض الناس بسبب القصور في العلم أو البصيرة أو بسبب الورع إلى (التوقف) في الأمور المشتبهات عليه، ويعرفون باسم (الواقفة) و (الواقفية). وهو مسلك معروف في الأصول والفروع، ولهذا يطلق هذا اللقب على فرق عدة اختارت التوقف بين أمرين متعارضين لم يسعفها فيه الجمع ولا الترجيح.

ولئن ساغ هذا المسلك في بعض المسائل الفرعية بعد استفراغ الجهد في البحث وتحري الصواب، فإنه غير سائغ في أمر الاعتقاد الذي بينه الله غاية البيان، لما ينطوي عليه من الشك، والتردد، وعدم الجزم المنافي لليقين، الذي هو عمدة الاعتقاد. مذهب أهل التفويض في نصوص الصفات لأحمد بن عبدالرحمن القاضي – ص ١٣٣." [2]

"المطلب الثاني: أنواع التوقف

جعل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، التوقف على ضربين:

(فقوم يقولون: يجوز أن يكون ظاهرها المراد اللائق بجلال الله، ويجوز أن لا يكون المراد صفة الله ونحو ذلك. وهذه طريقة كثير من الفقهاء وغيرهم.

وقوم يمسكون عن هذا كله ولا يزيدون على تلاوة القرآن وقراءة الحديث معرضين بقلوبهم وألسنتهم عن هذه

---

(١) الموسوعة العقدية – الدرر السنية، مجموعة من المؤلفين ٢/٤٥٧

(٢) الموسوعة العقدية – الدرر السنية، مجموعة من المؤلفين ٢/٤٨٨

التقديرات) (١).

والفرق بين القولين أن توقف الطائفة الأولى قائم على الحكم بجواز الأمرين: الإثبات، والنفي لكن دون ميل إلى أحدهما. وتوقف الطائفة الثانية قائم على عدم الحكم بشيء أبدا. فتوقف الأولى من جهة الإيجاب وتوقف الثانية من جهة السلب. وكلاهما توقف.

ولعل ممن يندرج في القول الأول: (قول **الواقفة**، الذين يجوزون إثبات صفات زائدة، لكن يقولون: لم يقم عندنا دليل على نفي ذلك ولا إثباته. وهذه طريقة محققي من لم يثبت الصفات الخبرية، وهذا اختيار الرازي والآمدي وغيرهما) (٢).

كما يدخل في النوع الثاني ما حكاه شيخ الإسلام عن بعض الملاحدة: (نحن لا ننفي النقيضين، بل نسكت عن إضافة واحد منهما إليه، فلا نقول هو موجود ولا معدوم، ولا حي ولا ميت، ولا عالم ولا جاهل) (٣). مذهب أهل التفويض في نصوص الصفات لأحمد بن عبدالرحمن القاضي- بتصرف – ص ١٣٤

---

(١) ((مجموع الفتاوى)) (٥/ ١١٧).

(٢) ((درء تعارض العقل والنقل)) (٣/ ٣٨٣).

(٣) ((مجموع الفتاوى)) (١٧/ ١٠٦).." (١)

"المطلب الثالث: أصل شبهتهم والرد عليها

مدار شبهة **الواقفة** – سواء ممن يجوزون النفي أو الإثبات، أو من يسكتون عنهما معا – راجع إلى اعتقادهم أن ليس في النصوص ما يقطع بأحد الأمرين، ومن ثم ساغ لهم أن يرتضوا الشك والحيرة في هذا الأمر الجلل، بل ربما استحسنوا ذلك وطلبوه، بل قد نسبوا إليه صلى الله عليه وسلم أنه قال: (زدني فيك تحيرا)، وهو كذب باتفاق أهل العلم بحديثه صلى الله عليه وسلم (١).

الرد عليهم:

ليس المراد في هذا المقام بيان صحة مذهب الإثبات وبطلان مذهب النفي، بل المقصود بيان فساد مذهب (التوقف) بنوعيه. ويمكن إجمال الرد عليهم في الأمور التالية:

١ - أن مسلك (التوقف) مخالف لما أنزل الله القرآن من أجله، وهو التدبر والذكرى، كما قال تعالى: كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب [ص: ٢٩]. ومن جوز الأمرين، أو أعرض، لم

---

(١) الموسوعة العقدية - الدرر السنية، مجموعة من المؤلفين ٤٨٩/٢

يشتغل بأجل مقاصد القرآن.

٢ - أن هذا المسلك مخالف لما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح من الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان من اعتقاد الإثبات مع التنزيه، ولم يحفظ عن أحد من السلف التوقف في هذه المسألة.

٣ - (إن كان الذي يحب الله منا أن لا نثبت ولا ننفي، بل نبقى في الجهل البسيط، وفي ظلمات بعضها فوق بعض، لا نعرف الحق من الباطل، ولا الهدى من الضلال، ولا الصدق من الكذب؛ بل نقف بين المثبتة والنفاة موقف الشاكين للحيارى مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا [النساء: ١٤٣]، لا مصدقين ولا مكذبين: لزم من ذلك أن يكون الله يحب منا عدم العلم بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم، وعدم العلم بما يستحقه الله سبحانه وتعالى من الصفات التامات، وعدم العلم بالحق من الباطل، ويحب منا الحيرة والشك.

ومن المعلوم أن الله لا يحب الجهل، ولا الشك، ولا الحيرة، ولا الضلال، وإنما يحب الدين والعلم واليقين.

وقد ذم الحيرة بقوله تعالى: قل أندعو من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على أعقابنا بعد إذ هدانا الله كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران له أصحاب يدعونه إلى الهدى ائتنا قل إن هدى الله هو الهدى وأمرنا لنسلم لرب العالمين وأن أقيموا الصلاة واتقوه وهو الذي إليه تحشرون [الأنعام: ٧٢].

وقد أمرنا الله تعالى أن نقول: اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين [الفاتحة: ٦ - ٧].

وفي صحيح مسلم وغيره عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا قام من الليل يصلي يقول: ((اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون. اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم)) (٢). فهو صلى الله عليه وسلم يسأل ربه أن يهديه لما اختلف فيه من الحق، فكيف يكون محبوب الله عدم الهدى في مسائل الخلاف؟ وقد قال الله تعالى له: وقل رب زدني علما [طه: ١١٤]) (٣).

ف (الوقوف في ذلك جهل وعي، مع أن الرب – سبحانه – وصف لنا نفسه بهذه الصفات؛ لنعرفه بها، فوقوفنا عن إثباتها ونفيها عدول عن المقصود منه في تعريفنا إياه. فما وصف لنا نفسه إلا لنثبت ما وصف به نفسه، ولا نقف في ذلك) (٤).

وبهذا يتبين فساد مسلك (**الواقفة**) وأنه مبني على الجهل، والشك، والحيرة، وأنهم أبعد الناس عن (اليقين) و (الجزم) الذي هو الأصل في الاعتقادات. مذهب أهل التفويض في نصوص الصفات لأحمد بن عبدالرحمن القاضي – ص ١٣٥

---

(١) ((مجموع الفتاوى)) (٥/ ١٧٩).

(٢) رواه مسلم (٧٧٠). من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٣) ((مجموع الفتاوى)) (٥/ ١٧٨ - ١٧٩).

(٤) ((النصيحة في صفات الرب جل وعلا)) (٢١ - ٢٢).." [١]

"المبحث السابع: مذهب السالمية

ومن وافقهم من أتباع الأئمة الأربعة وأهل الحديث إنه صفة قديمة قائمة بذات الرب تعالى: لم يزل ولا يزال لا يتعلق بقدرته ومشيئته ومع ذلك هو حروف وأصوات وسور وآيات سمعه جبريل منه وسمعه موسى بلا واسطة ويسمعه سبحانه من يشاء وإسماعه نوعان: بواسطة وبلا واسطة ومع ذلك فحروفه وكلماته لا يسبق بعضها بعضا بل هي مقترنة الباء من السين مع الميم في آن واحد ثم لم تكن معدومة في وقت من الأوقات ولا تعدم بل لم تزل قائمة بذاته سبحانه قيام صفات الحياة والسمع والبصر وجمهور العقلاء قالوا إن تصور هذا المذهب كاف في الجزم في بطلانه والبراهين العقلية والأدلة القطعية شاهدة ببطلان هذه المذاهب كلها وأنها مخالفة لصريح العقل والنقل والعجب إنها هي الدائرة بين فضلاء العالم لا يكادون يعرفون غيرها ثم ذكر رحمه الله تعالى: قول أتباع الرسل وأطال على ذلك ثم مسألة تكلم العبد بالقرآن وساق فيه كثيرا من كلام البخاري رحمه الله تعالى: في (صحيحه) وفي كتاب (خلق أفعال العباد) لأنه من أحسن الأئمة توضيحا وتفصيلا في هذه المسألة لما جرى عليه من المحنة في شأنها ثم ذكر الكلام على حروف المعجم وساق فيه أقوال الأئمة ثم ذكر اللفظية في أثناء ذلك **والواقفة** ثم ذكر فصلا في الكتابة له في الرق وغيره ثم فصلا في السماع ثم فصلا من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في أول من أظهر إنكار أن الله سبحانه يتكلم بصوت في أثناء المئة الثالثة ابن كلاب، وأنكر عليه ذلك أئمة الحديث كأحمد والبخاري وغيرهما، وفي غضون هذه الفصول أبحاث نفيسة لا يستغنى عنها فلتراجع منه.

ثم قال رحمه الله تعالى: فصل منشأ النزاع بين الطوائف أن الرب تعالى: هل يتكلم بمشيئته أم كلامه بغير

---

(١) الموسوعة العقدية - الدرر السنية، مجموعة من المؤلفين ٢/٤٩٠

مشيئته على قولين فقالت طائفة كلامه بغير مشيئته واختياره ثم انقسم هؤلاء أربع فرق قالت فرقة هو فيض فاض منه بواسطة العقل الفعال على نفس شريفة فتكلمت به كما يقول ابن سينا وأتباعه وينسبونه إلى أرسطو وفرقة قالت بل هو معنى قائم بذات الرب تعالى: هو به متكلم وهو قول الكلابية ومن تبعهم وانقسم هؤلاء فرقتين فرقة قالت هو معان متعددة في أنفسها أمر ونهي وخبر واستخبار ومعنى جامع لهذه الأربعة وفرقة قالت بل هو معنى واحد بالعين لا ينقسم ولا يتبعض وفرقة قالت كلامه هو هذه الحروف والأصوات خلقها خارجة عن ذاته فصار بها متكلما وهذا قول المعتزلة وهو في الأصل قول الجهمية تلقاه عنهم أهل الاعتزال فنسب إليهم وفرقة قالت يتكلم بقدرته ومشيئته كلاما قائما بذاته سبحانه كما يقوم به سائر أفعاله لكنه حادث النوع وعندهم أنه صار فاعلا بعد أن لم يكن فاعلا فقول هؤلاء في الفعل المتصل كقول أولئك في الفعل المنفصل وهذا قول الكرامية وفرقة قالت يتكلم بمشيئته وكلامه سبحانه هو الذي يتكلم به الناس كله حقه وباطله وصدقه وكذبه كما يقوله طوائف الاتحادية.

وقال أهل الحديث والسنة إنه لم يزل سبحانه متكلما إذا شاء ويتكلم بمشيئته ولم تتحدد له هذه الصفة بل كونه متكلما بمشيئته هو من لوازم ذاته المقدسة وهو بائن عن خلقه بذاته وصفاته وكلامه ليس متحدا بهم ولا حالا فيهم واختلفت الفرق هل يسمع كلام الله على الحقيقة فقالت فرقة لا يسمع كلامه على الحقيقة إنما تسمع حكايته والعبارة عنه وهذا قول الكلابية ومن تبعهم وقالت بقية الطوائف بل يسمع كلامه حقيقة ثم اختلفوا فقالت فرقة يسمعه كل أحد من الله تعالى: وهذا قول الاتحادية وقالت فرقة بل لا يسمع إلا من غيره وعندهم أن موسى لم يسمع كلام الله منه فهذا قول الجهمية والمعتزلة وقال أهل السنة والحديث يسمع كلامه سبحانه منه تارة بلا واسطة كما سمعه موسى وجبريل وغيرهما وكما يكلم عبده يوم القيامة ويكلم أهل الجنة ويكلم الأنبياء في الموقف ويسمع من المبلغ عنه كما سمع الأنبياء الوحي من جبريل تبليغا عنه وكما سمع الصحابة القرآن من رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله فسمعوا كلام الله بواسطة المبلغ وكذلك نسمع نحن بواسطة التالي فإذا قيل المسموع مخلوق أو غير مخلوق قيل إن أردت المسموع عن الله تعالى: فهو كلامه غير مخلوق وإن أردت المسموع من المبلغ ففيه تفصيل إن سألت عن الكلام المؤدى بذلك الصوت فهو غير مخلوق والذين قالوا إن الله يتكلم بصوت فرق أربعة فرقة قالت يتكلم بصوت مخلوق منفصل عنه وهم المعتزلة وفرقة قالت يتكلم بصوت قديم لم يزل ولا يزال وهم السالمية والاقترانية وفرقة قالت يتكلم بصوت حادث في ذاته بعد أن لم يكن وهم الكرامية، وقال أهل السنة والحديث: لم يزل الله تعالى:

متكلما بصوت إذا شاء والذين قالوا لا يتكلم بصوت فرقتان أصحاب الفيض والقائلون إن الكلام معنى قائم بالنفس معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول لحافظ بن أحمد الحكمي – ١/ ٤٨٨." (١)

"قبول الأشعري لأحاديث الآحاد الصحيحة في العقائد

قال رحمه الله تعالى: [ونسلم الروايات الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم التي رواها الثقات عدلا عن عدل حتى ينتهي إلى الرسول صلى الله عليه وسلم].

يعني: نقبل الحديث إذا عدلت رواته واتصل سنده.

يعني: خلافا لأهل البدع الذين يقولون: أخبار الآحاد لا تقبل في العقائد، أما نحن فنقول: إذا ثبت الحديث بسند صحيح وعدلت رواته واتصل سنده قبل في العقائد والأعمال والأخلاق وفي كل شيء، خلافا للمعتزلة وأهل البدع القائلين بأن أخبار الآحاد لا تقبل في العقائد، وهذا باطل، ويعللون قولهم بأن خبر الآحاد ظني الثبوت ظني الدلالة، وهذا كله مما أحدثه أهل البدع، فقولهم: ظني الثبوت، يعني: مشكوك في ثبوته، فلا يقبل، وإذا كان الدليل من القرآن أو كان متواترا قالوا: هذا قطعي الثبوت، لكنه ظني الدلالة، فلا نجزم بأن قوله: ﴿ثم استوى على العرش﴾ [الأعراف:٥٤] يفيد الاستواء، لجواز أن يكون معناها استولى.

قال المؤلف رحمه الله تعالى: [إلى أن قال: ونصدق بجميع الروايات التي يثبتها أهل النقل من النزول إلى السماء الدنيا، وأن الرب عز وجل يقول: هل من سائل؟ هل من مستغفر؟ وسائر ما نقلوه وأثبتوه خلافا لما قال أهل الزيغ والتضليل.

ونعول فيما اختلفنا فيه على كتاب ربنا وسنة نبينا وإجماع المسلمين، وما كان في معناه، ولا نبتدع في دين الله ما لم يأذن لنا به، ولا نقول على الله ما لا نعلم.

ونقول: إن الله يجيء يوم القيامة، كما قال تعالى: ﴿وجاء ربك والملك صفا صفا﴾ [الفجر:٢٢].

وأن الله يقرب من عباده كيف شاء، كما قال تعالى: ﴿ونحن أقرب إليه من حبل الوريد﴾ [ق:١٦]].

وهذا الأصل فيه أن الضمير يعود إلى الله، فقوله: ﴿ونحن أقرب إليه﴾ [ق:١٦] يعني: أقرب إليه بالعلم والقدرة والإحاطة.

والقول الثاني: أن المراد قرب الملائكة، والمعنى: قرب الملائكة من قلب العبد، بحيث تكون ذوات الملائكة أقرب إلى العبد من حبل الوريد، ولهذا قيده بالظرف، فقال: ﴿ونحن أقرب إليه من حبل الوريد * إذ يتلقى المتلقيان﴾ [ق:١٦ – ١٧].

---

(١) الموسوعة العقدية – الدرر السنية، مجموعة من المؤلفين ٣٩٢/٣

يعني: أقرب إليه من حبل الوريد وقت تلقي المتلقيان، ولو كان المراد قرب الرب لكان عام التعلق ولم يخصص ولم يقيد بوقت تلقي المتلقيان، هكذا ذهب إلى هذا القول شيخ الإسلام رحمه الله وجماعة.

وآخرون من أهل العلم كمثل أبي الحسن الأشعري قالوا: إن القرب يعود إلى الله، والمراد قرب الله في العلم، مثل قوله: ﴿ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه﴾ [ق:١٦]، فهو قرب بالعلم.

وبعضهم قال: قرب بالعلم والقدرة والرؤية والإحاطة.

قال رحمه الله تعالى: [وأن الله يقرب من عباده كيف شاء، كما قال تعالى: ﴿ونحن أقرب إليه من حبل الوريد﴾ [ق:١٦]، وكما قال ﴿ثم دنا فتدلى * فكان قاب قوسين أو أدنى﴾ [النجم:٨ – ٩]].

هذا القول بأن هذا يعود إلى الله، والراجح أنه يعود إلى جبريل، فقوله تعالى: ﴿ثم دنا﴾ [النجم:٨] أي: جبريل ﴿فتدلى * فكان قاب قوسين أو أدنى﴾ [النجم:٨ – ٩].

وجاء في حديث الإسراء أنه يعود إلى الله لكن قال العلماء: إن هذا من أفراد شريك بن أبي نمر وله أوهام وأغلاط في حديث الإسراء، ولهذا لما روى مسلم في الصحيح حديث شريك قال: فقدم وأخر وزاد ونقص، وهذا أبو الحسن يقرر أن قوله: (ثم دنى فتدلى) يعود إلى الله.

قال المؤلف رحمه الله تعالى: [إلى أن قال: وسنحتج لما ذكرناه من قولنا وما بقي مما لم نذكره بابا بابا.

ثم تكلم على أن الله يرى، واستدل على ذلك، ثم تكلم على أن القرآن غير مخلوق واستدل على ذلك، ثم تكلم على من وقف في القرآن وقال: لا أقول: إنه مخلوق ولا غير مخلوق].

هذا التوقف باطل، وهو أحد مذاهب أهل البدع إذ بعضهم يقول: القرآن مخلوق، وبعضهم يقول: أتوقف فلا أقول مخلوق ولا غير مخلوق، وهذا مذهب الواقفة قال بعضهم: الواقفة شر من الجهمية، فعلى الإنسان أن يجزم بأن القرآن كلام الله، غير مخلوق، أما التوقف فبدعة.." [(١)]

"مذهب الواقفة في آيات الصفات

قال المؤلف رحمه الله تعالى: [وأما القسمان الواقفان فقسم يقولون: يجوز أن يكون المراد ظاهرها الأليق بجلال الله، ويجوز ألا يكون المراد صفة لله ونحو ذلك، وهذه طريقة كثير من الفقهاء وغيرهم.

وقوم يمسكون عن هذا كله ولا يزيدون على تلاوة القرآن وقراءة الحديث، معرضين بقلوبهم وألسنتهم عن هذه التقديرات.

فهذه الأقسام الستة لا يمكن أن يخرج الرجل عن قسم منها].

---

(١) شرح الحموية لابن تيمية – الراجحي، عبد العزيز الراجحي ٣/١١

أي: أن هذه الأقسام الستة التي يحصرها العقل لا بد لأي إنسان أن يدخل ضمن هذه الأقسام المحصورة.." (١)

"طرق فرق الضلال في الوحي

قال رحمه الله تعالى: [ولفرق الضلال في الوحي طريقتان: طريقة التبديل، وطريقة التجهيل، أما أهل التبديل فهم نوعان: أهل الوهم والتخييل، وأهل التحريف والتأويل.

فأهل الوهم والتخييل: هم الذين يقولون: إن الأنبياء أخبروا عن الله، واليوم الآخر، والجنة والنار، بأمور غير مطابقة للأمر في نفسه، لكنهم خاطبوهم بما يتخيلون به، ويتوهمون به أن الله شيء عظيم كبير، وأن الأبدان تعاد، وأن لهم نعيما محسوسا، وعقابا محسوسا، وإن كان الأمر ليس كذلك؛ لأن مصلحة الجمهور في ذلك، وإن كان كذبا فهو كذب لمصلحة الجمهور!! وقد وضع ابن سينا وأمثاله قانونهم على هذا الأصل.

وأما أهل التحريف والتأويل: فهم الذين يقولون: إن الأنبياء لم يقصدوا بهذه الأقوال ما هو الحق في نفس الأمر، وإن الحق في نفس الأمر هو ما علمناه بعقولنا، ثم يجتهدون في تأويل هذه الأقوال إلى ما يوافق رأيهم بأنواع التأويلات.

ولهذا كان أكثرهم لا يجزمون بالتأويل، بل يقولون: يجوز أن يراد كذا، وغاية ما معهم إمكان احتمال اللفظ.

وأما أهل التجهيل والتضليل الذين حقيقة قولهم: إن الأنبياء وأتباع الأنبياء جاهلون ضالون، لا يعرفون ما أراد الله بما وصف به نفسه من الآيات وأقوال الأنبياء، ويقولون: يجوز أن يكون للنص تأويل لا يعلمه إلا الله، لا يعلمه جبريل ولا محمد صلى الله عليه وسلم، ولا غيره من الأنبياء، فضلا عن الصحابة والتابعين لهم بإحسان، وأن محمد صلى الله عليه وسلم كان يقرأ: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ [طه:٥].

﴿إليه يصعد الكلم الطيب﴾ [فاطر:١٠].

﴿ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي﴾ [ص:٧٥]، وهو لا يعرف معاني هذه الآيات؛ بل معناها الذي دلت عليه لا يعرفه إلا الله تعالى، ويظنون أن هذه طريقة السلف.

ثم منهم من يقول: إن المراد بهذا خلاف مدلولها الظاهر المفهوم ولا يعرفه أحد، كما لا يعلم وقت الساعة.

ومنهم من يقول: بل تجرى على ظاهرها وتحمل على ظاهرها، وهؤلاء يشتركون في القول بأن الرسول لم يبين المراد بالنصوص، التي يجعلونها مشكلة أو متشابهة؛ ولهذا يجعل كل فريق المشكل من نصوصه غير ما يجعله الفريق الآخر مشكلا.

---

(١) شرح الحموية لابن تيمية – الراجحي، عبد العزيز الراجحي ٧/١٣

ثم منهم من يقول: لم يعلم معانيها أيضا.

ومنهم من يقول: علمها ولم يبينها، بل أحال في بيانها على الأدلة العقلية، وعلى من يجتهد في العلم بتأويل تلك النصوص، فهم مشتركون في أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يعلم أو لم يعلم، بل نحن عرفنا الحق بعقولنا، ثم اجتهدنا في حمل كلام الرسول صلى الله عليه وسلم على ما يوافق معقولنا، وأن الأنبياء وأتباعهم لا يعرفون العقليات، ولا يفهمون السميعات.

وكل ذلك ضلال وتضليل عن سواء السبيل.

نسأل الله السلامة والعافية من هذه الأقوال الواهية المفضية بقائلها إلى الهاوية سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين].

يقرر المؤلف رحمه الله هنا مناهج أهل الأهواء ومواقفهم مما جاء به الرسل، وتقرير المؤلف هذا منقول عن شيخ الإسلام ابن تيمية في درء التعارض وفي غيره، وهذا لا يعني أن كل طائفة تمثل فرقة، أو كل منهج يمثله فرقة، هذه المناهج موزعة بين الفرق، فمثلا: ما أشار إليه عند ذكر أهل الوهم والتخييل، الذين يقولون: إن الأنبياء أخبروا عن الله واليوم الآخر والجنة والنار بأمور غير مطابقة للأمر في نفسه، إنما جاءوا بهذا الخطاب من أجل إقناع الجمهور، وأغلبها خيالات وتوهمات، فالقائلون بهذا القول هم طوائف من الفلاسفة ومن الجهمية ومن الباطنية.

والقول الثاني الذي أشار إليه في قوله: (وأما أهل التحريف والتأويل) فهم الذين يقولون: إن الأنبياء لم يقصدوا بهذه الأقوال ما هو الحق في نفس الأمر، وأن الحق في نفس الأمر هو ما علمناه بعقولنا، فهؤلاء أهل الكلام عموما، سواء من كان عنده نزعة صوفية، أو كانوا من متكلمة الفرق الإسلامية، ومناهج أهل الكلام تقوم على هذا الأصل، على التحريف والتأويل.

الصنف الثالث: هم أهل التجهيل والتضليل، وأغلبهم من الفلاسفة والباطنية، لكن نسب الشيخ إليهم المفوضة **والواقفة**، وأهل التفويض والوقف موجودون في جميع الفرق، في الفلاسفة والباطنية والجهمية وأهل الكلام، أيضا أدخل في هذا الصنف طائفة من المتكلمين في المقطع الأخير، الذين قال فيهم: ثم منهم من يقول: لم يعلم معانيها أيضا، هذا ما استقر عليه منهج أهل الكلام المتأخرين من القرن السادس وما بعده، بل من القرن الخامس من أيام الشهرستاني والبغدادي والجويني والغزالي والرازي وهو أشهرهم، ثم

الإيجي والآمدي ومن سلك سبيلهم، فهؤلاء هم أصحاب القول الأخير، فأدخلهم في أهل التجهيل والتضليل من باب الإلزام؛ لأن التجهيل والتضليل من لوازم قولهم، وإلا ففي الفئة الأخيرة من يقول: يعلم معان." (١)

"ذكر القائلين بحصر التكفير في الاعتقاد دون العمل

قال رحمه الله تعالى: [وطوائف من أهل الكلام والفقه والحديث لا يقولون ذلك في الأعمال].

يعني: لا يكفرون بالأعمال، إنما يحصرون التكفير في الاعتقادات البدعية.

قال رحمه الله تعالى: [لكن في الاعتقادات البدعية، وإن كان صاحبها متأولا].

هذه النزعة ظهرت الآن على ألسنة بعض المنتسبين للعلم، وكتبوا فيها مؤلفات، وأثيرت القضية بين المشايخ وطلاب العلم بشكل فيه لبس وفيه غموض، وأنا أشم في رائحة إثارة هذه القضية تأثرا بجماعة التبين والتوقف، حيث تثار الآن قضية العذر بالجهل وعدم العذر بالجهل، وقضية أن الكفر هو الكفر الاعتقادي فقط، فهذه مسألة -في الحقيقة- تحتاج إلى تفصيل.

فهناك من يتبنون أن الكفر لا يكون إلا الكفر الاعتقادي، وألفت في هذا مؤلفات، والمسألة فيها لبس، حتى إن بعضهم انتزع من بعض المشايخ والعلماء موافقة على مثل هذا القول م ع أن الأمر يتضمن مذهبا آخر هو أشبه بمذاهب **الواقفة** ومذاهب بعض أهل الكلام القديمة؛ بل بمذاهب بعض معتدلة الخوارج إن صح التعبير أو غيرهم، بل أحيانا قد يوافقون مذاهب بعض المرجئة خاصة مرجئة الفقهاء، فالمسألة فيها لبس.

فلذلك أقول: لا ينبغي أن نسلم بهذا المبدأ، وهو القول بأنه لا يكون الكفر كفرا إلا إذا كان اعتقاديا، فهذا غير صحيح ولا تدل عليه النصوص، بل هناك نصوص تدل على أن بعض الأعمال مخرجة من الملة، سواء كانت عن اعتقاد أم عن غير اعتقاد، وبعض الأقوال مخرجة من الملة، سواء كانت عن اعتقاد أم عن غير اعتقاد، ثم إن ترك الأعمال إذا كثر، وفعل الموبقات إذا كثر، بحيث صار الإنسان يفعل كل الموبقات مما يقدر عليه ويترك جميع الواجبات فإنه بذلك يكفر ولو لم نعرف اعتقاده.

إذا: المسألة فيها تفصيل، فالكلام ليس على إطلاقه، وأقول: إن المسألة أثيرت الآن وتأثر بها كثير من طلاب العلم غير المتخصصين في العقيدة، فصار فيها لبس، وأرجو التنبه لذلك، والحذر من إطلاق مثل هذه الأحكام، كالقول بأنه لا يكون الكفر إلا بالاستحلال أو لا يكون الكفر إلا إذا كان اعتقاديا، أو القول بمسألة عدم العذر بالجهل مطلقا، فهذه مسائل تحتاج إلى تحرير؛ لأن الناس يتلاعبون فيها بالألفاظ،

---

(١) شرح الطحاوية لناصر العقل، ناصر العقل ١٤/١١٠

ولكل إنسان فيها مفهوم، فينبغي أن تحرر أولا، ويحرر المقصود ثانيا، ويفصل فيها ثالثا، من ادعى أن هذه قواعد لازمة وأنها هي التي عليها السلف فأظنه ما صدق، السلف يفصلون، فقد تختلف أحوال الناس في مسألة العذر بالجهل أو الاستحلال أو الكفر الاعتقادي والعملي، تختلف أحوال الناس من زمان إلى زمان ومن مكان إلى مكان ومن شخص إلى شخص ومن بيئة إلى بيئة.

قال رحمه الله تعالى: [فيقولون: يكفر كل من قال هذا القول، لا يفرقون بين المجتهد المخطئ وغيره، أو يقولون بكفر كل مبتدع، وهؤلاء يدخل عليهم في هذا الإثبات العام أمور عظيمة؛ فإن النصوص المتواترة قد دلت على أنه يخرج من النار من في قلبه مثقال ذرة من إيمان، ونصوص الوعد التي يحتج بها هؤلاء تعارض نصوص الوعيد التي يحتج بها أولئك، والكلام في الوعيد مبسوط في موضعه، وسيأتي بعضه عند الكلام على قول الشيخ: (وأهل الكبائر في النار لا يخلدون إذا ماتوا وهم موحدون)]. ." (١)

"وقد ذم «الحيرة» بقوله تعالى: ﴿قل أندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على أعقابنا بعد إذ هدانا الله كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران له أصحاب يدعونه إلى الهدى ائتنا قل إن هدى الله هو الهدى﴾ [الأنعام: ٧١].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم﴾ [البقرة: ٢١٣].

فأخبر سبحانه أنه هدى عباده لما اختلف فيه المختلفون (١).

وقد أمرنا الله تعالى أن نقول: ﴿اهدنا الصراط المستقيم * صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين *﴾ [الفاتحة: ٦ - ٧].

وفي صحيح مسلم (٢) وغيره عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا قام من الليل يصلي يقول: «اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل؛ فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون. اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم».

فهو صلى الله عليه وسلم يسأل ربه أن يهديه لما اختلف فيه من الحق، فكيف يكون محبوب الله عدم الهدى في مسائل الخلاف؟! وقد قال الله تعالى له: ﴿وقل رب زدني علما﴾ [طه: ١١٤].

وقول هؤلاء **الواقفة** الذين لا يثبتون ولا ينفون، وينكرون الجزم بأحد القولين: يلزم عليه أمور:

---

(١) شرح الطحاوية لناصر العقل، ناصر العقل ٧/٦٦

(١) الصواعق (ص٥١٦).

(٢) رواه مسلم (٧٧٠).." (١)

"(أحدها): أن من قال هذا: فعليه أن ينكر على النفاة؛ فإنهم ابتدعوا ألفاظا ومعاني لا أصل لها في الكتاب، ولا في السنة.

وأما المثبتة إذا اقتصروا على النصوص؛ فليس له الإنكار عليهم، وهؤلاء **الواقفة** هم في الباطن يوافقون النفاة أو يقرونهم، وإنما يعارضون المثبتة، فعلم أنهم أقروا أهل البدعة، وعادوا أهل السنة.

(الثاني): أن يقال: عدم العلم بمعاني القرآن والحديث ليس مما يحبه الله ورسوله، فهذا القول باطل.

(الثالث): أن يقال: الشك والحيرة ليست محمودة في نفسها باتفاق المسلمين. غاية ما في الباب أن من لم يكن عنده علم بالنفي ولا الإثبات يسكت. فأما من علم الحق بدليله الموافق لبيان رسوله صلى الله عليه وسلم، فليس للواقف الشاك الحائر أن ينكر على هذا الءالم الجازم المستبصر المتبع للرسول صلى الله عليه وسلم، العالم بالمنقول والمعقول.." (٢)

"(الرابع): أن يقال: السلف كلهم أنكروا على الجهمية النفاة، وقالوا بالإثبات وأفصحوا به، وكلامهم في الإثبات والإنكار على **الواقفة** والنفاة أكثر من أن يمكن إثباته في هذا المكان ... كلهم مطبقون على الذم والرد على من نفى أن يكون الله فوق العرش، كلهم متفقون على وصفه بذلك، وعلى ذم الجهمية الذين ينكرون ذلك؛ وليس بينهم في ذلك خلاف، ولا يقدر أحد أن ينقل عن أحد من سلف الأمة وأئمتها في القرون الثلاثة حرفا واحدا يخالف ذلك؛ لم يقولوا شيئا من عبارات النفاة، إن الله ليس في السماء، والله ليس فوق العرش، ولا أنه لا داخل العالم ولا خارجه، ولا أن جميع الأمكنة بالنسبة إليه سواء، أو أنه لا تجوز الإشارة الحسية إليه، ونحو ذلك من العبارات التي تطلقها النفاة: لا نصا ولا ظاهرا؛ بل هم مطبقون متفقون على أنه نفسه فوق العرش، وعلى ذم من ينكر ذلك.

فقد تبين بهذا الكلام أن «الحق الحقيق بالقبول، هو إثبات علو الله على العرش، الخالص من شوب التشبيه، المصفى من قذرات التعطيل.

والمسير إلى توحيد الله تعالى، ومعرفة صفاته العليا وأسمائه الحسنى بالصعود على سلالم أهل الكلام نقيصة

(١) الكلمات الحسان في بيان علو الرحمن، عبد الهادي بن حسن وهبي ص/١٧٧

(٢) الكلمات الحسان في بيان علو الرحمن، عبد الهادي بن حسن وهبي ص/١٧٨

واضحة في الدين، وثلمة بارزة في حصن اليقين، بل رد للتوحيد الذي دعا إليه الرسول صلى الله عليه وسلم، وندب إليه سبحانه وتعالى كل جيل من الناس.

فمن زعم أن الحق في كلام علماء الكلام، والتوحيد هو الذي جاء به هؤلاء، والقرآن لا يكفي في ذلك، والحديث لا يغني عما هنالك، فقد خرج عن دائرة الإسلام، وعليه دائرة السوء من الله العزيز العلام» (١).

* * *

---

(١) الدين الخالص (١/ ١٥٣ - ١٥٤)، لصديق حسن خان.." [١]

"حكم من قال: لفظي بالقرآن مخلوق

أما قول الإنسان: لفظي بالقرآن مخلوق، فهذه الكلمة مستحدثة ليست معروفة في عصر أبي بكر ولا عمر ولا عثمان ولا علي ولا التابعين، بل استحدثت هذه الكلمة في عصر تابعي التابعين، فهي من الكلمات المبهمة التي تحتمل حقا وتحتمل باطلا، فإن قصد بها الحق قبلناه، وإن قصد بها الباطل رددناه.

مثال ذلك: أن ابن عباس صلى خلف رجل فسمعه يقول: اللهم رب القرآن اغفر لفلان، فقال له: ماذا تقصد بالقرآن؟ لأن هذه المقولة تحتمل حقا وهو إضافة الموصوف إلى صفته، أو باطلا وهو إضافة الخالق للمخلوق، فقال: القرآن كلام الله، قال: نعم ما قلت.

إذا القاعدة: أن الكلام المبهم الذي يحتمل حقا ويحتمل باطلا لا نرده ولا نقبله، فإن قصد أن لفظه هو مخلوق فهذا حق، وقد اختلف العلماء في ذلك على ثلاثة أقوال: القول الأول: قول جلة من أهل السنة والجماعة من الأكارم والأماجد، كـ أحمد وأبي زرعة وأبي حاتم وغير هؤلاء الذين يقولون: من قال: لفظي بالقرآن مخلوق فقد كفر.

وتوجيه هذا القول: إذا كان يقصد به القرآن.

القول الثاني: التوقف في تكفيره وعدم تكفيره، وهو قول الجهمية، وقال أحمد: إن جهل الجهمية **الواقفة** جهل بسيط وليس جهلا مركبا، فالجهل البسيط أن يعلم الإنسان أنه جاهل أما الجهل المركب فهو أن يعلم أنه جاهل ولا يعترف للناس أنه جاهل، فالإمام أحمد بن حنبل كان يقول على فرق الجهمية: جهلهم جهل بسيط؛ لأنهم توقفوا في هذه المسألة.

القول الثالث: التفصيل وهذا هو الحق وهو ما قاله البخاري وإمام الأئمة ابن خزيمة، فقد قالا: لا شيء في

---

(١) الكلمات الحسان في بيان علو الرحمن، عبد الهادي بن حسن وهبي ص/١٧٩

قول الشخص: لفظي بالقرآن مخلوق، وهذا القول هو الحق، لكن نزيده تفصيلا ونقول: إن قصد بلفظي في القرآن، أي: فعلي وكسبي وقراءتي التي أقرؤها مخلوقة فهذا حق، وإن قصد كلام الله الذي هو القرآن كقوله تعالى: ﴿وتوبوا إلى الله جميعا﴾ [النور:٣١] فهذا كفر، وهذا يعضده الأثر والنظر.." [١]

"الذي أغرى بينه وبين يحيى حتى تكلم فيه. قال ابن سعد: كان صاحب سنة، ويضعف في الحديث. توفي سنة أربع وثلاثين ومائتين.

موقفه من الجهمية:

قال أبو بكر المروذي: سألت إبراهيم بن أبي الليث عن **الواقفة** فقال: هم كفار بالله العظيم، لا يزوجوا ولا يناكحوا. (١)

محمد بن عبد الله بن نمير (٢) (٢٣٤ هـ)

محمد بن عبد الله بن نمير الهمداني الخارفي، أبو عبد الرحمن الكوفي الحافظ. روى عن إسماعيل بن علية، وسفيان بن عيينة، وأبي نعيم الفضل بن دكين، ووكيع بن الجراح، وخلق. وروى عنه البخاري تعليقا، ومسلم وأبو داود وابن ماجه ومحمد بن يحيى الذهلي، وبقي بن مخلد الأندلسي، وعدة. قال ابن الجنيد: ما رأيت بالكوفة مثل محمد بن عبد الله بن نمير، وكان رجلا قد جمع العلم والفهم والسنة والزهد. وقال ابن حبان: كان من الحفاظ المتقنين وأهل الورع في الدين. وقال الحسن بن سفيان: ابن نمير ريحانة العراق وأحد ا لأعلام. وقال أبو إسماعيل الترمذي: كان أحمد بن حنبل يعظمه ويقول: أي فتى هو. توفي رحمه الله سنة أربع وثلاثين ومائتين.

موقفه من الجهمية:

---

(١) الإبانة (١/ ١٢/٣٠٢/ ٨٥).

(٢) طبقات ابن سعد (٦/ ٤١٣) وتهذيب الكمال (٢٥/ ٥٦٦) وسير أعلام النبلاء (١١/ ٤٥٥) وتاريخ الإسلام (حوادث ٢٣١ – ٢٤٠/ص.٣٣٠) وتهذيب التهذيب (٩/ ٢٨٢).." [٢]

---

[١] شرح كتاب التوحيد لابن خزيمة – محمد حسن عبد الغفار، محمد حسن عبد الغفار ١٣/٢٢

[٢] موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، المغراوي ٤١٤/٣

"- حدثنا عباس العنبري، قال: سمعت محمد بن عبد الله بن نمير يقول: القرآن كلام الله ليس بمخلوق، ومن قال إنه مخلوق فقد كفر. (١)

- قال المروزي: وسألت محمد بن عبد الله بن نمير عن **الواقفة**، فقال: هم شر من الجهمية، وقال: هذا والوقف زندقة وكفر. (٢)

ابن الرماح (٣) (٢٣٤ هـ)

العلامة أبو محمد، عبد الله بن عمر بن الرماح البلخي ثم النيسابوري. سمع مالكا وحماد بن زيد ومعتمر بن سليمان، وعدة، وحدث عنه الذهلي، وإسحاق بن راهويه، ومحمد بن عبد الوهاب الفراء. قال الذهبي رحمه الله: كان صاحب سنة، وصدع بالحق. توفي رحمه الله سنة أربع وثلاثين ومائتين.

موقفه من الجهمية:

- قال عنه الذهبي في سيره: وامتنع من القول بخلق القرآن، وكفر الجهمية. (٤)

- وقال أيضا في تاريخ الإسلام: قال أبو زيد عبد الله بن محمد: سمعته يقول: من قال القرآن مخلوق فهو كافر. ومن قال الجمعة ليست بواجبة فهو كافر، ومن شك في كفرهم فهو كافر.

---

(١) الإبانة (٢/ ١٢/ ٧٠/ ٢٩٢).

(٢) الإبانة (١/ ٣٠٢ - ٣٠٣/ ٨٦).

(٣) الثقات لابن حبان (٨/ ٣٥٧) والتاريخ الصغير (٢/ ٣٦٥) والجرح والتعديل (٥/ ١١١) وسير أعلام النبلاء (١١/ ١٢ - ١٣) والوافي بالوفيات (١٧/ ٣٦٤) وتاريخ الإسلام (حوادث ٢٣١ - ٢٤٠/ص.٢١٩ - ٢٢٠).

(٤) السير (١١/ ١٣).." [١]

"- جاء في السنة لعبد الله: عن يحيى بن أيوب قال: كنت أسمع الناس يتكلمون في المريسي فكرهت أن أقدم عليه حتى أسمع كلامه لأقول فيه بعلم، فأتيته فإذا هو يكثر الصلاة على عيسى بن مريم عليه السلام فقلت له: إنك تكثر الصلاة على عيسى، فأهل ذاك هو، ولا أراك تصلي على نبينا ونبينا أفضل

---

(١) موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، المغراوي ٣/٤١٥

منه فقال: ذاك كان مشغولا بالمرآة والمشط والنساء. (١)

- وفيها عنه قال: من لم يقل القرآن كلام الله غير مخلوق فهو جهمي. (٢)

- وفيها عنه قال: وذكرنا الشكاك الذين يقولون لا نقول القرآن مخلوق ولا غير مخلوق. فقال يحيى بن أيوب: كنت قلت لابن شداد صديق لي، من قال هذا فهو جهمي صغير. قال يحيى: وهو اليوم جهمي كبير. (٣)

- جاء في الإبانة عن أبي بكر المروذي قال: وسألت يحيى بن أيوب عن **الواقفة**، فقال: هم شر من الجهمية. (٤)

أبو خيثمة زهير بن حرب (٥) (٢٣٤ هـ)

زهير بن حرب بن شداد الحرشي النسائي ثم البغدادي الحافظ الحجة

---

(١) السنة لعبد الله (٣٩).

(٢) السنة لعبد الله (٣٣).

(٣) السنة لعبد الله (٤٣).

(٤) الإبانة (١/ ٣٠٢/١٢/ ٨٤).

(٥) تاريخ الفسوي (١/ ٢٠٩) والجرح والتعديل (٣/ ٥٩١) وتاريخ بغداد (٨/ ٤٨٢ - ٤٨٤) وتذكرة الحفاظ (٢/ ٤٣٧)

والسير (١١/ ٤٨٩ - ٤٩٢) وتاريخ الإسلام (حوادث ٢٣١ - ٢٤٠/ص.١٦٤) وتهذيب الكمال (٩/ ٤٠٢).." [١]

"رجل من أصحابه: القرآن كلام الله وليس بمخلوق. فقال أبو بكر: من لم يقل هذا فهو ضال مضل مبتدع. (١)

- وفي الإبانة لابن بطة عن المروزي: قال: وسألت أبا بكر بن أبي شيبة عن **الواقفة**، فقال: هم شر من أولئك -يعني: الجهمية-. (٢)

---

(١) موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، المغراوي ٤٣٣/٣

موقفه من الخوارج:

أورد ضمن مصنفه بابا كبيرا (ما ذكر في الخوارج) (٣) ضمنه ثلاثة وثمانين أثرا. وقد مضى معنا جملة طيبة منها.

موقفه من المرجئة:

له كتاب الإيمان طبع مفردا بتحقيق فضيلة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، وأصل الكتاب ضمن مصنفه (٦/ ١٥٧ - ٢٠٧/ ٣٠٣٠٩ - ٣٠٧١٥) ويزيد على الجزء المفرد بأحاديث.

أبو الفضل شجاع بن مخلد (٤) (٢٣٥ هـ)

هو شجاع بن مخلد الفلاس، أبو الفضل البغوي، نزيل بغداد. روى عن إسماعيل بن علية، وإسماعيل بن عياش، وسفيان بن عيينة، وأبي نعيم الفضل ابن دكين وغيرهم. وروى عنه مسلم وأبو داود وابن ماجه وإبراهيم بن

---

(١) السنة لعبد الله (ص.٣٣) وأصول الاعتقاد (٢/ ٢٩٣/٤٥٧).

(٢) الإبانة (١/ ١٢/٣٠٣/ ٨٧).

(٣) (٧/ ٥٥٢).

(٤) طبقات ابن سعد (٧/ ٣٥٢) وتهذيب الكمال (١٢/ ٣٧٩ - ٣٨١) وتاريخ الخطيب (٩/ ٢٥١) وتهذيب التهذيب (٤/ ٣١٢).." [١]

"**الواقفة**، فقال: هم شر من الجهمية. (١)

أحمد بن عمر الوكيعي (٢) (٢٣٥ هـ)

أحمد بن عمر بن حفص بن جهم أبو جعفر الكوفي الوكيعي، نزيل بغداد. روى عن حفص بن غياث، وأبي معاوية، وأبي بكر بن عياش. وحدث عنه مسلم، وإبراهيم الحربي، وأبو داود. وثقه يحيى بن معين وغيره. توفي سنة خمس وثلاثين ومائتين.

---

(١) موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، المغراوي ٤٣٧/٣

موقفه من المبتدعة:

قال العباس بن مصعب: سمعت أحمد بن يحيى الكشميهني، سمعت أحمد ابن عمر الوكيعي يقول: وليت المظالم بمرو مدة اثنتي عشرة سنة، فلم يرد علي حكم إلا وأنا أحفظ فيه حديثا، فلم أحتج إلى الرأي، ولا إلى أهله. (٣)

إبراهيم بن محمد بن أبي معاوية (٤) (٢٣٦ هـ)

إبراهيم بن محمد بن خازم السعدي مولاهم، أبو إسحاق بن أبي معاوية الضرير الكوفي. روى عن أبيه، ويحيى بن عيسى الرملي، وأبي بكر بن عياش. وروى عنه أبو داود وبقي بن مخلد الأندلسي، والحسن بن سفيان الشيباني،

---

(١) الإبانة (٢/ ١٢/٣٠١ - ٣٠٢/ ٨٣).

(٢) السير (١١/ ٣٦) وتهذيب الكمال (١/ ٤١٢) وتاريخ بغداد (٤/ ٢٨٤) وتهذيب التهذيب (١/ ٦٣) غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٩٢).

(٣) السير (١١/ ٣٧).

(٤) تهذيب الكمال (٢/ ١٧١) تاريخ الإسلام (حوادث ٢٣١ - ٢٤٠/ص.٦٨ - ٦٩) وتهذيب التهذيب (١/ ١٥٣)..". (١)

"وخلق. قال عنه أبو زرعة: لا بأس به صدوق صاحب سنة. مات سنة ست وثلاثين ومائتين.

موقفه من الجهمية:

قال المروزي: وسألت ابن أبي معاوية الضرير عن الواقفة، فقال: هم مثل الجهمية. (١)

محمد بن بشير (٢) (٢٣٦ هـ)

هو محمد بن بشير بن مروان، أبو جعفر الكندي الدعاء البغدادي. أخذ عن ابن المبارك، وابن السماك الواعظ، وابن عيينة. وعنه ابن أبي الدنيا، وأبو يعلى. مات سنة ست وثلاثين ومائتين.

---

(١) موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، المغراوي ٣/٤٣٩

موقفه من الجهمية:

قال ابن بطة: أملى علي أبو عمر النحوي وقرأته عليه، وقال: حدثنا المبرد قال: أنشدني الرياشي لمحمد بن بشير يعيب المتكلمين:

يا سائلي عن مقالة الشيع ... وعن صنوف الأهواء والبدع

دع من يقول الكلام ناحية ... فما يقول الكلام ذو ورع

كل أناس بزيهم حسن ... ثم يصيرون بعد للشيع

أكثر ما فيه أن يقال له ... لم يك في قوله بمنقطع (٣)

---

(١) الإبانة (١/ ٢/١٢/٣٠٣/ ٨٩).

(٢) تاريخ الإسلام (حوادث ٢٣١ - ٢٤٠/ص.٣١٠ - ٣١١) وميزان الاعتدال (٣/ ٤٩١).

(٣) الإبانة (٢/ ٣/٥٤٥/ ٦٨٧).." (١)

"عبادان فقال رجل، زينت بلدنا بقدومك، أو قال بمجيئك فتغير وجهه وقال: لا تعد تقول هذا. وأراه قال: هذا الذبح وأشار بيده إلى حلقه، وقال أبو بكر الخطيب: كان أحد الصالحين مشهورا بحسن الطريقة ومذهب السنة. مات بعبادان في أول يوم من سنة ست وثلاثين ومائتين.

موقفه من الجهمية:

- روى ابن بطة في الإبانة بسنده إلى أحمد بن إبراهيم، قال: سمعت محمد بن مقاتل العباداني، وكان من خيار المسلمين يقول في **الواقفة**: هم عندي شر من الجهمية. (١)

- وفي تاريخ بغداد: قال موسى بن هارون عنه: أظهر كلاما حسنا سمعه منه غير واحد من أصحابنا يقول: القرآن كلام الله وليس بمخلوق، علموه أبناءكم وأبناءهم إن شاء الله، وأظنه قال: ونساءكم. (٢)

مصعب الزبيري (٣) (٢٣٦ هـ)

مصعب بن عبد الله بن مصعب، ينتهي نسبه إلى الزبير بن العوام، العلامة الصدوق الإمام أبو عبد الله ابن أمير اليمن القرشي الأسدي الزبيري المدني نزيل بغداد. روى عن أبيه ومالك بن أنس والضحاك بن عثمان

---

(١) موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، المغراوي ٣/٤٤٠

(١) الإبانة (١/ ١٢/ ٣٠٠ - ٣٠١/ ٨١) والشريعة (١/ ٢٣٣/ ٢٠٦) والسنة للخلال (٥/ ١٤١).
(٢) تاريخ بغداد (٣/ ٢٧٦) وتهذيب الكمال (٢٦/ ٤٩٥).
(٣) شذرات الذهب (٢/ ٨٤) والوافي بالوفيات (٨/ ٣٩٦ - ٣٩٧) وطبقات ابن سعد (٧/ ٣٤٤) وتاريخ بغداد (١٣/ ١١٢ - ١١٤) والسير (١١/ ٣٠ - ٣٢).." [1]

"وليس بمخلوق فهو عندي شر من هؤلاء، يعني الجهمية. (١)

- جاء في الإبانة بالسند إلى محمد بن عبد الملك قال: سمعت عثمان بن أبي شيبة يقول: **الواقفة** شر من الجهمية بعشرين مرة، هؤلاء شكوا في الله. (٢)

إبراهيم بن يوسف (٣) (٢٣٩ هـ)

إبراهيم بن يوسف بن ميمون الباهلي البلخي الماكياني أبو إسحاق الحافظ الكبير. حدث عن حماد بن زيد ومالك وشريك وهشيم وطبقتهم. وحدث عنه النسائي وجعفر بن محمد بن سوار ومحمد بن عبد الله الدويري وزكريا بن يحيى خياط السنة وخلق كثير.

قال ابن حبان: كان ظاهر مذهبه الإرجاء واعتقاده في الباطن السنة. قال الذهبي: قال أبو يعلى الخليلي: روى إبراهيم بن يوسف عن مالك عن نافع عن ابن عمر قال: كل مسكر خمر. ولم يسمع منه غيره. وذلك أنه حضر، وقتيبة حاضر، فقال لمالك: هذا مرجيء، فأقيم من المجلس، فوقع له بهذا عداوة مع قتيبة. إلا أنه مما عساه -إن شاء الله- أن يبرئه من إرجائه هذا ما رواه ابن حبان نفسه في الثقات قال: سمعت أحمد بن محمد بن الفضل يقول: سمعت محمد بن داود الفوعي يقول: حلفت ألا أكتب إلا عمن يقول:

(١) السنة لعبد الله (٣٣) وأصول الاعتقاد (٢/ ٢٩٣ - ٢٩٤/ ٤٥٨) والسنة للخلال (٥/ ١٤١).
(٢) الإبانة (٢/ ١٢/ ٢٩٠ - ٢٩١/ ٥٩) ونحوه في الشريعة (١/ ٢٣٣/ ٢٠٥).
(٣) تهذيب الكمال (٢/ ٢٥١ - ٢٥٥) والميزان (١/ ٧٢) وتذكرة الحفاظ (٢/ ٤٥٢ - ٤٥٤) والسير (١١/ ٦٢ - ٦٣) والوافي بالوفيات (٦/ ١٧٢) والثقات لابن حبان (٨/ ٧٦).." [2]

[1] موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، المغراوي ٣/٤٤٢
[2] موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، المغراوي ٣/٤٦٩

"**الواقفة** جهمية. وسمعت قتيبة قيل له **الواقفة؟** فقال: **الواقفة** شر من هؤلاء (يعني: ممن قال القرآن مخلوق). (١)

- وفي ذم الكلام عنه قال: إذا قال الرجل: المشبهة، فاحذروه، فإنه يرى رأي جهم. (٢)

" التعليق:

لقد تفطن السلف إلى حيل المبتدعة وعرفوها، فلذا حذروا منها وجعلوا لمن ينتحلها علامات إذا رأوها منه. وكما يقال: التاريخ يعيد نفسه، فمن قال الآن: وهابية أو أتباع ابن تيمية وابن القيم أو مجسمة وما أشبه ذلك، فاعلم أنه مبتدع ضال، قصده الطعن فيمن رد الناس إلى عقيدة السلف.

- وفي أصول الاعتقاد: عنه قال: قول الأئمة المأخوذ به في الإسلام والسنة، الإيمان بالرؤية والتصديق بالأحاديث التي جاءت عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في الرؤية. (٣)

- وفي السير واجتماع الجيوش الإسلامية: عن أبي العباس السراج قال: سمعت قتيبة بن سعيد يقول: هذا قول الأئمة في الإسلام وأهل السنة والجماعة، نعرف ربنا عز وجل في السماء السابعة على عرشه. كما قال تعالى: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ (٤). (٥)

---

(١) السنة للخلال (٥/ ١٤٠) والإبانة (١/ ١٢/٢٩٩/ ٧٨) والشريعة (١/ ٢٠٥/٢٣٣).

(٢) ذم الكلام (ص.٢٥٧).

(٣) أصول الاعتقاد (٣/ ٥٦١/٨٨٦).

(٤) طه الآية (٥).

(٥) السير (١١/ ٢٠) واجتماع الجيوش الإسلامية (ص.٢١٢).." [١]

"عبد الله بن جميع، عن أبي سلمة، قال: كان من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، من إذا أريد على شيء من أمر دينه، رأيت حماليق عينيه في رأسه تدور كأنه مجنون. (١)

- وجاء في الإبانة: عن أبي نصر عصمة بن أبي عصمة، قال: حدثنا الفضل بن زياد، قال: حدثنا أبو طالب أحمد بن حميد، قال: قال لي أبو عبد الله: صاروا ثلاث فرق في القرآن. قلت: نعم: هم ثلاث: الجهمية، **والواقفة**، واللفظية، فأما الجهمية، فهم يكشفون أمرهم، يقولون: مخلوق. قال: كلهم جهمية، هؤلاء يستترون، فإذا أحرجتهم، كشفوا الجهمية، فكلهم جهمية، قال الله عز وجل: ﴿وكلم الله موسى

---

(١) موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، المغراوي ٤٧٦/٣

تكليما﴾ (٢) وقال: ﴿وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله﴾ (٣) فيسمع مخلوقا وجبريل جاء إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - بمخلوق. (٤)

- وبسنده إلى علي بن عيسى العكبري أن حنبلا حدثهم سمع أبا عبد الله قال: من قال إن الله لم يتخذ إبراهيم خليلا، فقد كفر ورد على الله أمره وقوله، يستتاب فإن تاب وإلا قتل. (٥)

- وفيها: عن يعقوب بن بختان، قال: قلت لأبي عبد الله رحمه الله: من

---

(١) سير أعلام النبلاء (١١/ ٢٣٨).

(٢) النساء الآية (١٦٤).

(٣) التوبة الآية (٦).

(٤) الإبانة (١/ ١٢/٢٩٤ - ٢٩٥/ ٦٤) ونحوه في السنة للخلال (٥/ ٢٢٥) والسير (١١/ ٢٨٩).

(٥) الإبانة (٢/ ١٣/٧٩/ ٣٠٤).." [1]

"صنع عمر بن الخطاب بصبيغ. ودخل بيته، ورد الباب. (١)

- قال عبد الله: سمعت أبي سئل عن **الواقفة** فقال أبي: من كان منهم يخاصم ويعرف بالكلام فهو جهمي، ومن لم يكن يعرف بالكلام يجانب حتى يرجع، ومن لم يكن له علم يسأل يتعلم. (٢)

- وجاء في أصول الاعتقاد عن سلمة بن شبيب قال: سمعت أحمد بن حنبل يقول: الواقفي لا تشك في كفره. (٣)

- وجاء في السنة للخلال عن حنبل قال: قلت لأبي عبد الله: إن يعقوب بن شيبة وزكريا الشركي ابن عمار أنهما إنما أخذا عنك هذا الأمر الوقف. فقال أبو عبد الله: كنا نأمر بالسكوت ونترك الخوض في الكلام وفي القرآن، فلما دعينا إلى أمر ما كان بدا لنا من أن ندفع ذاك ونبين من أمره ما ينبغي. قلت لأبي عبد الله: فمن وقف، فقال: لا أقول مخلوق ولا غير مخلوق؟ فقال: كلام سوء، هو ذا موضع السوء، وقوفه، كيف لا يعلم إما حلال وإما حرام، إما هكذا وإما هكذا، قد نزه الله عز وجل القرآن عن أن يكون مخلوقا، وإنما يرجعون هؤلاء إلى أن يقولوا إنه مخلوق، فاستحسنوا لأنفسهم فأظهروا الوقف. القرآن كلام الله غير مخلوق بكل جهة وعلى كل تصريف. قلت: رضي الله عنك، لقد بينت من هذا الأمر ما قد كان تلبس على الناس.

---

(١) موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، المغراوي ٤/ ٨٠

(١) الشريعة (١/ ٢٣٢ - ٢٣٣/ ٢٠٤).

(٢) السنة لعبد الله بن أحمد (ص.٤٣) والسنة للخلال (٥/ ١٣٠).

(٣) أصول الاعتقاد (٢/ ٣٦٣/٥٤٤).." [1]

"قال: لا تجالسهم ولا تكلم أحدا منهم. (١)

- وفيها: عن أبي الحارث قال: سألت أبا عبد الله قلت: إن بعض الناس يقول: إن هؤلاء **الواقفة** هم شر من الجهمية. قال: هم أشد على الناس تزيينا من الجهمية، هم يشككون الناس وذلك أن الجهمية قد بان أمرهم، وهؤلاء إذا قالوا إنا لا نتكلم استمالوا العامة، إنما هذا يصير إلى قول الجهمية. قال: وسمعته يسأل عن من قال: أقول القرآن كلام الله وأسكت. قال: لا، هذا شاك، لا، حتى يقول غير مخلوق. (٢)

- وفيها: عن إبراهيم بن الحارث العبادي، قال: قمت من عند أبي عبد الله، فأتيت عباس العنبري، فأخبرته بما تكلم أبو عبد الله في أمر ابن معذل، فسر به ولبس ثيابه ومعه أبو بكر بن هاني، فدخل على أبي عبد الله، فابتدأ عباس فقال: يا أبا عبد الله قوم هاهنا حدثوا يقولون: لا نقول مخلوق ولا غير مخلوق. قال: هؤلاء أضر من الجهمية على الناس، ويلكم، فإن لم تقولوا ليس بمخلوق، فقولوا مخلوق. فقال أبو عبد الله: كلام سوء. فقال العباس: ما تقول يا أبا عبد الله؟ فقال: الذي أعتقده وأذهب إليه، ولا أشك فيه أن القرآن غير مخلوق. ثم قال: سبحان الله، ومن يشك في هذا؟ ثم تكلم أبو عبد الله استعظاما للشك في ذلك، فقال: سبحان الله! في هذا شك؟ قال الله عز وجل: ﴿ألا له الخلق والأمر﴾ (٣) ففرق بين الخلق والأمر. قال أبو عبد الله:

(١) السنة للخلال (٥/ ١٣٤).

(٢) السنة للخلال (٥/ ١٣٥) والإبانة (١/ ١٢/٢٩٣ - ٢٩٤/ ٦٢و٦٣).

(٣) الأعراف الآية (٥٤).." [2]

"- وفيها: عن إسحاق بن داود: قال: سمعت جعفر بن أحمد يقول: سمعت أحمد بن حنبل يقول: اللفظية **والواقفة** زنادقة عتق. (١)

(١) موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، المغراوي ١٠٨/٤

(٢) موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، المغراوي ١٠٩/٤

- وفيها: قال المروذي: وسألت أبا عبد الله عن من وقف لا يقول غير مخلوق. وقال: أنا أقول: القرآن كلام الله، قال: يقال له: إن العلماء يقولون: غير مخلوق، فإن أبى، فهو جهمي. (٢)

- وفيها: قال أبو بكر المروذي: وقدم رجل من ناحية الثغر، فأدخلته عليه فقال: ابن عم لي يقف وقد زوجته ابنتي، وقد أخذتها وحولتها إلي على أن أفرق بينهما، فقال: لا ترض منه حتى يقول: غير مخلوق، فإن أبى ففرق بينهما. (٣)

- وفيها عن محمد بن عبد الملك الدقيقي الواسطي قال: سمعت سلمة ابن شبيب بمكة أمله علينا في المسجد الحرام، قال: دخلت على أحمد بن حنبل فقلت: يا أبا عبد الله ما تقول فيمن يقول: القرآن كلام الله؟ فقال أحمد: من لم يقل القرآن كلام الله غير مخلوق، فهو كافر، ثم قال لي: لا تشكن في كفرهم، فإنه من لم يقل: القرآن كلام الله غير مخلوق، فهو يقول: مخلوق، فهو كافر. وقال لنا سلمة بن شبيب: وقلت -يعني: لابن حنبل- **الواقفة؟** فقال: كفار. (٤)

---

(١) الإبانة (١/ ١٢/٢٩٦/ ٦٨).

(٢) الإبانة (١/ ١٢/٢٩٧/ ٧٤).

(٣) الإبانة (١/ ١٢/٢٩٨/ ٧٥).

(٤) الإبانة (١/ ١٢/٣٠٥ - ٣٠٦/ ٩٤).." (١)

"قد بلغني عنك شيء ولم أصدق به. قال: وما هو؟ قلت: تقف في القرآن، فقال: أنا أقول كلام الله فجعل يحتج بيحيى بن آدم وغيره أنهم وقفوا، فقلت له: هذا من الكتاب الذي أوصى لكم به عبيد بن نعيم. فقال: لا تذكر الناس، فقلت له: أليس أجمع المسلمون جميعا أنه من حلف بمخلوق أنه لا كفارة عليه؟ قال: نعم. قلت: فمن حلف بالقرآن أليس قد أوجبوا عليه كفارة لأنه حلف بغير مخلوق؟ فقال: هذا متاع أصحاب الكلام، ثم قال: إنما أقول كلام الله كما أقول أسماء الله فإنه من الله، ثم قال وأي شيء قام به أحمد بن حنبل، ثم قال: علموكم الكلام وأومأ إلى ناحية الكرخ يريد أبا ثور وغيره، فقمنا من عنده فما كلمناه حتى مات.

وروى الخلال من وجهين عن زياد بن أيوب قال: قلت لأبي عبد الله أحمد بن حنبل: يا أبا عبد الله، وعلماء **الواقفة** جهمية؟ قال: نعم مثل ابن الثلجي وأصحابه الذين يجادلون. (١)

---

(١) موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، المغراوي ١١٢/٤

- وجاء في أصول الاعتقاد: قال محمد بن مسلم بن وارة قال لي أبو مصعب: من قال: القرآن مخلوق فهو كافر. ومن قال لا أدري -يعني مخلوق أو غير مخلوق- فهو مثله ثم قال: بل هو شر منه. فذكرت رجلا كان يظهر مذهب مالك فقلت إنه أظهر الوقف. فقال: لعنه الله، ينتحل مذهبنا وهو بريء منه. فذكرت ذلك لأحمد بن حنبل فأعجبه وسر به. (٢)

- وفي الإبانة: قال أبو بكر المروذي: قال لي أبو عبد الله: أول من

---

(١) الفتاوى الكبرى (٥/ ٨٢ - ٨٣).

(٢) أصول الاعتقاد (٢/ ٥٢٢/٣٥٨).." [1]

"العلماء أن المداد الذي في المصحف قديم، وجميع أئمة أصحاب الإمام أحمد وغيرهم أنكروا ذلك، وما علمت أن عالما يقول ذلك إلا ما يبلغنا عن بعض الجهال: من الأكراد ونحوهم. (١)

- قال عبد الله: سألت أبي رحمه الله، قلت: ما تقول في رجل قال التلاوة مخلوقة، وألفاظنا بالقرآن مخلوقة، والقرآن كلام الله وليس بمخلوق. وما ترى في مجانبته وهل يسمى مبتدعا؟ فقال هذا يجانب وهو قول المبتدع، وهذا كلام الجهمية، ليس القرآن مخلوقا. (٢)

- قال عبد الله: سمعت أبي سئل عن اللفظية فقال: هم جهمية وهو قول جهم. ثم قال: لا تجالسوهم. سئل أبي وأنا أسمع عن اللفظية **والواقفة** فقال: من كان منهم جاهلا فليسأل وليتعلم. سئل أبي وأنا أسمع عن اللفظية **والواقفة** فقال: من كان منهم يحسن الكلام فهو جهمي. وقال مرة هم شر من الجهمية وقال مرة أخرى هم جهمية.

سمعت أبي يقول: من قال لفظي بالقرآن مخلوق هذا كلام سوء رديء وهو كلام الجهمية. قلت له إن الكرابيسي يقول هذا. قال كذب هتكه الله الخبيث، وقال: قد خلف هذا بشرا المريسي وكان أبي يكره أن يتكلم في اللفظ بشيء أو يقال مخلوق أو غير مخلوق. (٣)

- وجاء في أصول الاعتقاد: عن محمد بن جرير الطبري قال: وأما

---

(١) الفتاوى (١٢/ ٢٣٨).

---

(١) موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، المغراوي ١١٤/٤

(٢) السنة لعبد الله بن أحمد (٣٥) والإبانة (١/ ٣٤٢/١٢ - ٣٤٣/ ١٤٩).

(٣) السنة لعبد الله بن أحمد (ص.٣٦) والإبانة (١/ ٣٤٢/١٢/ ١٤٧).." [١]

"سوى النسائي، وأبو بكر بن أبي عاصم، وخلق سواهم. قال يعقوب بن شيبة: كان ثقة ثبتا متقنا. مات رحمه الله تعالى في ذي الحجة سنة اثنتين وأربعين ومائتين.

موقفه من الجهمية:

- عن أحمد بن أبي عوف قال: سألت الحسن بن علي الحلواني، فقلت له: إن الناس قد اختلفوا عندنا في القرآن، فما تقول رحمك الله؟ قال: القرآن كلام الله، غير مخلوق، ما نعرف غير هذا. (١)

- وقال أبو زرعة الرازي: قيل للحسن بن علي الحلواني: إنا أخبرنا عنك أنك أظهرت الوقف. فأنكر ذلك إنكارا شديدا وقال: القرآن كلام الله غير مخلوق، وهل يكون غير ذا أو يقول أحد غير هذا؟ ما شككنا في ذا قط. وسألني رجل بالشام وكان من **الواقفة** فأحب أن أرخص في الوقف فأبيت. (٢)

محمد بن أسلم الطوسي (٣) (٢٤٢ هـ)

محمد بن أسلم بن سالم بن يزيد الإمام الحافظ الرباني شيخ الإسلام أبو الحسن الكندي مولاهم الخراساني الطوسي. ولد في حدود الثمانين ومائة. سمع يزيد بن هارون والنضر بن شميل وقبيصة ويحيى بن أبي بكير وغيرهم.

---

(١) الشريعة (١/ ١٧٤/٢١٩).

(٢) أصول الاعتقاد (٢/ ٣٥٩ - ٣٦٠/ ٥٣١).

(٣) الجرح والتعديل (٧/ ٢٠١) والحلية (٩/ ٢٣٨ - ٢٥٤) وتذكرة الحفاظ (٢/ ٥٣٢ - ٥٣٤) والوافي بالوفيات (٢/ ٢٠٤) وشذرات الذهب (٢/ ١٠٠ - ١٠١) والسير (١٢/ ١٩٥ - ٢٠٧).." [٢]

"ابن موسى بن عبد الله بن يزيد الخطمي الأنصاري المدني، الفقيه نزيل سامراء ثم قاضي نيسابور. سمع سفيان بن عيينة، وعبد السلام بن حرب ومعن ابن عيسى القزاز، وجماعة. حدث عنه مسلم، والترمذي

---

(١) موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، المغراوي ١١٦/٤

(٢) موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، المغراوي ١٤٩/٤

والنسائي، وابن ماجه، وابن مخلد وابن خزيمة، وجعفر الفريابي، وابنه موسى، وآخرون. كان من أئمة السنة، أطنب أبو حاتم في الثناء عليه. توفي بجوسية -بليدة من أعمال حمص- في سنة أربع وأربعين ومائتين.

موقفه من المبتدعة:

- أخرج الخطيب بسنده إلى أبي حاتم قال: سمعت إسحاق بن موسى الخطمي يقول: ما مكن لأحد من هذه الأمة ما مكن لأصحاب الحديث، لأن الله عز وجل قال في كتابه: ﴿وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم﴾ (١). فالذي ارتضاه الله قد مكن لأهله فيه. ولم يمكن لأصحاب الأهواء في أن يقبل منهم حديث واحد عن أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم -. وأصحاب الحديث يقبل منهم حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وحديث أصحابه. ثم إن كان بينهم رجل أحدث بدعة سقط حديثه، وإن كان من أصدق الناس. (٢)

موقفه من الجهمية:

- عن المروذي قال: سألت أبا موسى الأنصاري عن **الواقفة**، فقال: هم شر من الجهمية. (٣)

(١) النور آية (٥٥).

(٢) شرف أصحاب الحديث (٣٢).

(٣) الإبانة (١/ ٢/١٢/٣٠٤/ ٩١).." (١)

"محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب الأموي البصري (١) (٢٤٤ هـ)

الإمام الثقة، المحدث الفقيه الشريف، أبو عبد الله محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب محمد بن عبد الله بن أبي عثمان القرشي الأموي البصري ولد بعد الخمسين ومائة. وحدث عن كثير بن سليم، وكثير بن عبد الله الابلي صاحب أنس ابن مالك، وأبي عوانة، وحماد بن زيد، وخلق سواهم. حدث عنه مسلم والنسائي، والترمذي، والقزويني، وابن أبي الدنيا وأبو حاتم والبغوي وابن جرير وآخرون. وكان من جلة العلماء. قال الصولي: نهى المتوكل عن الكلام في القرآن وأشخص الفقهاء والمحدثين إلى سامراء، منهم ابن أبي الشوارب، وأمرهم أن يحدثوا وأجزل لهم الصلات. ولما تولى ولده الحسن القضاء، تخوف عليه وقال: يا

(١) موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، المغراوي ٤/١٦٤

حسن، أعيذ وجهك الحسن من النار. مات في جمادى الأولى سنة أربع وأربعين ومائتين.

موقفه من الجهمية:

- عن المروذي قال: سألت أبا عبد الله بن أبي الشوارب عن رجل من **الواقفة** سئل عن وجه الله عز وجل، أمخلوق هو أم غير مخلوق؟ فقال: لا أدري. فقال: هذا من الشاكة، أحب إلي أن يعيد الصلاة، يعني: إذا صلى خلفه. (٢)

---

(١) تاريخ بغداد (٢/ ٣٤٤ - ٣٤٥) وتهذيب الكمال (٢٦/ ١٩ - ٢١) والسير (١١/ ١٠٣ - ١٠٤) وتهذيب التهذيب (٩/ ٣١٦ - ٣١٧) وشذرات الذهب (٢/ ١٠٥ - ١٠٦) وتاريخ الإسلام (حوادث ٢٤١ - ٢٥٠/ص.٤٤٩ - ٤٥٠).

(٢) الإبانة (١/ ٢/ ١٢/ ٣٠٥/ ٩٣).." (١)

"زنادقة مشركون. (١)

- قال محمد بن داود: فسمعت عبد الوهاب الوراق ذكر يعقوب بن شيبة وابن الثلاج، فقال: جهمية زنادقة. (٢)

- قال أبو داود السجستاني: سألت عبد الوهاب الوراق عن الشكاك، فقال: الشكاك مرتابون. (٣)

- قال أبو جعفر محمد بن داود: وسمعت عبد الوهاب -يعني: ابن الحكم الوراق- يقول: **الواقفة** واللفظية والله جهمية، حلف عليها غير مرة. (٤)

- وقال: ومن زعم أن الله هاهنا فهو جهمي خبيث، إن الله فوق العرش، وعلمه محيط بالدنيا والآخرة، صح ذلك عنه. (٥)

الحارث بن مسكين (٦) (٢٥٠ هـ)

الحافظ الفقيه، عالم الديار المصرية وقاضيها، أبو عمر الحارث بن مسكين بن محمد بن يوسف الأموي، مولى زبان بن عبد العزيز بن مروان الأموي. ولد سنة أربع وخمسين ومائة. رأى الليث بن سعد وسأله، وتفقه

---

(١) موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، المغراوي ٤/١٦٥

(١) الإبانة (٢/ ١٣/٨٣/ ٣١٦).

(٢) الإبانة (٢/ ١٣/١١٢/ ٣٦٨).

(٣) الإبانة (١/ ١٢/٣٠٦/ ٥٩).

(٤) الإبانة (١/ ١٢/٣٤٥/ ١٥٣).

(٥) اجتماع الجيوش الإسلامية (٢١٢) ونحوه في تذكرة الحفاظ (٢/ ٥٢٧).

(٦) تاريخ بغداد (٨/ ٢١٦ - ٢١٨) وتهذيب الكمال (٥/ ٢٨١ - ٢٨٥) وسير أعلام النبلاء (١٢/ ٥٤ - ٥٨) وتاريخ الإسلام (حوادث ٢٤١ - ٢٥٠/ص.٢١٠ - ٢١٥) والوافي بالوفيات (١١/ ٢٥٧) وتهذيب التهذيب (٢/ ١٥٦ - ١٥٨) وشذرات الذهب (٢/ ١٢١).." [(١)]

"شيئا، يسأل عن الآية، فيقول: هاه، هاه، معروف معروف، لا يقدر يرددها. (١)

هارون بن موسى (٢) (٢٥٣ هـ)

هارون بن موسى بن أبي علقمة، واسمه عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبي فروة الفروي، أبو موسى المدني، مولى آل عثمان بن عفان. قال ابن مندة: كان مولده سنة أربع وسبعين ومائة. قال الدارقطني: هو وأبوه ثقتان. قال أبو حاتم: شيخ، قال النسائي لا بأس به. روى عن إسحاق بن محمد الفروي، وأبي ضمرة أنس بن عياض الليثي، وعبد الله بن الحارث الجمحي، وعبد الملك بن عبد العزيز بن الماجشون وغيرهم كثير. روى عنه الترمذي والنسائي، وأبو بكر إبراهيم بن محمد بن إسحاق بن أبي الجحيم البصري، وابنه أبو علقمة عبيد الله بن هارون بن موسى الفروي وغيرهم. قال أبو القاسم مات سنة اثنتين ويقال ثلاث وخمسين ومائتين. وقال ابن حجر: قال مسلمة: ثقة توفي سنة ثلاث وخمسين.

موقفه من الجهمية:

- جاء في السنة لعبد الله: عن هارون الفروي قال: القرآن كلام الله ليس بمخلوق ومن قال مخلوق فهو كافر ومن شك في **الواقفة** فهو كافر.

---

(١) الإبانة (٢/ ١٣/١١٦/ ٣٧٨).

---

(١) موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، المغراوي ٤/٢٠٢

(٢) الجرح والتعديل (٩/ ٩٥) وتهذيب التهذيب (١١/ ١٣ - ١٤) وتهذيب الكمال (٣٠/ ١١٣ - ١١٥) وتاريخ الإسلام (حوادث ٢٥١ - ٢٦٠/ص.٣٦٠ - ٣٦١).." [(١)]

"هارون بن إسحاق الهمداني (١) (٢٥٨ هـ)

الإمام الحافظ هارون بن إسحاق بن محمد بن مالك بن زبيد الهمداني، أبو القاسم الكوفي. روى عن سفيان بن عيينة وعبد الله بن نمير وعبد الرزاق بن همام ووكيع بن الجراح وحفص بن غياث وطبقتهم. وروى عنه الترمذي والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة وعبد الرحمن بن أبي حاتم، وخلق كثير. قال علي بن الحسين بن الجنيد: كان محمد بن عبد الله بن نمير يبجله. وقال أبو بكر بن خزيمة: كان من خيار عباد الله. وقال الذهبي: ثقة متعبد. توفي رحمه الله سنة ثمان وخمسين ومائتين.

موقفه من الجهمية:

- عن المروذي قال: سألت هارون بن إسحاق الهمذاني عن **الواقفة** فقال: هم شر من الجهمية. (٢)

يحيى بن معاذ الرازي (٣) (٢٥٨ هـ)

يحيى بن معاذ أبو زكريا الرازي الواعظ، حكيم أهل زمانه. سمع إسحاق بن سليمان الرازي ومكي بن إبراهيم البلخي وعلي بن محمد الطنافسي. وعنه الفقيه أبو نصر بن سلام، وأبو عثمان الحيري الزاهد وعلي

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٢/ ١٢٦ - ١٢٧) وتاريخ الإسلام (حوادث ٢٥١ - ٢٦٠/ص.٣٥٨) وتهذيب الكمال (٣٠/ ٧٥) وتهذيب التهذيب (١١/ ٢).

(٢) الإبانة (١/ ١٢/ ٣٠٣ - ٣٠٤/ ٩٠).

(٣) حلية الأولياء (١٠/ ٥١ - ٧٠) وتاريخ بغداد (١٤/ ٢٠٨) والمنتظم (١٢/ ١٤٨ - ١٤٩) والكامل (٧/ ٢٥٨) ووفيات الأعيان (٦/ ١٦٥ - ١٦٨) وسير أعلام النبلاء (١٣/ ١٥ - ١٦) وتاريخ الإسلام (وفيات ٢٥١ - ٢٦٠/ص٣٧٣).." [(٢)]

---

(١) موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، المغراوي ٢١١/٤

(٢) موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، المغراوي ٢٥٣/٤

"- قال اللالكائي في أصول الاعتقاد: ووجدت في بعض كتب أبي حاتم محمد بن إدريس ابن المنذر الحنظلي الرازي رحمه الله، مما سمع منه يقول: مذهبنا واختيارنا اتباع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه والتابعين ومن بعدهم بإحسان وترك النظر في موضع بدعهم، والتمسك بمذهب أهل الأثر مثل: أبي عبد الله أحمد بن حنبل وإسحاق بن إبراهيم وأبي عبيد القاسم بن سلام والشافعي، ولزوم الكتاب والسنة والذب عن الأئمة المتبعة لآثار السلف واختيار ما اختاره أهل السنة من الأئمة في الأمصار مثل: مالك بن أنس في المدينة، والأوزاعي بالشام، والليث بن سعد بمصر، وسفيان الثوري وحماد بن زياد بالعراق، من الحوادث مما لا يوجد فيه رواية عن النبي - صلى الله عليه وسلم - والصحابة والتابعين.

وترك رأي الملبسين المموهين المزخرفين الممخرقين الكذابين. وترك النظر في كتب الكرابيسي ومجانبة من يناضل عنه من أصحابه، وشاجرديه (١) مثل: داود الأصبهاني وأشكاله ومتبعيه.

والقرآن كلام الله وعلمه وأسماؤه وصفاته وأمره ونهيه وليس بمخلوق بجهة من الجهات. ومن زعم أنه مخلوق مجعول فهو كافر بالله كفرا ينقل عن الملة. ومن شك في كفره ممن يفهم ولا يجهل فهو كافر.

والواقفة واللفظية جهمية. جهمهم أبو عبد الله أحمد بن حنبل.

والاتباع للأثر عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعن الصحابة والتابعين بعدهم

---

(١) هكذا بالأصل.." (١)

"علمه في خلقه لا يخرجون من علمه. (١)

محمد بن يحيى المروزي (٢) (٢٩٨ هـ)

محمد بن يحيى بن سليمان المروزي ثم البغدادي أبو بكر الشيخ المحدث. سمع عاصم بن علي وأبا عبيد القاسم بن سلام وعلي بن الجعد وغيرهم. وروى عنه النجاد وأبو بكر الشافعي والطبراني وآخرون. قال عنه ابن الجزري: مقرئ محدث مشهور روى القراءة عرضا عن محمد بن سعدان وغيره. وقال الدارقطني: صدوق. مات في شوال سنة ثمان وتسعين ومائتين.

موقفه من الجهمية:

---

(١) موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، المغراوي ٤/٣٨٠

قال الذهبي في السير في ترجمة مصعب بن عبد الله بن مصعب: وثقه الدارقطني. ومنهم من تكلم فيه لأجل وقفه في مسألة القرآن. قال أبو بكر المروزي: كان من **الواقفة**، فقلت له: قد كان وكيع وأبو بكر بن عياش، يقولان: القرآن غير مخلوق، قال: أخطأ وكيع وأبو بكر. قلت: فعندنا عن مالك أنه قال: غير مخلوق، قال: أنا لم أسمعه، قلت: يحكيه إسماعيل بن أبي أويس. قال الحسين بن قهم: كان مصعب إذا سئل عن القرآن، يقف ويعيب من لا يقف. (٣)

---

(١) كتاب العرش (٢٧٦ - ٢٩٢).
(٢) السير (١٤/ ٤٨ - ٤٩) وتاريخ بغداد (٣/ ٤٢٢ - ٤٢٣) وتهذيب الكمال (٢٦/ ٦١٢ - ٦١٤) وتهذيب التهذيب (٩/ ٥١٠) وغاية النهاية في طبقات القراء (٢/ ٢٧٦ - ٢٧٧) وشذرات الذهب (٢/ ٢٣١).
(٣) السير (١١/ ٣٠).." (١)

"ذكرهم ما إذا سمعها من له علم وعقل، زاده علما وفهما، وإذا سمعها من في قلبه زيغ، فإن أراد الله هدايته إلى طريق الحق رجع عن مذهبه، وإن لم يرجع فالبلاء عليه أعظم. (١)

- وفيها:

باب: ذكر النهي عن مذاهب **الواقفة**:

قال محمد بن الحسين: وأما الذين قالوا: القرآن كلام الله، ووقفوا فيه وقالوا: لا نقول غير مخلوق، فهؤلاء عند كثير من العلماء ممن رد على من قال بخلق القرآن، قالوا: هؤلاء **الواقفة** مثل من قال: القرآن مخلوق وأشر، لأنهم شكوا في دينهم ونعوذ بالله ممن يشك في كلام الرب أنه غير مخلوق. (٢)

- وفيها:

باب: ذكر اللفظية ومن زعم أن هذا القرآن حكاية للقرآن
الذي في اللوح المحفوظ كذبوا.

قال محمد بن الحسين: احذروا رحمكم الله هؤلاء الذين يقولون: إن لفظه بالقرآن مخلوق، وهذا عند أحمد بن حنبل، ومن كان على طريقته: منكر عظيم، وقائل هذا مبتدع، خبيث ولا يكلم، ولا يجالس، ويحذر منه الناس، لا يعرف العلماء غير ما تقدم ذكرنا له، وهو: أن القرآن كلام الله غير مخلوق ومن قال: مخلوق،

---

(١) موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، المغراوي ٤٧٩/٤

فقد كفر. ومن قال: القرآن كلام الله ووقف فهو جهمي ومن قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي أيضا، كذا قال أحمد

---

(١) الشريعة (١/ ٢١٤ - ٢١٥).

(٢) الشريعة (١/ ٢٣٢).." (١)

"موقفه من الجهمية:

كان هذا الإمام سلفيا في عقيدة الأسماء والصفات، يتبين ذلك من عقيدته التي ألفها، وقد نقل منها شيخ الإسلام في الدرء والفتاوى، وكذلك الحافظ ابن القيم والحافظ الذهبي في العلو.

وأما التصوف فكان صوفيا حتى إنه ألف كتابه المشهور المسمى 'الحلية' وذكر فيه جملة من السلف هم بريئون مما عمل. وإليك نموذجا من عقيدته.

- جاء في مختصر العلو: طريقتنا طريقة السلف المتبعين للكتاب والسنة وإجماع الأمة، ومما اعتقدوه: أن الله لم يزل كاملا بجميع صفاته القديمة لا يزول ولا يحول، لم يزل عالما بعلم بصيرا ببصر سميعا بسمع متكلما بكلام، ثم أحدث الأشياء من غير شيء وأن القرآن كلام الله وكذلك سائر كتبه المنزلة. كلامه غير مخلوق وأن القرآن في جميع الجهات مقروءا ومتلوا ومحفوظا ومسموعا ومكتوبا وملفوظا كلام الله حقيقة، لا حكاية ولا ترجمة وأنه بألفاظنا كلام الله غير مخلوق وأن **الواقفة** واللفظية من الجهمية وأن من قصد القرآن بوجه من الوجوه يريد به خلق كلام الله فهو عندهم من الجهمية وأن الجهمي عندهم كافر إلى أن قال: وأن الأحاديث التي ثبتت في العرش واستواء الله عليه يقولون بها ويثبتونها من غير تكييف ولا تمثيل وأن الله بائن من خلقه، والخلق بائنون منه، لا يحل فيهم ولا يمتزج بهم، وهو مستو على عرشه في سمائه من دون أرضه. (١)

- وقال أبو طاهر السلفي: سمعت أبا العلاء محمد بن عبد الجبار

---

(١) مختصر العلو (ص.٢٦١) ومجموع الفتاوى (٥/ ٦٠).." (٢)

---

(١) موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، المغراوي ٢٤٧/٥

(٢) موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، المغراوي ١٣٢/٦

"ثلاث فرق. (١)

موقفه من الجهمية:

- قال رحمه الله موضحا اعتقاده في القرآن: فإن كلام الله هو القرآن، وهو هذه السور التي هي آيات لها أول وآخر، وهو القرآن المنزل بلسان العرب تكلم الله به بحروف لا كحروفنا وصوت يسمع لا كأصواتنا، وهو صفة لله قديم بقدمه غير مخلوق.

وقال جهم والمعتزلة والقدرية: هو مخلوق ولا يتصور على أصلهم أن ما يتلونه من القرآن يصفونه بأنه مخلوق لله كسائر مخلوقاته من السماء والأرض، وهما من الأجسام، بل هو خلق لهم كخلقهم لجميع أقوالهم التي ينطقون بها من الشعر والنثر وسائر الكلام.

وقالت الكلابية والأشعرية: كلام الله الذي ليس بمخلوق هو معنى قائم بنفسه لا يفارق ذاته، وهذا القرآن المتلو المسموع عبارة وحكاية عن الكلام القائم بنفسه، وكذلك القول عندهم في كلام البشر هو معنى قائم بذات المتكلم. وهذه الحروف والأصوات المسموعة منهم عبارة عن المعنى القائم بالذات لا تسمى كلاما حقيقة بل مجازا أو توسعا. والأشعرية موافقة للمعتزلة في أن هذا القرآن المتلو المسموع مخلوق.

وزعم قوم أن هذا القرآن كلام الله ووقفوا، وقالوا: لا نقول مخلوق ولا غير مخلوق، وهم الواقفة. (٢)

(١) الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار (٣/ ٨٢٤ - ٨٢٦).

(٢) الانتصار في الرد على المعتزلة (٢/ ٥٤١ - ٥٤٥).." (١)

"قال إمام السنة الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى: من قال القرآن مخلوق فهو عندنا كافر. لأن القرآن من علم الله، وهو كذلك، وعلم الله صفة له، وفيه أسماء الله تعالى، وأسماؤه ليست بمخلوقة، والأسماء تدل على صفات، وإذا قيل: الأسماء مخلوقة. فصفاته كذلك مخلوقة، ما الذي ينبني على هذا القول. وقال: إذا قال الرجل العلم مخلوق فهو كافر، لأنه يزعم أنه لم يكن لله علم حتى خلقه. وقال رحمه الله تعالى: من قال القرآن مخلوق فهو عندنا كافر، لأن القرآن من علم الله، قال الله تعالى: ﴿فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم﴾ [آل عمران: ٦١]. إذا سماه علما، وقضى السلف الصالح رحمهم الله تعالى على الطائفة الواقفة وهم القائلون لا نقول: القرآن مخلوق ولا غير مخلوق. وجد بعضهم تورع أو

(١) موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية، المغراوي ٧/١٤٨

كف أو لم يظهر له فقال: القرآن ليس بمخلوق لا نقول، لا نقول أنه مخلوق ولا غير مخلوق. يسمون ماذا؟ **الواقفة**، هؤلاء مبتدعة، قال: بأن من كان منهم يحسن الكلام فهو جمهي، ومن لم يحسن الكلام منهم بل علم أنه كان جاهلا جهلا بسيطا فهو تقام عليه الحجة بالبيان والبرهان فإن تاب وآمن أنه كلام الله تعالى وإلا فهو شر من الجهمية. إذا نجزم هذا المراد هنا، نجزم بأن كلام الله ليس بمخلوق، لا نقول: نتوقف، لا ندري، يحتمل أنه مخلوق أو ليس بمخلوق؟ نقول: هذا يعتبر شرا من الجهمية. والقول بأن الخوض في هذه المسائل خوض في تاريخ سبق نقول: هذا كذلك يلحق بهم، لماذا؟ لأن العقيدة لا بد من الجزم بها هنا، لا بد أن يصرح ويعتقد لو لم يصرح لا بد أن يعتقد بقلبه بأن القرآن كلام الباري جل وعلا، وأما إذا قال: دعونا من هذا الخلاف أكل عليه الدهر وذهب والجماعات انتهت، الجهمية وليس عندنا جهمية. لا، الجهمية موجودة قائمة، والمعتزلة موجودن كذلك، والأشاعرة هذا واضح بين، حينئذ نقول: هؤلاء كلهم أقاويلهم موجودة، نعم أربابها الأولون ماتوا تحت التراب، لكن أقاويلهم موجودة وهي محفوظة عندهم ويرددونها صباح مساء. (ولا بمفترى) يعني القرآن (ليس بمخلوق ولا بمفترى) يعني ولا بمختلق، ليس بمختلق ليس بمكذوب مفترى على الباري جل وعلا، وأكثر ما يستعمل الافتراء في الإفساد، واستعمل في القرآن في الكذب والشرك والظلم ونحو ذلك، قال تعالى: ... ﴿ومن يشرك بالله فقد افترى إثما عظيما﴾ [النساء: ٤٨]. سمى الشرك افتراء وهو كذلك، وفي الكذب ﴿افتراء على الله﴾ [الأنعام: ١٤٠]، في غير موضع ﴿ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب﴾ [المائدة: ١٠٣]، ﴿إن أنتم إلا مفترون﴾ [هود: ٥٠] دل على ماذا؟ على أن الافتراء يطلق ويراد به الكذب، أي وليس القرآن بمفترى كما قاله كفار قريش وغيرهم من أعداء الله تعالى حيث قالوا فيه: ﴿إن هذا إلا سحر يؤثر﴾ [المدثر: ٢٤]. يؤثر عن بشر يعني، وقالوا: ﴿إن هذا إلا إفك افتراه﴾ [الفرقان: ٤].." (١)

"التحذير من مقالة جهم بن صفوان

قال: [وأحذرهم مقالة جهم بن صفوان وشيعته].

ولا تزال النصيحة دائمة مستمرة، فهو يقول: وأحذر إخواني المسلمين أن يقعوا في مقالة الجهم بن صفوان وشيعته [الذين أزاغ الله قلوبهم، وحجب عن سبل الهدى أبصارهم، حتى افتروا على الله عز وجل بما تقشعر منه الجلود، وأورث القائلين به نار الخلود]، أي: هم كافرون خارجون من الملة، مخلدون في نار جهنم أبد الآبدين، وسيأتي معنا باب إثبات كفر الجهمية، وأن القائل من علماء الأمة بكفرهم كفرا مخرجا عن الملة

---

(١) شرح سلم الوصول في علم الأصول، أحمد بن عمر الحازمي ٢١/١٢

أكثر من ستمائة عالم من علماء الأمة.

قال: [فزعموا أن القرآن مخلوق]، وهذا أول باطل خرجوا به [والقرآن من علم الله تعالى، وفيه صفاته العليا وأسماؤه الحسنى]، يعني: إذا كان الله تبارك وتعالى خلق هذا الكلام فهذا يعني أنه لم يكن موجودا فأوجده الله، كان عدما فأحدثه الله، فهو محدث في ظن الجهمية والمعتزلة، مخلوق أي: حادث، ومعنى حادث أنه لم يكن موجودا من قبل، فالقرآن في ظن الجهمية والمعتزلة وأهل البدع لم يكن موجودا فوجد بعد ذلك، وهذا القرآن الذي هو كلام الله فيه إثبات الأسماء والصفات، وهذا يعني أن ذات الله تعالى ذاتا بلا أسماء ولا صفات، ثم خلق الله تعالى الأسماء والصفات؛ لأن القرآن إذا كان مخلوقا وهو الذي حوى الأسماء والصفات وكان حادثا ومخلوقا فإن كل ما فيه مخلوق، والذي فيه هو الأسماء والصفات.

إذا: كلها مخلوقة لله، والله تعالى لم يكن مسمى بأسماء ولا متصفا بصفات، فخلق الأسماء والصفات بعد ذلك، وهذا من أخطر الباطل، وأكفر الكفر.

قال: [فزعموا أن القرآن مخلوق، والقرآن من علم الله تعالى وفيه صفاته العليا وأسماؤه الحسنى، فمن زعم أن القرن مخلوق فقد زعم أن الله كان ولا علم]؛ لأن الله تعالى أثبت أنه علام الغيوب، وأثبت أنه عليم بذات الصدور، عليم بكل شيء: ﴿بكل شيء عليم﴾ [البقرة:٢٩]، وأثبت أنه عالم غيب السماوات والأرض، فأثبت الله تعالى العلم في القرآن، فإذا كان هذا القرآن مخلوقا، فالله تعالى لم يكن عليما فصار عليما، لم يكن سميعا فصار سميعا، لم يكن قديرا فصار قديرا، لم يكن حليما ولا غفورا، وغير ذلك من سائر أسمائه وصفاته، لأنها في ظن هؤلاء وزعمهم أنها مخلوقة، ومعنى مخلوقة أنه لم يكن مسمى ولا متصفا بهذا ولا بذاك.

قال [: ومن زعم أن أسماء الله وصفاته مخلوقة فقد زعم أن الله مخلوق محدث]، أي: من زعم أن القرآن مخلوق فقد زعم أن الله لم يكن قد تسمى بأسماء ولا اتصف بصفات، وكل هذا حادث، ولا يتصور أن ذاتا بغير صفات ولا أسماء، وبالتالي فمن زعم أن القرآن مخلوق، فقد زعم أن الله تعالى مخلوق.

قال: [وأنه لم يكن ثم كان -تعالى الله عما تقول الجهمية الملحدة علوا كبيرا- وكلما تقوله وتنتحله، فقد أكذبهم الله تعالى في كتابه وفي سنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وفي أقوال أصحابه، وإجماع المسلمين في السابقين والغابرين؛ لأن الله عز وجل لم يزل عليما سميعا بصيرا متكلما، تاما بصفاته العليا وأسمائه الحسنى، قبل كون الكون، وقبل خلق الأشياء، لا يدفع ذلك ولا ينكره إلا الضال الجحود الجهمي المكذب بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

وسنذكر من كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وإجماع المسلمين -أي: وهذه هي المصادر الثلاثة: الكتاب والسنة والإجماع- ما دل على كفر الجهمي الخبيث وكذبه، ما إذا سمعه المؤمن العاقل العالم ازداد به بصيرة وقوة وهداية، وإذا سمعه من قد داخله بعض الزيغ والريب وكان لله فيه حاجة وأحب خلاصه وهدايته نجاه ووقاه، وإن كان ممن قد كتبت عليه الشقوة زاده ذلك عتوا وكفرا وطغيانا.

ونستوفق الله لصواب القول وصالح العمل].

أي: نطلبه التوفيق في ذلك كله.

ثم يبدأ الباب الأول من القرآن الكريم في سوق الآيات التي تثبت أن الله تعالى لا يزال متصفا بالكلام، يتكلم بأي كلام شاء، في أي وقت شاء، وفي أي زمان شاء سبحانه وتعالى، فالله تبارك وتعالى تكلم بما شاء في أي مكان شاء وفي أي وقت شاء.

أما **الواقفة**، فهم الذين قالوا: لا نقول: القرآن مخلوق ولا غير مخلوق.

أي: نحن نشك في أنه مخلوق أو غير مخلوق.

قال الإمام أحمد: وهؤلاء أكفر وأشر ممن قالوا بأنه مخلوق.

ثم يثلث الإمام باللفظية: وهم الذين قالوا ألفاظنا بالقرآن مخلوقة.

إذا: هنا ثلاثة أبواب: الباب الأول: إثبات أن القرآن كلام الله غير مخلوق، وإثبات ذلك من الكتاب والسنة والإجماع.

الباب الثاني: الرد على **الواقفة** وتكفيرهم.

الباب الثالث: الرد على اللفظية وتكفيرهم كذلك، وهم الذين قالوا: ألفاظنا بالقرآن مخلوقة.

وهنا مسألة وهي: أن القرآن كلام الله غير مخلوق، ومن قال أنه مخلوق فهو كافر، إذا كان عالما بما يقول فيكفر ابتداء، وإذا كان جاهلا يعلم؛ فإن علم استتيب فإن تاب وإلا قتل، وسنذكر خطورة القول، ومعنى القول بأن القرآن مخلوق فيما سيأتي.." (١)

"شرح كتاب الإبانة - الرد على **الواقفة** الذين قالوا القرآن كلام الله ولم يقولوا مخلوق ولا غير مخلوق

لقد حذر العلماء من اتباع سبيل الجهمية وغيرهم من المبتدعة القائلين بخلق القرآن، وبينوا أن العقيدة السليمة في ذلك هي عقيدة أهل السنة والجماعة وهي إثبات أن القرآن كلام الله منه بدأ وإليه يعود، تكلم

---

(١) شرح كتاب الإبانة من أصول الديانة، حسن أبو الأشبال الزهيري ٧/٦٤

به سبحانه على الحقيقة بحرف وصوت يليق بجلاله سبحانه، وأنه غير مخلوق، ومن قال: إن القرآن كلام الله، وسكت، فلا قال: هو مخلوق ولا غير مخلوق؛ فهو شر من الجهمية.." (١)

"باب الإيمان بأن القرآن كلام الله غير مخلوق خلافا للطائفة **الواقفة** والشاكة

الحمد لله تعالى، نحمده ونستعينه ونستهديه، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

وبعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة.

أما بعد: فقد تكلمنا في الدرس الماضي عن إثبات أن كلام الله عز وجل غير مخلوق، وبينا ذلك من الكتاب والسنة؛ إذ إنه في الأحاديث القدسية أن الله يتكلم بما شاء وكيف شاء ومتى شاء سبحانه وتعالى، فحينئذ القرآن الذي تكلم الله عز وجل ويتكلم به ولا تنفد كلماته ليس مخلوقا؛ لأن الكلام صفة من صفات الله عز وجل، وصفات الله تعالى غير مخلوقة.

ولو قلنا: إن الله تعالى يتكلم بكلام يخلقه لكان لزاما أن نقول: إنه كان ليس قادرا على الكلام أولا، فخلق في نفسه القدرة على الكلام فتكلم، وهذا القرآن إنما يحمل الأسماء والصفات، إذا: كل الأسماء والصفات مخلوقة، فما يقوله الإنسان في صفة يلزمه أن يجري هذا الكلام في بقية الصفات؛ لأن الكلام في صفة هو كالكلام في جميع الصفات، فإذا كان الكلام مخلوقا فجميع الأسماء والصفات مخلوقة، والذي يقول هذا مع إثبات كفره وإلحاده في أسماء الله تعالى وصفاته نقول له: إنه يلزمه أن يقول: إن الله تعالى ذات بغير صفات، وقلنا: إنه لا يتصور مطلقا أن تكون ذات بغير صفات.

إذا: إذا قال ذلك فإننا نقول له: كيف نتصور ذاتا ابتداء بغير صفات؟ لابد أنه سيعجز عن الرد، ثم نقول له: لقد جعلت الله عدما، والمعلوم أن العدم لا يخلق شيئا حتى يصير ذاتا، وغير ذلك من هذه الفلسفات التي ينبغي أن يتنزه عنها المسلم.

كما قلنا في الدروس الماضية: إن القرآن كلام الله عز وجل غير مخلوق، والسلف رضي الله عنهم -أي: في زمن الصحابة وزمن التابعين- ما اضطروا إلى هذه الزيادة -غير مخلوق- لكن لما تكلم الجهمية بهذا الكلام الإلحادي الكفري اضطر السلف اضطرارا أن يقولوا: غير مخلوق، كما قال النبي عليه الصلاة والسلام

---

(١) شرح كتاب الإبانة من أصول الديانة، حسن أبو الأشبال الزهيري ٦٦/١

للجارية: (أين الله؟ قالت: في السماء)، ولم يقل لها: بذاته أم لا، فلما جاء الخلف وقالوا: الله تعالى في كل مكان، اضطر السلف أن يقولوا: الله تعالى في السماء بذاته، فهو استوى على العرش بذاته، وهو مع خلقه معية سمع وإحاطة ورعاية، وغير ذلك من بقية معاني صفاته سبحانه وتعالى.

إذا: السلف ما قالوا: الله تعالى على العرش بذاته -وهم يعلمون أنه على العرش بذاته- ولم تكن هناك حاجة إلى أن يذكروا مصطلح: بذاته، حتى أتى من نفى أن الله تعالى استوى على العرش بذاته، فاضطر السلف أن يزيدوا في الرد على المبتدعة قول: بذاته، فقالوا: الله تعالى استوى على العرش بذاته، وكذلك السلف كانوا يقولون: القرآن كلام الله، وما كانوا يقولون: مخلوق ولا غير مخلوق؛ لأن الأمر مستقر عندهم أن القرآن صفة، وأن الكلام صفة من صفات الله، وهي غير مخلوقة، ولم ينازع في ذلك أحد من السلف، فما كان هناك حاجة إلى أن يقولوا: مخلوقة أو غير مخلوقة، فلما أتى من قال: القرآن كلام الله مخلوق، اضطر السلف أن يقولوا: بل القرآن كلام الله غير مخلوق، فاضطروا اضطرارا إلى ذلك، فمن الناس من قالوا: القرآن كلام الله مخلوق، ومنهم من قالوا: ألفاظنا بالقرآن مخلوقة، ومنهم من توقف، فلم يتكلم لا في مسألة القرآن ولا في مسألة اللفظ، وقالوا: لا نقول: مخلوق ولا غير مخلوق، وإنما نقول: القرآن كلام الله، وربما يتوهم السامع بهذا أن هؤلاء **الواقفة** أخذوا بالأصل الأصيل الذي ورد في كلام سلف الأمة من الصحابة؛ أنهم ما كانوا يقولون: لا مخلوق ولا غير مخلوق؛ لأنهم قالوا: القرآن كلام الله، وهذا كلام لا يختلف عليه أحد من أهل السنة، لكن هيهات أن يكون الأمر كذلك، إذ إنهم شر ممن صرحوا بأنه مخلوق؛ لأن بقية العلامات والأمارات لهؤلاء **الواقفة** تنبئ عن أنهم جهمية؛ لأنهم تبنوا أصول الجهمية فيما يتعلق بنفي رؤية الله عز وجل ونفي عذاب القبر وغير ذلك، أي: قالوا بما قالت به الجهمية، فلا يمكن حمل توقفهم في كلام الله عز وجل مخلوقا أو غير مخلوق على بقية منهج الجهمية، ولذلك عقد الإمام ابن بطة الباب السابق والذي قبله لإثبات عقيدة أهل السنة والجماعة في كلام الله وأنه غير مخلوق، وساق الأدلة من القرآن في الباب الأول، وساق في الباب الثاني الأدلة من السنة النبوية وكلام الصحابة رضي الله عنهم على أن القرآن كلام غير مخلوق، لا يقول بغير ذلك إلا كافر.

ثم عقد الباب الذي نحن بصدده الآن للرد على **الواقفة** الذين توقفوا في قولهم مخلوق أو غير مخلوق، وإنما قالوا: القرآن كلام الله، ولم يقولوا: هو مخلوق أو غير مخلوق، فقال رحمه الله: [باب الإيمان بأن

القرآن كلام الله غير مخلوق، خلافا للطائفة **الواقفة** التي وقفت وشكت وقالت: لا نقول مخلوق ولا غير مخلوق]..." (١)

"الآثار عن بعض السلف في أن القرآن كلام الله غير مخلوق

قال: [عن معاوية بن عمار سألت جعفر بن محمد -وهو ابن علي بن أبي طالب - فقلت: إنهم يسألوننا عن القرآن أمخلوق هو؟ فقال: ليس بخالق ولا مخلوق، ولكنه كلام الله.

حدثنا ابن وهب قال: حدثنا معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قول الله عز وجل: ﴿قرآنا عربيا غير ذي عوج﴾ [الزمر:٢٨]، قال: غير مخلوق].

وهذا من رواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، والمعلوم أن علي بن أبي طلحة يروي التفسير عن ابن عباس، لكن روايته صحفية، أي: أن رواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس صحفية يرويها علي عن ابن عباس، وابن أبي طلحة لم يدرك ابن عباس ولم يره، ولذلك قال ابن كثير في هذه الآية: ((غير ذي عوج)): هو قرآن بلسان عربي مبين لا اعوجاج فيه ولا انحراف ولا لبس، بل هو بيان ووضوح وبرهان، وهذا ربما يكون أحسن الأقوال.

قال: [حدثنا حموية بن يونس إمام مسجد جامع قزوين: بلغ أحمد بن حنبل هذا الحديث].

أي: عن ابن عباس في قول الله: ((قرآنا عربيا غير ذي عوج)).

أي: غير مخلوق، [فكتب إلى جعفر بن محمد بن فضيل الرسعني: اكتب إلي بإجازته].

أي: أن الإمام أحمد يطلب من جعفر بن محمد أن يجيزه بهذا.

قال: [فكتب إليه بإجازته، فسر أحمد بن حنبل بهذا الحديث وقال: كيف فاتني عن عبد الله بن صالح هذا الحديث؟]؛ لأن الإمام أحمد تلميذ لـ عبد الله بن صالح، وعبد الله بن صالح كاتب الليث بن سعد، وكأن الإمام أحمد أخذ كل ما عند عبد الله بن صالح من حديث، فكيف فاته هذا الحديث؟ قال: [سمعت عثمان بن أبي شيبة يقول: **الواقفة** شر من الجهمية بعشرين مرة، هؤلاء شكوا في الله].

أي: الذين توقفوا وقالوا: لا نقول مخلوقا ولا غير مخلوق، فهؤلاء شر من الجهمية الذين صرحوا وقالوا: القرآن كلام الله مخلوق بعشرين مرة؛ لأنهم شكوا في الله عز وجل.

إذا: التوقف في إثبات أن القرآن كلام الله غير مخلوق هو شك في صفات الله عز وجل، هل الله تعالى يتكلم أو لا يتكلم؟! هل يقدر على الكلام أو لا يقدر على الكلام؟! وبالتالي ما الفرق بين من شك في

---

(١) شرح كتاب الإبانة من أصول الديانة، حسن أبو الأشبال الزهيري ٦٦/٢

قدرة الله على الكلام ومن شك في قدرته على العلم أو الإرادة أو السمع أو البصر؟ ما الفرق بين أن يشك المرء في صفة من صفات ربه أو في كل الصفات؟ لا فرق، ولذلك **فالواقفة** شر من الجهمية الذين صرحوا بأن القرآن مخلوق عشرين مرة؛ لأنهم شكوا في قدرة الله عز وجل على الكلام.

وفي رواية من طريق أبي داود: هؤلاء يقولون: القرآن كلام الله عز وجل ويسكتون شر من هؤلاء، يعني: الذين قالوا: القرآن مخلوق.

وفي رواية عن السلف: من وقف في القرآن أنه كافر، وقالوا: جهمي.

لأن الشك في الصفة شك في الموصوف؛ لأن الذي يشك في صفة من صفات الله فقد شك في الله، وكانوا يستحقون بذلك أن يكونوا شرا من الجهمية؛ لأن كلامهم يتضمن نوعا من الخداع حيث يحتمل اعتقادهم بأن القرآن مخلوق، ولكنهم أخفوا هذا الاعتقاد بستار التوقف، ولأن مجرد توقفه عن التصريح بأن القرآن غير مخلوق، يعني: أنه شاك في الأمر، فهو يشك في هذا الأمر وفي هذه الصفة.." (١)

"الآثار الواردة عن أحمد بن حنبل في إنكاره على **الواقفة** واعتقاده أن القرآن كلام الله غير مخلوق." (٢)

"الحكم على **الواقفة**

قال: [وعن أبي بكر بن هانئ -وهو من أكابر تلاميذ الإمام أحمد - قال: أتينا أحمد بن حنبل أنا والعباس بن عبد العظيم العنبري -وهو كذلك من كبار تلاميذ أحمد - فسألناه عن أشياء فذكر كلاما، فقال العباس: وقوم هاهنا قد حدثوا -أي: قد ظهر قوم في بغداد قد أحدثوا أمرا عجيبا- يقولون: لا نقول مخلوق ولا غير مخلوق، وهؤلاء أضر من الجهمية على الناس، ويلكم؛ فإن تقولوا: ليس بمخلوق، فقولوا: هو مخلوق، فقال أبو عبد الله: قوم سوء هؤلاء، قوم سوء، فقال العباس: ما تقول يا أبا عبد الله؟ فقال: والذي أعتقده وأذهب إليه -أي: وهو معتقدي- ولا أشك فيه: أن القرآن غير مخلوق، ثم قال: سبحان الله! ومن يشك في هذا؟].

أي: ومن يشك في أن القرآن كلام الله غير مخلوق؟! [ثم تكلم أبو عبد الله بكلام مستعظما للشك في ذلك، فقال: سبحان الله! في هذا شك؟ قال الله تعالى: ﴿ألا له الخلق والأمر﴾ [الأعراف:٥٤]، ففرق بين الخلق وبين الأمر، وقال: ﴿الرحمن * علم القرآن * خلق الإنسان﴾ [الرحمن:١ - ٣]، فجعل يعيدها

---

(١) شرح كتاب الإبانة من أصول الديانة، حسن أبو الأشبال الزهيري ٣/٦٦

(٢) شرح كتاب الإبانة من أصول الديانة، حسن أبو الأشبال الزهيري ٤/٦٦

ولم يقل: الرحمن خلق القرآن، وإنما قال: علم، إذا: القرآن من علم الله، وعلم الله ليس مخلوقا، إذ إن علم الله أزلي أبدي لا أول له ولا نهاية، أما المخلوق فقال الله تعالى فيه: ﴿خلق الإنسان﴾ [الرحمن:٣]، إذا: الإنسان مخلوق، أما القرآن فليس مخلوقا.

قال: [فالقرآن من علم الله، وفيه أسماء الله لا نشك أنه غير مخلوق، وهو كلام الله، ولم يزل الله متكلما]..." (١)

"**الواقفة** أشد خداعا للعامة من الجهمية

قال: [حدثنا أبو الحارث الصائغ قال: سألت أبا عبد الله أحمد بن حنبل فقلت: إن بعض الناس يقول: إن هؤلاء **الواقفة** شر من الجهمية؟ قال: هم أشد تربيثا -أي: خداعا وتمويها وتدليسا على العامة- من الجهمية، وهم يشككون الناس؛ وذاك أن الجهمية قد بان أمرهم].

كما أن المنافق أخطر على الإسلام وأهله من الكافر؛ لأن الكافر قد علم أمره وبان وظهر، وللناس أن يعاملوه على هذا الأساس، لكن لو أن الإنسان منافقا ظاهره الإسلام، فليس لنا منه إلا الظاهر، أما الباطن فيحاسبه عليه الرب يوم القيامة، لكن المضرة قادمة من قبله.

قال: [وذاك أن الجهمية قد بان أمرهم، وهؤلاء إذ قالوا: لا يتكلم؛ استمالوا العامة، إنما هذا يصير إلى قول الجهمية].

أي: الذي يقول: القرآن كلام الله ثم يتوقف ولا يقول: مخلوق ولا غير مخلوق، مآلهم أن يقولوا في نهاية أمرهم إذا فضحوا: مخلوق.

[قال أبو الحارث: وسمعت أبا عبد الله سئل عمن قال: أقول: القرآن كلام الله وأسكت.

قال: هذا شاك، لا، حتى يقول: غير مخلوق].

يعني: لا نقبل منه التوقف حتى يصرح بأن القرآن كلام الله غير مخلوق، حتى لا يقول أحد من الإخوة: أنا سأعمل مثل ما عمل الصحابة، فقد كانوا يقولون: القرآن كلام الله ويسكتون، نعم سكتوا إذ لم تكن هناك فتنة، فلما قامت الفتنة كان لابد من التمييز بين أهل الحق وأهل الباطل، وبالتالي لا يقبل منك حتى تصرح بأن القرآن كلام الله غير مخلوق، كما لا يقبل منك حتى تقول: الله استوى على العرش بذاته، وينزل

---

(١) شرح كتاب الإبانة من أصول الديانة، حسن أبو الأشبال الزهيري ٦٦/٥

ويجيء؛ ينزل إلى السماء الدنيا حيث يبقى ثلث الليل الآخر، ونزوله إلى السماء الدنيا لا يستلزم خلو العرش منه سبحانه وتعالى، وهذه لابد أن تكون عقيدة المسلمين.." (١)

"أصناف المبتدعة في القرآن

قال: [قال: حدثنا أبو طالب أحمد بن حميد قال لي أبو عبد الله: صاروا ثلاث فرق في القرآن]، أي: صار الناس المبتدعة في القرآن ثلاث فرق [قلت: نعم هم ثلاث: الجهمية والواقفة واللفظية].

الجهمية المصرحة بأن القرآن كلام الله مخلوق.

والواقفة الذين ما قالوا: مخلوق ولا غير مخلوق.

واللفظية الذين قالوا: ألفاظنا بالقرآن مخلوقة.

[فأما الجهمية فهم يكشفون أمرهم، يقولون: مخلوق.

قال: كلهم جهمية] أي: المصرحة والواقفة واللفظية [هؤلاء يستترون، فإذا أحرجتهم كشفوا الجهمية] أي: أن الواقفة يستترون خلف التوقف، ويتمسكون بظاهر الأمر على ما كان عليه سلف الأمة [فإذا أحرجتهم كشفوا أمرهم فكلهم جهيمة، قال الله تعالى: ﴿وكلم الله موسى تكليما﴾ [النساء:١٦٤]]، فهل يتصور أن هذا الكلام لم يعرفه الله تبارك وتعالى ولم يعلمه قبل ذلك حتى خلقه وكلم موسى؟ أو هل يتصور أن الله تعالى خلق كلاما في الهواء أو في الشجر أو فوق الجبل فسمعه موسى؟ لا يتصور، بل المتصور هو العقيدة السليمة الصحيحة أن الله تعالى تكلم مع موسى، فسمع موسى صوت الله عز وجل، والله تعالى تكلم بحرف وصوت.

قال: [وقال الله عز وجل: ﴿وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله﴾ [التوبة:٦]، فيسمع مخلوقا وجبريل جاء إلى النبي بمخلوق!].

أي: هل جبريل عليه السلام لما جاء إلى النبي بالوحي أتاه بمخلوق أم بصفة من صفات الله؟ بصفة من صفات الله عز وجل.

قال: [قال أبو طالب: وسمعته، يعني أحمد يقول: من شك فقد كفر].

وفي رواية عنه قد ذكرناها: من قال: مخلوق فقد كفر.

إذا: الكفر يلحق كل من توقف في القرآن الكريم أو صرح بأنه كلام الله مخلوق.

قال: [قال أبو طالب: وجاء رجل إلى أبي عبد الله وأنا عنده، فقال: إني لي قرابة يقول بالشك].

---

(١) شرح كتاب الإبانة من أصول الديانة، حسن أبو الأشبال الزهيري ٦٦/٦

أي: لي أحد الأقارب يشك في أن القرآن كلام الله أو غير كلام الله.

قال: [فقال وهو شديد الغضب: من شك فهو كافر، وقال رجل: القرآن كلام الله ليس بمخلوق، قال: فقال: هذا قولنا: من شك فهو كافر، فقال له الإمام أحمد بن حنبل: جزاك الله خيرا].

وكأنه يقره على هذه العقيدة.

قال: [سمعت أحمد بن حنبل يقول: اللفظية **والواقفة** زنادقة عتق].

أي: قديمين في الزندقة والإلحاد.

قال: [قال عباس الدوري: كان أحمد بن حنبل يقول: **الواقفة** واللفظية جهمية].

أي: الذين توقفوا فلم يقولوا مخلوق أو غير مخلوق، وكذلك الذين قالوا: ألفاظنا بالقرآن مخلوقة.

قال: [حدثنا أبو بكر المروذي قال: سمعت الإمام أبا عبد الله يقول: من لم يقل: إن القرآن كلام الله غير مخلوق، فهو يحل محل الجهمية].

قال: [المروذي أبو بكر: قال لي أبو عبد الله: أول من سألني عن الوقف علي الأشقر].

وفي الحقيقة المحقق يقول: لم أجد له ترجمة، ولو قرأ النص في المخطوط صحيحا لعرف ترجمته، إذ إنه علي الأشتر بالتاء لا بالقاف، فتصحف للتاء عند قارئ المخطوط قافا، فلا شك أنه لم يتوصل إلى ترجمة علي الأشتر، وعلي الأشتر من كبار المبتدعة ومن كبار الجهمية.

قال: [فقلت له: القرآن غير مخلوق].

قال: [قال: وسمعت أبا عبد الله يقول: افترقت الجهمية على ثلاث فرق: الذين يقولون مخلوق، والذين شكوا، والذين قالوا: ألفاظنا بالقرآن مخلوقة].." (١)

"الموقف من الشاك في كون القرآن غير مخلوق

قال: وسمعت أبا عبد الله يقول: لا تقل هؤلاء **الواقفة**، هؤلاء الشاكة].

يعني: أن الاسم الصحيح لهم أنهم الشاكة، فقد شكوا في الله عز وجل.

قال: [قال المروذي: وسألت أبا عبد الله عمن وقف لا يقول غير مخلوق، وقال: أنا أقول: القرآن كلام الله، قال: يقال له: إن العلماء يقولون: غير مخلوق، فإن أبى، فهو جهمي].

أي: من أتاك وقال لك: أنا أقول: القرآن كلام الله، وهذا الذي يجب علي، فقل له: إن العلماء بعد الفتنة صرحوا بأنه غير مخلوق، فإذا توقف في ذلك ولم يقل: غير مخلوق، فقل له: إنك جهمي.

---

(١) شرح كتاب الإبانة من أصول الديانة، حسن أبو الأشبال الزهيري ٦٦/٧

قال: [قال أبو بكر المروذي: قدم رجل من ناحية الثغر] والثغر هو آخر نقطة بين ديار الإسلام وأرض العدو، ويتوقع أن يدخل منها العدو، وتسمى أيضا بأرض الرباط.

قال: [قال: قدم رجل من ناحية الثغر فأدخلته على الإمام أحمد، فقال: ابن عم لي يقف وقد زوجته ابنتي].

أي: ابن عم لي يتوقف فلا يقول: مخلوق ولا غير مخلوق، وقد زوجته ابنتي.

قال: [وقد أخذتها وحولتها إلي].

أي: لما بلغني أنه توقف أخذت ابنتي منه وأدخلتها في داري على أن أفرق بينهما.

قال: [فهل أنا مصيب حينئذ؟ قال الإمام: لا ترضى منه حتى يقول: غير مخلوق، فإن أبى ففرق بينهما].

إذا: هذه المسألة ليست مسألة سهلة، فقد حكم الإمام أحمد بالكفر وأنه جهمي ومخالف ومحاد لله ورسوله وشاك في الله عز وجل وفي صفاته، وأنه لا يحل له أن يتزوج المسلمة، وإذا كان متزوجا لها فيجب التفريق بينهما، وأنه لا يصلى عليه ولا يجهز ولا يدفن في مقابر المسلمين، ومن صلى خلفه وجبت عليه إعادة الصلاة، وهذه أحكام المرتد.

قال: [قال أبو داود السجستاني: سمعت أحمد بن عبدة يقول: ما أبالي شككت في القرآن غير مخلوق أو شككت في الله عز وجل].

أي: أنه يقول: ما الفرق بين أن أشك في ذات الله وأن أشك في صفة من صفاته؟ قال: ما أبالي إذا كنت أشك في صفة أو في ذات الله عز وجل؟ فهذا كفر وذاك كفر.

قال: [قال أبو داود: وسمعت إسحاق بن راهويه -وهو من أئمة السلف- يقول: من قال: لا أقول القرآن مخلوق ولا غير مخلوق؛ فهو جهمي.

وقال قتيبة بن سعيد [قيل له: **الواقفة؟** فقال: هؤلاء **الواقفة** شر من الجهمية] أي: من الجهمية الذين صرحوا بأنه مخلوق، [قال: هؤلاء الذين يقولون: كلام الله ويسكتون شر من هؤلاء] يعني: ممن قال: مخلوق.." (١)

"تواطؤ أقوال السلف على تكفير **الواقفة** وأنهم شر من الجهمية

قال: [وعن أبي داود قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم، قال: سمعت محمد بن مقاتل العباداني، وكان من خيار المسلمين يقول في **الواقفة**: هم عندي شر من الجهمية].

فانظر إلى هذا الكلام الكثير جدا من كلام السلف يدل على مسألة واحدة حتى تكاد ألفاظهم أن تكون

---

(١) شرح كتاب الإبانة من أصول الديانة، حسن أبو الأشبال الزهيري ٦٦/٨

متقاربة، إذ إن الكل متفق على أن **الواقفة** شر من الجهمية، **والواقفة** كفار، واللفظية جهمية، والجهمية كفار، وكلهم يقولون قولا واحدا، وبإمكاننا أن نسرد ألف نص عن السلف بلفظ واحد: **الواقفة** شر من الجهمية، وكلهم يقولون هذا؛ لأن الحق واحد لا يتعدد، والباطل كثير.

[قال أبو بكر المروذي: سألت عباسا النرسي عن القرآن، فقال: نحن ليس نقف؛ نحن نقول: القرآن غير مخلوق].

أي: لا نتوقف في ذلك، بل نقول: هو كلام الله غير مخلوق.

قال: [وسألت عبيد الله بن عمر القواريري عن **الواقفة**، فقال: شر من الجهمية، وسألت يحيى بن أيوب عن **الواقفة**، فقال: هم شر من الجهمية، وسألت إبراهيم بن أبي الليث عن **الواقفة**، فقال: هم كفار بالله العظيم، لا يزوجوا ولا يناكحوا].

أي: إذا أتاك واحد منهم لينكح ابنتك فلا تفعل.

قال: [وسألت محمد بن عبد الله بن نمير عن **الواقفة** فقال: هم شر من الجهمية، وقال: هذا والوقف زندقة وكفر.

وسألت أبا بكر بن أبي شيبة عن **الواقفة**، فقال: هم شر من الجهمية.

وسألت عثمان بن أبي شيبة -أخو أبي بكر - عن **الواقفة** فقال: هم شر من الجهمية].

وهكذا كلما ننقل عن واحد من السلف نجد نفس الكلام: **الواقفة** شر من الجهمية.

قال: [وسألت ابن أبي معاوية الضرير عن **الواقفة**، فقال: هم مثل الجهمية أي: هم منهم.

قال: [وسألت هارون بن إسحاق الهمداني فقال: هم شر من الجهمية، وسألت أبا موسى الأنصاري عن **الواقفة**، فقال: هم شر من الجهمية، وسألت سويد بن سعيد الأنباري فقال: هم أكفر من الحمار].

وهذا مصطلح جديد، لكننا بلا شك لا نقول بكفر الحمار، وأنا قلت لكم قبل ذلك أن رجلا سأل وقال: أنا أريد أن أعرف هل الحمار مسلم أم كافر؟ فقال: الحمار على ملة صاحبه، وهذا كلام لا ذيل له ولا رأس، وإنما خرج مخرج الضجر الشديد، والضيق الشديد جدا، ربما لاحتدام الفتنة، ثم هل الحمار كفر من أجل أن نقول: أكفر منه؟ لا، يريد أن يقول: هؤلاء أغبى من الحمار، وإذا جاز للحمار أن ينطق ويتكلم بعقيدته ما قال قولهم ولا توقف مثل توقفهم، وهذا معنى: أنه أكفر من الحمار.

قال: [وسألت أبا عبد الله بن أبي الشوارب عن رجل من **الواقفة** سئل عن وجه الله].

أي: هل الوجه صفة من صفات الذات أم لا؟ [سئل رجل من **الواقفة** عن وجه الله عز وجل أمخلوق هو

أم غير مخلوق؟ فقال: لا أدريس].

أي: أنه كذلك شاك في وجه الله عز وجل، والذي يشك في كلام الله يشك في ذات الله، وهو طريقه لابد.

قال: [قال: لا أدري، فقال: هذا من الشاكة، أحب إلي أن يعيد الصلاة].

يعني: من صلى خلفه.

[وقال سلمة بن شبيب: دخلت على أحمد بن حنبل فقلت: يا أبا عبد الله! ما تقول فيمن يقول: القرآن كلام الله؟ فقال أحمد: من لم يقل: القرآن كلام الله غير مخلوق فهو كافر، ثم قال لي: لا تشكن في كفرهم، فإنه من لم يقل: القرآن كلام الله غير مخلوق، فهو يقول: مخلوق، فهو كافر].

أي: الذي يتوقف في أنه غير مخلوق لابد أنه يلزمه أن يقول: مخلوق، وإذا قال: مخلوق، فقد كفر.

ولا شك أن النصوص الواردة عن الإمام أحمد بن حنبل فيما يتعلق بفتنة القرآن الكريم كثيرة جدا، فربما تبلغ المئات أو يزيد عن ألف نص، ولك أن تتصور أنه في أيام المحنة يدخل عليه الواحد تلو الواحد، والرجل تلو الرجل، والمرأة تلو المرأة، والصبي تلو الصبي، والسلطان تلو السلطان، يسألونه ما تقول في القرآن؟ سؤال واحد والسائلون مئات وآلاف، فماذا يكون موقفه؟ وكيف تكون نفسيته عندما يسأله الآلاف سؤالا واحدا؟ إن الواحد منا عندما يسأل سؤالا ويجيب عنه مرة بالتفصيل، ويسأل بعده مباشرة عن نفس السؤال، فإذا به يقول: قد أجبنا عليه فلا داعي للإعادة مرة أخرى، فيضيق صدر الشخص منا لإعادته، وهذه هي طبيعة البشر وطبيعة الخلق، حتى في الكتابة، وانظر في أي جهد لأي عالم من العلماء.

وانظر إلى الإمام النووي في شرحه على صحيح مسلم إذ تجد فيه الكلام عن الإيمان والصلاة والوضوء والطهارة وغير ذلك، وهو كلام متين جدا وطويل، ويستوعب الإسناد بحثا وإسنادا وترجمة وغير ذلك، وذكر مناقب الرواة، ثم بعد ذلك بدأ الإمام النووي يتساهل ويختصر، حتى تأتي إلى الحديث الذي يحتاج إلى كلام في عشرات الورقات يختصره في صفحة واحدة أو نصف صفحة؛ لأنه مل، وهذه طبيعة الخلق.

وانظر إلى جهد الحافظ ا." (١)

"بعض كلام الإمام أحمد في **الواقفة**

قال: [قال أبو بكر أحمد بن هارون: حدثنا عبد الله ابن الإمام أحمد، قال: سمعت أبي رحمه الله وسئل عن **الواقفة**، فقال: من كان منهم يحسن الكلام فهو جهمي].

---

(١) شرح كتاب الإبانة من أصول الديانة، حسن أبو الأشبال الزهيري ١٠/٦٦

أي: من كان منهم يعرف معنى ما يتكلم به، ويقصد حقيقة الكلام، فهو جهمي، مع أن هذه المسألة مقطوع بها عند السلف أن القرآن كلام الله غير مخلوق، ومن قال: مخلوق فهو كافر.

قال: [لما قيل لـ أبي عبد الله: ما **الواقفة؟** قال: أما من كان لا يعقل فإنه يبصر].

أي: أن الإنسان الجاهل الذي لا يعلم خطورة هذا القول يعلم ويبصر بحقيقة الأمر، وقد تجد أناسا كثيرين جدا لا يفهمون، وهنا الآن أرسل شخص برسالة يقول فيها: نريد أن نعلم ما معنى لفظية؟ وقبل أن نتكلم عن مسألة خلق القرآن شخص يتكلم ويقول: ما معنى القرآن مخلوق؟ وما خطورة أنه مخلوق؟ وحينئذ ينبغي أن يعلم الجاهل، وأن يعذر حتى يعلم، فإن تعلم لم يكن له عذر بعد ذلك في التوقف أو في إثبات أن القرآن كلام الله مخلوق.

قال: [وقال مهنا بن يحيى: قلت لـ أحمد بن حنبل: أي شيء تقول بالقرآن؟ قال: كلام الله وهو غير مخلوق.

قلت: إن بعض الناس يحكي عنك أنك تقول: القرآن كلام الله وتسكت].

فانظروا إلى المفترين في زمن الإمام أحمد! ولذلك فإن أعظم فتنة تعرض لها الإمام هي مسألة الوقف واللفظ ومخلوق: وقوله: (وتسكت).

أي: أنه من **الواقفة**.

قال: [قال الإمام: من قال علي ذا فقد أبطل].

أي: تكلم بالباطل.

قال: [يقول الدورقي: سألت أحمد بن حنبل فقلت: فهؤلاء الذين يقولون: نقف ونقول كما في القرآن، كلام الله ونسكت، قال: هؤلاء شر من الجهمية، إنما يريدون رأي جهم].

[وسئل الإمام أحمد بن حنبل عن الرجل يقف، قال: هو عندي شاك مرتاب].

[قال محمد بن سليمان الجوهري بأنطاكية: سألت أحمد بن حنبل عن القرآن، فقال: إياك ومن أحدث -أي: ابتدع- فيه، فقال: أقول: كلام الله ولا أدري مخلوق أو غير مخلوق؟ من قال: مخلوق فهو ألحن بحجته من هذا -أي: قد أبان حجته وإن كانت باطلة، لكن على أية حال فلديه حجة- وإن كانت ليست لهما حجة ولله الحمد].

قال: [عن الحسن بن ثواب المخرمي قال: قلت لـ أبي عبد الله أحمد بن حنبل: **الواقفة؟** قال: صنف من الجهمية استتروا بالوقف].

وأنتم تعلمون أن التوقف دائما شر، وتعلمون أن جماعة من الجماعات الإسلامية الموجودة على الساحة اسمها: جماعة التوقف والتبين؛ وسميت بالتوقف لأنها تتوقف عن إثبات حكم الإيمان أو الكفر لأي أحد مهما كان إلا إذا تبين لها أنه مؤمن، وهذا بلاء عظيم جدا لا ندري من أين جاءوا بهذا؟! وهذا الذي يتوقف في إثبات حكم إسلامي للمسلمين لا شك أنه فرع عن التكفير، أي: أن التوقف والتبين فرع عن التكفير.
وتصور أنه يرى الناس وقت الأذان يخرجون من بيوتهم ويدخلون في بيوت الله عز وجل، ومع هذا لا يحكم لهم بالإسلام إلا أن يتبين له بعد نقاش وحجج وسوق أدلة أنهم مسلمون، ويرى الناس يصلون في بيوت الله عز وجل فلا يحكم لا للإمام ولا للمأمومين بالإسلام إلا أن يتبين له شخصيا أنهم من أهل الإسلام! بلاء عظيم جدا، والحمد لله أن هذه الفتنة كثير منكم لم يدركها، كثير من الشباب الصاعد لم يدركها، بل كان هذا في وقت من الأوقات في أواخر السبعينات وأوائل الثمانينات! كان بلاء وشرا مستطيرا، ولذلك أحداث (١٩٨١م) بفضل الله عز وجل رغم ما كانت تحمل من محن شديدة جدا إلا أنها أسفرت عن معادن الناس في ذلك الزمان، والذي تربى حقيقة إنما تربى قبل هذا التاريخ، ومن تربى بعده فلا شك أنه لم يدرك تلك المعارك التي صقلت أبناءها في ذلك الوقت، ولذلك لما دارت فتنة التوقف كنا قبل (١٩٨١م) يمشي الواحد منا في طريق وعلى الجانب الآخر من الطريق أخ أو شبه أخ، فيمر الواحد إلى الناحية الأخرى ويعرض نفسه للطيارات والخطر من أجل أن يقابله ويقول: السلام عليكم يا أخي! كيف حالك؟ ما هو اسمك؟ وأين تسكن؟ وإلى أين تذهب؟ فيتعرف عليه وعلى أبيه وأمه وزوجته وأولاده وشغله، وإلى أين هو ذاهب، ومن أين أتى في الطريق، والآن الأخ ربما يصطدم رأسه برأس أخيه ولا يقول له: السلام عليكم، فهذا حاصل الآن؛ وما هذا إلا أثر طبيعي في التوقف، وإلا فالنبي عليه الصلاة والسلام يقول: (ألق السلام على من عرفت ومن لم تعرف)، يعني: من المسلمين، إلا أن يتبين لك أو تعلم مطلقا أن هذا كافر، أي: أن هذا الرجل ليس من المسلمين، بل هو من الكفار، فلا تبدأه بالسلام، وإن سلم عليك فقل: وعليك، كما قال النبي عليه الصلاة والسلام في أهل الكتاب، أو في الكفار عموما.
فالذي يقابلني وهيئته ومنظره يدل على أنه مسلم فهو أحسن مني، ثم ما الذي يمنعني أن أسلم عليه، وقد ترى أخا ينظر إليك بمنتهى الغلظة والجفاء والخشونة حتى لو أنك ناو أن تقول له: السلام عليكم، إن الدين هو المعا." (١)

---

(١) شرح كتاب الإبانة من أصول الديانة، حسن أبو الأشبال الزهيري ١١/٦٦

"فتوى الإمام أحمد بمقاطعة ذوي الأرحام القائلين بالوقف

قال: [حدثنا محمد بن أبي حرب الجرجرائي قال: سألت أبا عبد الله عن رجل له والد واقفي -أي: عن رجل له والد ممن يتوقف في القرآن- قال: يأمره ويرفق به -أي: يأمره بكلام أهل الحق ويرفق به؛ لأنه أبوه- قلت: فإن أبى؟ قال: يقطع لسانه عنه] أي: يهجره ويخاصمه مع أنه أبوه.

قال: [وسألت أبا عبد الله عن رجل له أخت أو عمة ولها زوج واقفي؟ قال: يأتيها ويسلم عليها -أي: له أن يذهب إلى بيتها ويسلم عليها- قلت: فإن كانت في الدار له -أي: لزوج العمة أو لزوج الأخت- قال: يقف على الباب ولا يدخل].

فانظروا إلى أي درجة؟! يقف على الباب ولا يدخل! قال: [حدثنا أحمد بن أصرم المزني المغفلي، قال: سمعت أبا عبد الله وقال له رجل له أخ واقفي: فأقطع لساني عنه؟ قال: نعم، مرتين أو ثلاثا].

أي: أنه قال: نعم مرتين أو ثلاثا.

[قال حدثني الحسين بن حسان، سمع أبا عبد الله، سأله الطالقاني عن **الواقفة** فقال أحمد: لا يجالسوا ولا يكلموا].

ونحن قبل ذلك عندما كنا نتكلم عن الموقف من أهل البدع في أول الكتاب قلنا: إن أئمة الدين أبوا الجلوس مع أئمة البدع والضلالة، بل والتحادث إليهم، لكن الآن عندما يظهر شخص من أهل البدع ترى الناس يقولون: لماذا يا شيخ لا تذهب وتناقشه؟! يا أخي! لا يصح أن نناقشهم ولا أنت، ولذلك افرض أن عنده شبهات وضلالة، فماذا ستكون النتيجة؟ مع أنه ليس مطلوبا منك كل هذا، وإنما المطلوب منك أن تهرب من مواطن الفتن، وأنا قد أخذت ما هو واجب علي، فلا أتعرض له ولا أجالسه ولا أحدثه؛ لأنني أخاف على نفسي، أما أنت كطالب فما زلت مبتدئا لا شيء عندك من الحصانة العلمية، ثم تريد أن تناقش رأسا في الضلالة؟ أنت كذلك ستقول: لا، لابد من المناظرة، ثم لماذا يا شيخ تخاف من ذلك؟ يا أخي لست خائفا منه، لكني خائف على نفسي، هو لن يقتلني ولن يؤذيني إلا في عقيدتي، فأنا أهرب ما استطعت إلى ذلك سبيلا، يقول: لا، إن الواجب عليكم أن تبينوا الحق للناس، فأقول له: وهل هذه الفلسفة التي تقولها خفيت على سلف الأمة عندما امتنعوا عن محادثة أهل البدع؟ لم تخف عنهم، لكنه الأصل الأصيل الذي هو بناء السد بينك وبين الفتن، والقلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء.." (١)

---

(١) شرح كتاب الإبانة من أصول الديانة، حسن أبو الأشبال الزهيري ١٢/٦٦

"هجر أهل العلم للواقفة وعدم السلام عليهم

قال: [قال يوسف بن موسى القطان: قيل لـ أبي عبد الله: فمن وقف ماذا نصنع معه؟ قال: يقال له في ذلك -أي: يعلم- فإن أبى هجر].

[قال أبو عبد الله لما سئل عن الواقفي إذا كان يخاصم -أي: إذا كان صاحب حجة ولسان وبيان- لا يكلم ولا يجالس].

فإذا كان صاحب حجة وبيان ومستعد لأن يناظر فهذا الذي لا يناظر ولا يكلم، بل يهجر ويخاصم.

إذا: الذي يكلم الجاهل المغرر به، هذا الذي يقال له: أنت جاهل، وهذا الذي تسلكه إنما هو كلام أهل البدع وأهل الضلال، أما كلام أهل الحق فهو كيت وكيت، فهذا الجاهل الذي لا حجة لديه، وإنما هو من عموم رعاع أهل البدع، أما الذي يخاصم ويجادل ويماحل عند العجز فهذا لا يجالس ولا يكلم.

قال: [وقال: على كل حال من الأحوال؛ القرآن غير مخلوق، وسأله رجل عن الشاكة: هل يسلم عليهم؟ أو أيرد على الرجل منهم؟ قال: إذا كان ممن يخاصم ويجادل فلا أرى أن يسلم عليه].

قال: [قال إسحاق: وشهدت أبا عبد الله وسلم عليه رجل من الشاكة، فلم يرد عليه السلام، فأعاد عليه السلام، فدفعه أبو عبد الله ولم يسلم عليه].

أي: دفعه في صدره دفعة قوية ولم يسلم عليه.

قال: [قال داود بن رشيد: من زعم أن القرآن كلام الله وقال: لا أقول: مخلوق ولا غير مخلوق، فهذا يزعم أن الله عز وجل لم يتكلم ولا يتكلم].

قال: [قال أبو بكر المروذي: سمعت أبا عبد الله يقول: ولا نرضى أن يقول: كلام الله ويسكت حتى يقول: إنه غير مخلوق].

وجاء عن عبيد الله بن معاذ: [لو علم **الواقفة** أن ربهم غير مخلوق لما وقفوا]؛ لأن الكلام يا إخواني! في الصفة فرع عن الكلام في الذات، فالذي يقول: القرآن كلام الله مخلوق كأنه يقول: الله مخلوق، والذي يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق يثبت أن الله تعالى غير مخلوق، والله تعالى هو خالق كل شيء وليس مخلوقا: ﴿لم يلد ولم يولد﴾ [الإخلاص:٣]، ((لم يلد)) أي: ليس أبا لأحد، ((ولم يولد)) أي: ليس ابنا لأحد؛ لأنه الخالق سبحانه وتعالى الذي تصمد إليه الخلائق في حوائجهم وحاجاتهم: ﴿قل هو الله أحد * الله الصمد * ﴿لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كفوا أحد﴾ [الإخلاص:١ - ٤]، ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ [الشورى:١١].

أقول قولي هذا، وأستغفر الله تعالى لي ولكم.

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.." (١)

"حكم إلقاء السلام في شوارع بلد عامة أهله مسلمون

Q هل عدم معرفة المسلم من النصراني يمنع من إلقاء السلام؟

A المسلم له علامات وأمارات تميزه، وشخصية المسلم تختلف عن شخصية الكافر، لكن لو قلنا بعموم البلوى، وأنك في طريق لا تعرف الكافر من المسلم، فألق السلام مادمت في بلد أهله مسلمون، أما إذا كنت في بلد أهله كفار فلا، مثل أن تكون مثلا ماشيا في روما أو في باريس أو في نيويورك، فالأصل في هذه البلاد الكفر، إذا: الأصل أن كل من فيها كفار إلا من علمنا أنه مسلم، والأصل في بلاد الإسلام أن من بها على الإسلام حتى نعلم أن هذا كافر، وأنا حقيقة عندما يقابلني قسيس لا يمكن أشك أن هذا قسيس، ولا يمكن أشك أن هذا كافر، ولا يكون عندي في ذلك أدنى شك، ولا يلزم أن يكون أبوه كافرا، بل يمكن أن يكون أبوه من المسلمين، لكن الذي أمامي كافر، وإذا شكيت فأنا جاهل، ونحن قد تكلمنا الآن عن **الواقفة**، فهل واحد يقول: لا، يمكن أن يكون مسلما فنظلمه! نحن لا نطالبك بباطنه، نحن طالبناك بالظاهر، هذا الرجل يضع صليبا على صدره، ويلبس السواد -على عينه وعين أهله- حتى ترجع مصر قبطية كما كانت، فيمشي محزونا ومغموما ومهموما من أجل أن تعود مصر بلد قبطية، وهيهات أن ترجع إلى مرادهم، فهذا الرجل كافر بلا شك، قد تبين لي أنه كافر من منظره وعندما أقف مع رجل آخر: ما اسمك؟ قال: أنا جبريل، عزرائيل، ميخائيل، فقد ظهر لي من اسمه أنه كافر.

إذا: هذا يستثنى من عموم الحديث: (ألق السلام على من عرفت ومن لم تعرف)، فهذا الرجل ظهر لي بأمارات وعلامات.

وانظر إلى الحيلة: من حوالي شهر أيها الإخوة -وهذا شيء عجيب جدا- في مدينة نصر، شخص من الفلاحين جاء من آخر الدنيا ويريد أن يشتري سيارة نوع مرسيدس -لكن انظر فقط إلى الدهاء الشديد والمكر الذي يتمتع به الفلاحون- فسأل عن ثمنها، قالوا له: بخمسة وستين ألف جنيه.

قال: أين صاحب هذه السيارة، قالوا له: ذاك الذي يجلس في الظل، قال: من هذا؟ قالوا له: ذاك الرجل القسيس الذي يجلس هناك.

قال: أهذه له؟ فماذا عمل هذا الرجل؟ لم يذهب إليه، بل دخل حمام المسجد وعمل صليبا بقلم معين

---

(١) شرح كتاب الإبانة من أصول الديانة، حسن أبو الأشبال الزهيري ١٣/٦٦

على يده، ثم ذهب إليه تحت الظل، وقال له: يا أبانا! أأنت صاحب السيارة؟ قال له: نعم.

قال له: والله إنني رأيت في النوم هذه الليلة أن الرب راضيا عنك! فظل يتكلم ويشير بيده من أجل أن يلفت نظر القسيس إلى يده لرؤية الصليب، قال له: أتريدها؟ قال: نعم، قال له: من أين أنت؟ قال: أنا من مدينة كذا، قال له: أتعرف القديس فلان، قال: نعم، هو حبيبي وكل يوم وهو عندي، وهذا رقم تلفونه اتصل به، قال له: لا داعي، مبروك عليك بخمسة وأربعين! فجاء هذا الرجل وسألني، هل بفعله هذا قد كفر أم لا؟ قلت له: اذهب واسأل القسيس، ثم قلت له: هذه المسألة لو عرضت على عمر لجمع لها أهل بدر.

أرأيت إلى مكر ودهاء هؤلاء الفلاحين، من أجل أن يكسب عشرين ألف جنيه؟! ربما أنه بعد أخذه للسيارة يخرج إلى السوق فيصطدم في السوق ويموت وتذهب السيارة، فلم تبيع دينك؟ أمن أجل عشرين ألف جنيه؟ ومثل هذا كمثل رجل ذهب إلى محل تجاري وهو صاحب صحة أو تموين، فيقول له صاحب المحل التجاري: باختصار أنا سأعطيك مائة جنيه كل شهر وتبعد عني نهائيا ولا تأتي إلي.

فيقول: لا.

أأدخل جهنم من أجل مائة جنيه؟! إذا بكم تريد دخول جنهم؟ قل لي بكم؟ بمليون؟ هل تكفي؟ تدخل جهنم مقابل مليون جنيه؟ قال له: كم تريد؟ قال له: لا.

زد قليلا، أي: أنت تعلم أن هذا يدخل جهنم، وكأنك تقدم على جهنم وأنت تعلم أنها جهنم، فانظروا إلى الناس كيف ابتلوا ببلادة الحس، وخراب العقائد، وصاروا في حالة مزرية لم تمر بالأمة في زمن من الأزمنة، ولا في مكان من الأمكنة أبدا، نسأل الله السلامة والعافية.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم.

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.." (١)

"الاحتجاج على طائفتي الوعيدية والمرجئة بنصوص الوعد والوعيد

قال المصنف رحمه الله تعالى: [وهذه الأحاديث حجة على الطائفتين الوعيدية الذين يقولون: من دخلها من أهل التوحيد لم يخرج منها، وعلى المرجئة الواقفة الذين يقولون: لا ندري هل يدخل من أهل التوحيد النار أحد أولا].

هذا الحديث حجة على الطائفتين: الوعيدية: وهم الخوارج والمعتزلة، ويسمون الوعيدية؟ لأنهم يعملون بنصوص الوعيد، ويغمضون أعينهم عن نصوص الوعد، فيعملون ببعض النصوص ويتركون بعض النصوص،

---

(١) شرح كتاب الإبانة من أصول الديانة، حسن أبو الأشبال الزهيري ١٨/٦٦

مثل قوله تعالى: ﴿إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا﴾ [النساء:١٠].
فهذا من نصوص الوعيد، إذا آكل مال اليتيم مخلد في النار.
وقوله: ﴿ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها﴾ [النساء:٩٣]، إذا القاتل مخلد في النار، وهكذا عملوا بالنصوص التي فيها الوعيد للعصاة كالحديث: (من اقتطع مال امرئ بيمينه أوجب الله له النار).
أما نصوص الوعد كالحديث: (من قال: لا إلا الله دخل الجنة) و (حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا، وحق العباد على الله ألا يعذب من لا يشرك به شيئا) فهذه يغمضون أعينهم عنها، ولا يعملون إلا بنصوص الوعيد، وهذه علامة أهل الزيغ، أنهم يأخذون ببعض النصوص ويتركون البعض الآخر.
فالخوارج والمعتزلة أخذوا نصوص الوعيد فخلدوا العصاة في النار وأخرجوهم من الإيمان في الدنيا، وأغمضوا أعينهم عن نصوص الوعد، وقابلتهم المرجئة فأخذوا بنصوص الوعد، فقالوا في مثل: (من قال: لا إله إلا الله دخل الجنة)، إن المعاصي لا تضر، وإن زنى وإن سرق، أما الأثر: (من أسعد الناس بشفاعتك يا رسول الله؟ قال: من قال: لا إله إلا الله خالصا من قلبه) فقالوا فيه: الموحد لا يضره أي كبيرة يعملها.
أما نصوص الوعيد فقد أغمضوا أعينهم عنها؛ لأنهم من أهل الزيغ.
فجاء أهل السنة وأخذوا نصوص الوعيد وصفعوا بها وجوه المرجئة وأبطلوا بها مذهبهم، وقالوا: مذهبكم باطل بنصوص الوعيد، وأخذوا نصوص الوعد وصفعوا بها وجوه الخوارج والمعتزلة وأبطلوا بها مذهبهم وقالوا: مذهبكم باطل، فأبطلوا مذهب الخوارج والمعتزلة بأدلة المرجئة، وأبطلوا مذهب المرجئة بأدلة الخوارج والمعتزلة، وتعارضا فتساقطا، وبقي مذهب أهل السنة والجماعة.
قال أهل السنة: أنتم أدلتكم أيها الخوارج نأخذها ونستدل بها على أن المعاصي تضعف الإيمان وتنقص الإيمان، لكن لا يخرج بها من الإيمان بدليل نصوص الوعد، ونأخذ أدلتكم أيها المرجئة من نصوص الوعد ونستدل بها على أن العاصي معه أصل الإيمان، ولا يخرج من الإيمان، ولكن المعاصي تضره وتنقصه بدليل نصوص الوعيد، فأخذوا أدلة هؤلاء وأدلة هؤلاء، وعملوا بالأدلة من الجانبين، وأبطلوا مذهب المعتزلة بأدلة المرجئة، وأبطلوا مذهب المرجئة بأدلة الخوارج والمعتزلة، وبقي مذهب أهل السنة في الميدان هو الصحيح.
وهذه الأحاديث حجة على الطائفتين: الوعيدية الذين يقولون من دخلها من أهل التوحيد لم يخرج منها، وهذا وصف مشترك بين الخوارج والمعتزلة، وحجة على المرجئة **الواقفة** الذين يقولون: لا ندري هل يدخل من أهل التوحيد النار أحد أم لا؟ فهؤلاء متوقفون عندهم شك، ويسمون **الواقفة**، فإذا قيل لهم: هل أهل

التوحيد يدخلون النار؟ قالوا: لا ندري، فهذه النصوص حجة عليهم، فالنصوص فيها أنهم يدخلون ويخرجون.

قال المصنف رحمه الله تعالى: [كما يقول ذلك طوائف من الشيعة والأشعرية، كالقاضي أبي بكر وغيره].

القاضي أبو بكر الباقلاني من أمكن الأشاعرة، وقد وافق المرجئة **الواقفة** طوائف من الشيعة والأشعرية وتوقفوا في دخول العصاة أهل التوحيد النار.

قال المصنف رحمه الله تعالى: [وأما ما يذكر عن غلاة المرجئة أنهم قالوا: لا يدخل النار من أهل التوحيد أحد فلا نعرف قائلا مشهورا من المنسوبين إلى العلم يذكر عنه هذا القول].

يقولون: لن يدخل النار من أهل التوحيد أحد ولو فعل جميع الكبائر وجميع المعاصي، وهذا يقوله غلاة المرجئة كالجهمية، ولا يوجد أحد من العلماء المنتسبين للعلم يقول بهذا القول، إنما يقوله غلاة المرجئة وغلاة المرجئة هم الجهمية الذين يقولون لا يضر مع الإيمان طاعة كما لا ينفع مع الكفر معصية، فيقولون: إن المؤمن إذا عرف ربه بقلبه يكفيه، ولو فعل المنكرات وجميع الكبائر، حتى لو فعل المكفرات فلا يضره ما دام أنه يعرف ربه بقلبه، وهذا من أبطل الباطل.." (١)

"١ - تعطيل الله عن كماله المقدس، وذلك بتعطيل أسمائه وصفاته أو تعطيل شيء من ذلك كما فعلت الجهمية والمعتزلة.

٢ - تعطيل الله بترك معاملته، وذلك بترك عبادته أو بعضها، أو عبادة غيره معه.

٣ - تعطيل المخلوق عن خالقه، وذلك مثل قول القائلين: إن الطبيعة هي التي أوجدت الأشياء، وإنها تتصرف بطبيعتها. وكل محرف معطل، وليس كل معطل محرفا. فمن أثبت المعنى الباطل، ونفى المعنى الحق، فهو محرف ومعطل. أما من نفى الصفات فهو معطل وليس بمحرف.

ثالثا: التكييف: هو السؤال بكيف. والمراد به تعيين وتحديد كنه الصفة بحيث يجعل لها كيفية معلومة، وليس المراد بنفي الكيفية تفويض المعنى المراد من الصفات؛ بل المعنى معلوم من لغة العرب، وهذا مذهب السلف كما قال الإمام مالك رحمه الله تعالى حينما سئل عن كيفية الاستواء فقال رحمه الله تعالى: ((الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة)) (١). فكل صفة من صفات الله تعالى تدل على معنى حقيقي ثابت نؤمن به ونثبته لله، ولكننا لا نعرف كيفيتها، وهيئتها وصورتها. فالواجب إثبات الصفات حقيقة ومعنى، وتفويض الكيفية بخلاف **الواقفة** الذين يفوضون معانيها.

---

(١) شرح كتاب الإيمان الأوسط لابن تيمية - الراجحي، عبد العزيز الراجحي ٧/١٣

رابعا: التمثيل: هو بمعنى التشبيه بحيث يجعل لله شبيه في صفاته الذاتية أو الفعلية، وهو قسمان:

---

(١) فتاوى ابن تيمية، ٥/ ١٤٤.." (١)

"معنى حقيقي ثابت نؤمن به ونثبته لله، ولكننا لا نعرف كيفيتها، وهيئتها وصورتها. فالواجب إثبات الصفات حقيقة ومعنى، وتفويض الكيفية بخلاف **الواقفة** الذين يفوضون معانيها.

رابعا: التمثيل: هو بمعنى التشبيه بحيث يجعل لله شبيه في صفاته الذاتية أو الفعلية، وهو قسمان:

أ - تشبيه المخلوق بالخالق، كما شبهت النصارى المسيح بن مريم بالله تعالى، وكما شبهت اليهود عزيرا بالله. تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

ب - تشبيه الخالق بالمخلوق، كما فعلت المشبهة الذين يقولون: له وجه كوجه المخلوق، ويد كيد المخلوق، وسمع كسمع المخلوق، ونحو ذلك من التشبيه الباطل تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا (١) (٢).

المبحث الرابع: الإلحاد في أسماء الله وصفاته:

الإلحاد في أسماء الله تعالى: هو العدول بها وبحقائقها، ومعانيها عن الحق الثابت لها. والإلحاد إما أن يكون بجحدها أو إنكارها بالكلية، وإما بجحد معانيها وتعطيلها، وإما بتحريفها عن الصواب وإخراجها عن الحق بالتأويل الفاسد، وإما بجعلها أسماء لبعض المبتدعات كإلحاد أهل الاتحاد، فيدخل في الإلحاد: التحريف، والتعطيل، والتكييف، والتمثيل، والتشبيه (٣).

---

(١) الكواشف الجلية عن معاني الواسطية، ص٨٦.

(٢) قال الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله: ((وهناك تشبيه ثالث وهو تشبيه الخالق بالمعدومات، والمستحيلات، والناقصات، أو الجمادات، وهذا الذي وقع فيه الجهمية والمعتزلة)).

(٣) انظر: الأجوبة الأصولية، ص٣٢، وشرح العقيدة الواسطية للهراس، ص٢٤.." (٢)

---

(١) شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية في ضوء الكتاب والسنة، سعيد بن وهف القحطاني ص/١١

(٢) عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسنة، سعيد بن وهف القحطاني ١/١٥٧

"٢٥٤، وتوفي في ربيع الآخر سنة ٣٣١ وله ٧٨ سنة١.

٣- البزار:

هو عبد الله بن أحمد بن ثابت بن سلام، أبو القاسم البزار، حدث عن حفص بن عمرو ويعقوب بن إبراهيم الدورقي، وعنه الدارقطني وابن شاهين، ويوسف القواس وغيرهم، وكان ثقة، ولد سنة ٢٣٨ وتوفي سنة ٣٢٩ ٢.

عقيدته:

قال اللكنوي: سئل الإمام أحمد بن حنبل عنه فقال: مبتدع صاحب هوى٣، وبعث المتوكل إلى أحمد يسأله عن ابن الثلجي ويحيى بن أكثم في ولاية القضاء، فقال: أما ابن الثلجي فلا، ولا حارس٤.

وكان من الواقفة على القرآن إلا أنه يرى رأي أهل العدل والتوحيد٥ وله ميل إلى مذهب المعتزلة٦.

وقال ابن عدي: كان يضع الحديث في التشبيه ينسبها إلى أصحاب

---

١ تاريخ بغداد "١/ ٣٧٣-٣٧٥"، سير أعلام النبلاء "١٥/ ٣١٢-٣١٣"، شذرات الذهب "٢/ ٣٢٩".

٢ تاريخ بغداد "٩/ ٣٨٧-٣٨٨".

٣ اللكنوي في الفوائد البهية ص"١٧١".

٤ اللكنوي في الفوائد البهية ص١٧١".

٥ ابن النديم في الفهرست ص"٢٦٠".

٦ تاج التراجم "٥٥"، الجواهر المضية "٢/ ٦١"، الفوائد البهية ص"١٧١".." (١)

"يجوز١ من إظهاره مع المتوكل٢ ماكان يجوز لهم مع٣ من قبله. فانتدبوا طاعنين على من أنكر التجهم بأن كلام الله غير مخلوق فانتدب هؤلاء الواقفة٤ منافحين عن الجهمية٥ محتجين لمذاهبهم بالتمويه٦ والتدليس٧ منتفين في الظاهر من بعض كلام الجهمية، متابعين لهم في كثير من الباطن مموهين على الضعفاء والسفهاء بما حكيت عنهم أيها

---

١ في ط، س، ش "إذ لم يكن يجوز لهم من إظهاره".

---

(١) نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد الدارمي، أبو سعيد ٨٤/١

٢ تقدم ص"٥٣٤".

٣ لفظة "مع" ليست في ط، س، ش.

٤ الواقفة هم الذين يتوقفون في القرآن فلا يقولون مخلوق ولاغير مخلوق وقد ذمهم من لا يحصى عددهم من الأئمة، كالإمام أحمد والشافعي وإسحاق بن راهوية وغيرهم، "انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية ١٢/ ٤٢٠"، وقال عبد الله بن الإمام أحمد في السنة ص"٣٦": "سمعت أبي سئل عن الواقفة فقال أبي: من كان منهم يخاصم ويعرف بالكلام فهو جهمي، ومن لم يكن يعرف بالكلام يجانب حتى يرجع، ومن لم يكن له علم يسأل يتعلم. وسمعت أبي مرة أخرى سئل عن اللفظية والواقفة فقال: من كان منهم يحسن الكلام فهو جهمي. وقال مرة أخرى: هم شر من الجهمية"، وانظر: ما نقله الآجري في الشريعة تحقيق حامد الفقي ص"٨٧-٨٨" من أقوال العلماء فيهم.

٥ الجهمية، تقدمت ص"١٣٨".

٦ قال ابن منظور في لسان العرب، إعداد وتصنيف يوسف خياط ونديم مرعشلي ٣/ ٥٥١-٥٥٢: "موه الشيء طلاه بذهب أو بفضة وما تحت ذلك مموه وقد موه فلان باطله إذا زينه وأراه في صورة الحق".

٧ التدليس، تقدم معاها ص"١٤٢".." (١)

"الناس بدءا. والمتبع١ من أنكر٢ عليه وناقضه، فمن أجرى الناقض للبدعة والرد للكفر مجرى من شرعها فقد جمع بين ما فرق الله، وفرق بين ما جمع الله. وليس بأهل أن يسمع منه ويقبل.

أوطمعتم معشر الجهمية٣ والواقفة٤ أن تنصبوا الكفر للناس إمام تدعونهم إليه. ويسكتواه أهل السنة عن الإنكار عليكم، حتى يتروج٦ على الناس ضلالكم بما حكيتم عن أبي بكر بن عياش٧

---

١ في ط، ش "أو المتبع للسنة".

٢ في ط، ش "الذي أنكر عليه".

٣ الجهمية، انظر ص"١٣٨".

٤ الواقفة، انظر ص"٥٣٥".

٥ كذا في الأصل، وفي ط، س، ش "تسكتوا" والأنسب أن يقال: "وسكت"، وما في الأصل من الجمع

---

(١) نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد الدارمي، أبو سعيد ٥٣٥/١

بين الضمير والظاهر لغة بني الحارث بن كعب، وحكي ذلك عن طيء وعن أزد شنوءة وهي لغة "أكلوني البراغيث" ومذهب جمهور العرب أن الفعل إذا أسند إلى ظاهر مثنى أو مجموع وجب تجريده من علامة تدل على التثنية أو الجمع، فيكون كحاله إذا أسند إلى مفرد، "انظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، طبعة دار الفكر ص"٢٣٦"، شرح ابن عقيل، شرح وتعليق محمد محيي الدين، الطبعة الخامسة ١/ ٤١٣.

٦ في ط، ش "حتى يروج".

٧ أبو بكر بن عياش، بتحتانية ومعجمة، ابن سالم الأسدي الكوفي المقرئ الحناط بمهملة ونون، مشهور بكنيته، والأصح أنها اسمه، وقيل: اسمه محمد وقيل غير ذلك، ثقة عابد إلا أنه لما كبر ساء حفظه، وكتابه صحيح من السابعة، مات سنة أربع وتسعين، وقيل: قبل ذلك بسنة أو سنتين وقد قارب المائة، وروايته في مقدمة مسلم، مق والأربعة، بتصرف من تقريب التهذيب ٢/ ٣٩٩.." (١)

"مضاف إليه كما أضيف١ إليه روح الله، وبيت الله٢، وهذا من قديم حجج الجهمية٣، وليس في حجج الواقفية٤.

فليكشف المعارض عن اسم هذا العالم الذي قال، فإنه لا يكشفه٥ إلا عن جهمي خبيث. وإنه لا يقاس روح الله، وبيت الله، وعبد الله المجسمات المخلوقات القائمات المستقلات بأنفسهن اللاتي كن بكلام الله وأمره٦ لم يخرج شيء منها من الله. ككلامه الذي خرج منه؛ لأن هذا المخلوق قائم بنفسه وعينه، وحليته وجسمه. لايشك أحد في شيء منها أنه غير الله. وأنه ليس منه لله صفة.

والقرآن كلامه الذي منه خرج٧ وبه تكلم، لم يقم بنفسه جسما غير الله، قائما يحس أو يحس٨ حين٩ تقيمه القراءة والألسن فإذا زالت عنه القراءة خفي فلم يحس منه بشيء. فلم يقم له عين إلا أن يبين بكتاب يكتب، فبين١٠ روح الله وبيت الله وعبد الله، والقرآن الذي هو نفس

---

١ في ط، س، ش "كما أضيفت".

٢ في ط، س، ش "وبيت الله وخلق الله".

٣ الجهمية، تقدمت، انظر ص"١٣٨".

---

(١) نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد الدارمي، أبو سعيد ٥٤٠/١

٤ في ط، س، ش "الواقفة"، وتقدم الكلام عنهم ص"٥٣٥".

٥ في ش "فإنه لا يكشف".

٦ لفظ "وأمره" ليس في ط، س، ش.

٧ في ش "والقرآن كلام الله الذي خرج منه" وفي ط "والقرآن كلام الذي خرج منه".

٨ في ط، س، ش "يحس أو لم يحس".

٩ في ط، س، ش "حتى" وهو أوضح.

١٠ في ط، س، ش "وبين".." (١)

"كلام الله الخارج من ذاته بون بعيد.

فكيف تقلدت أيها المعارض كلام الواقفة١ بدءا ثم فرعت٢ منه إلى أفحش كلام الجهمية٣: أنه كعبد الله، وبيت الله، ثم إدخال الحجج على تعطيل ماسواها من الصفات؟ إنما تقول الواقفة: إن القرآن كلام الله. ولا تقول: مخلوق ولا غير مخلوق، ثم تعرضون٤ لهذه الحجج التي عرضت لها واحتججت بها. فلذلك قلنا: إنك تشير٥ بالوقف، منافح عن التجهم، حتى صرحت به في غير مكان من كتابك، ولو لم يكن إلا تشبيهك إياه ببيت الله أو عبد الله، وبقولك: إنه غير الله، وإنه مفعول، وإن من قال: غير مخلوق فهو كافر عندك، لاكتفينا لهذا دون ما سواه.

ثم تعلقت بعده بالوقوف مستترا به عن التجهم، تتقدم إلى، هؤلاء برجل وتتأخر عنهم بأخرى، فمرة تحتج بحجج الواقفة٦ ومرة بحجج الجهمية، كأنك تلاعب الصبيان٧ وتخاطبهم٨. وكذلك تأولت في

---

١ الواقفة، تقدمت انظر ص"٥٣٥".

٢ كذا في الأصل بالراء والعين المهملتين، وفي ط، س، ش "ثم فزعت" بالزاي المعجمة والعين المهملة.

٣ الجهمية، انظر ص"١٣٨".

٤ في ط، س، ش "ثم لا يعرضون" وبه يتضح المعنى.

٥ في ط، س، ش "مستتر" وهو أوضح.

٦ الواقفة، تقدموا، انظر ص"٥٣٥".

---

(١) نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد الدارمي، أبو سعيد ١/٥٤٩

٧ في ط، س، ش "فمرة تحتج بحجج الجهمية كأنك تلاعب الصبيان ومرة تحتج بحجج الواقفة".
٨ لفظة: وتخاطبهم" ليست في ط، س، ش.." (١)

"مقصوص١ لا تتم وحدانية إلا بمخلوق، ولا يستغني عن مخلوق: من الكلام والعلم والاسم.
ويلك! إنما الموحد الصادق في توحيده الذي يوحد الله بكماله وبجميع صفاته في علمه٢ وكلامه وقبضه وبسطه وهبوطه وارتفاعه، الغني عن جيمع خلقه صفاته: من النفس والوجه والسمع والبصر واليدين والعلم والكلام، والقدرة والمشيئة والسلطان القابض الباسط، المعز المذل، الحي القيوم، الفعال لما يشاء. هذا إلى التوحيد أقرب من هذا٣ الذي يوحد إلها مجدعا٤ منقوصا مقصوصا، لو كان عبدا على هذه الصفة لم يكن يساوي تمرين؟ فكيف يكون مثله إلها للعالمين؟ تعالى الله عن هذه الصفة٥.
واحتج المعارض أيضا لمذهبه ببعض حجج الجهمية٦ وليست هذه من حجج الواقفة٧ فقالوا٨: أتقولون٩: يارب القرآن افعل بنا كذا وكذا. أم يصلي١٠ أحد للقرآن كما يصلي لله؟ يعني أن القرآن مخلوق

---

١ كذا في الأصل، وفي س "منقوص" ولم ترد في ط، ش.
٢ في ط، س، ش "في جميع صفاته وعلمه".
٣ في ط، ش "أم هذا".
٤ في ط، س ش "مخدجا" وتقدم معنى المخدج والمجدع ص"٣٠٢".
٥ في ط، ش "تعالى الله عن هذه الصفة علوا كبيرا".
٦ الجهمية، انظر ص"١٣٨".
٧ الواقفة، تقدموا ص"٥٣٥".
٨ كذا في الأصل، وفي ط، ش "فقال".
٩ في ط، ش "تقولون".
١٠ في ط، ش "أيصلي".." (٢)

---

(١) نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد الدارمي، أبو سعيد ٥٥٠/١

(٢) نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد الدارمي، أبو سعيد ٥٥٢/١

"ومما يدل على اعتقاد هذا المعارض رأي الجهمية[1] لا رأي **الواقفة**[2] أن ذبه ومنافحته[3] واحتجاجه عن غير **الواقفة**[4]، وأنه أظهر بلسانه الإنكار على الفريقين جميعا: على من يقول: مخلوق وغير مخلوق[5] تمويها به ودنوا به[6] إلى العامة، ثم لم يكثر الطعن على من قال: مخلوق كما أطنب في الطعن على من قال: غير مخلوق، حتى جاوز فيهم الحد والمقدار، فنسبهم[7] فيه إلى الكفر البين والبدعة الظاهرة، والضلالة[8] والجهل، وقلة العلم والتميز، وسوء الديانة وسوء مراقبة الله، وأنهم في قولهم: غير مخلوق مطيعون للشيطان وجنوده، مقدمون بين يدي الله ورسوله، نشهد[9] عليهم بالكفر أن قالوا[10]: القرآن غير مخلوق، ولم ينسب من قال: مخلوق إلى جزء من ألف جزء مما نسب إليه الذين خالفوهم[11] حتى بلغ من شدة طعنه

---

١ الجهمية، انظر ص"١٣٨".

٢ **الواقفة**، انظر ص"٥٣٥".

٣ منافحة، تقدم ص"١٤٥".

٤ **الواقفة**، انظر ص"٥٣٥".

٥ في ط، س، ش "على من يقول: مخلوق وعلى من يقول: غير مخلوق".

٦ لفظة "به" ليست في ط، س، ش.

٧ في ش "فنسبهم".

٨ في ش "والضلال".

٩ في ط، س، ش "ليشهد" وهو أوضح في سياق الكلام.

١٠ في ط، ش "إذ قالوا".

١١ في ط، س، ش "ولم ينسب من قال: مخلوق إلى جزء من ألف جزء مما نسب إليه الذين خالفوهم مما شاء الله، ولكنكم تغالطون، والعلماء بمغالطتكم عالمون...." ثم أورد كلاما وآثارا تقع في ثلاث صفحات تقريبا ثم قال: "فاجتهاد هذا المعارض في الطعن، على من يقول: غير مخلوق...." إلخ. كما في الأصل بعد سطور، قلت: ومكان الذي ورد في النسخ الثلاث إنما يناسبه مكان آخر حسب ما ورد في الأصل، انظر ص"٥٧١".." (١)

---

(١) نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد الدارمي، أبو سعيد ٥٥٤/١

"فهرس الفرق والأديان:

الفرقة/ الدين الصفحة

"١٧٩ - حدثني ابن شبويه، سمعت أبي يقول: «ﷺمن قال شيء من الله عز وجل مخلوق علمه أو كلامه فهو زنديق كافر لا يصلى عليه، ولا يصلى خلفه ويجعل ماله كمال المرتد ويذهب في مال المرتد إلى مذهب أهل المدينة أنه في بيت المال» سألت أبي رحمه الله قلت: إن قوما يقولون: لفظنا بالقرآن مخلوق، فقال: " هم جهمية وهم أشر ممن يقف ، هذا قول جهم، وعظم الأمر عنده في هذا، وقال: هذا كلام جهم "، وسألته عمن قال: لفظي بالقرآن مخلوق، فقال: قال الله عز وجل ﴿وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله﴾ [التوبة: ٦] قال النبي صلى الله عليه وسلم: «حتى أبلغ كلام ربي» وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس»،

-[١٦٥]-

(١) نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد الدارمي، أبو سعيد ٩٥٧/٢

١٨١ - سمعت أبي رحمه الله يقول: «من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي»،

١٨٢ - سمعت أبي رحمه الله، وسئل عن اللفظية، فقال: " هم جهمية وهو قول جهم، ثم قال: لا تجالسوهم "،

١٨٣ - سمعت أبي رحمه الله، يقول: «كل من يقصد إلى القرآن بلفظ أو غير ذلك يريد به مخلوق فهو جهمي»، "

١٨٤ - سئل أبي وأنا أسمع، عن اللفظية، **والواقفة**، فقال: «من كان منهم جاهلا فليسأل وليتعلم»،

١٨٥ - سئل أبي رحمه الله وأنا أسمع، عن اللفظية، **والواقفة**، فقال: «من كان منهم يحسن الكلام فهو جهمي»، وقال مرة: «هم شر من الجهمية»، وقال مرة أخرى «هم جهمية»،

١٨٦ - سمعت أبي يقول: «من قال لفظي بالقرآن مخلوق هذا كلام سوء رديء وهو كلام الجهمية»، قلت له: إن الكرابيسي يقول هذا، فقال: «كذب - هتكه الله - الخبيث» وقال: «قد خلف هذا بشرا المريسي» وكان أبي رحمه الله يكره أن يتكلم في اللفظ بشيء أو -[١٦٦]- يقال مخلوق أو غير مخلوق "، قال: سألته عن الكرابيسي حسين هل رأيته يطلب الحديث؟ فقال: «ما أعرفه وما رأيته يطلب الحديث»، قلت: فرأيته عند الشافعي ببغداد فقال: «ما رأيته ولا أعرفه»، فقلت: إنه يزعم أنه كان يلزم يعقوب بن إبراهيم بن سعد، فقال: «ما رأيته عند يعقوب بن إبراهيم ولا غيره وما أعرفه»،

١٨٧ - سألت أبا ثور إبراهيم بن خالد الكلبي عن حسين الكرابيسي، فتكلم فيه بكلام سوء رديء وسألته هل كان يحضر معكم عند الشافعي رحمه الله فقال: «هو يقول لنا ذلك وأما أنا فلا أعرف ذلك أو نحو هذا من الكلام»،

١٨٨ - قال وسألت الحسن بن محمد الزعفراني، عن حسين الكرابيسي، فقال نحو مقالة أبي ثور، وقال لي حسن في اختلافه إلى الشافعي رحمه الله مثل قول أبي ثور." (١)

"وقال هارون يعني الفروي: " ﷺالقرآن كلام الله ليس بمخلوق، ومن قال: مخلوق، فهو كافر، ومن شك في **الواقفة** فهو كافر، فقلت لهارون اللفظية؟ قال: هؤلاء مبتدعة ضلال "." (٢)

"ﷺقول أبي عبد الله في **الواقفة**

٢٢٣ - سمعت أبي رحمه الله وسئل عن **الواقفة** فقال أبي: «من كان يخاصم ويعرف بالكلام فهو جهمي ومن لم يعرف بالكلام يجانب حتى يرجع، ومن لم يكن له علم يسأل»

٢٢٤ - سئل أبي رحمه الله - وأنا أسمع - عن اللفظية، **والواقفة**، فقال: «من كان منهم جاهلا ليس بعالم فليسأل وليتعلم»

٢٢٥ - سمعت أبي رحمه الله مرة أخرى وسئل عن اللفظية، **والواقفة** فقال: «من كان منهم يحسن الكلام فهو جهمي، وقال مرة أخرى هم شر من الجهمية»." (٣)

"والموهنة لحاملها ككارة الحمال وسائر الأجسام **الواقفة** بالحبس والاعتماد وما كان من هذا الضرب فهو من أشخاص الظلام والأول الخفيف من أشخاص النور فوجب أن يكون سائر أجسام العالم لا تنفك من نور وظلام

فيقال لهم ولم قلتم إن سائر الأجسام لا تنفك من ذلك ألأنكم لم تجدوا خلافة ولم زعمتم أن القضاء على غائب الأمور وما نأى من العالم عنا بمجرد الشاهد والوجود ثابت صحيح وأن الشيء على مثله وكل ما انفصل عنه فلا يجدون في ذلك سوى الدعوى

ثم يقال لهم ما أنكرتم أن يكون في أجسام العالم ما طبعه الوقوف كالهواء وما جرى مجراه فيكون لا منحدرا ولا متصاعدا وما أنكرتم إن دل اختلاف حركة جزئيات النور والظلام في هذا العالم لطلب المركز والشوق إلى كليهما على اختلاف جنسيهما أن يدل وقوف كلية الظلام والنور في عالمها وموضع مركزهما على

---

(١) السنة لعبد الله بن أحمد عبد الله بن أحمد ١٦٤/١

(٢) السنة لعبد الله بن أحمد عبد الله بن أحمد ١٧٣/١

(٣) السنة لعبد الله بن أحمد عبد الله بن أحمد ١٧٩/١

تماثلهما وتجانسهما واتفاق طباعهما فإن مروا على ذلك تركوا قولهم وإن أبوه نقضوا استدلالهم على اختلاف جنس النور والظلام وطباعهما باختلاف حركات جزئياتهما

ثم يقال لهم في جواب الدلالة الثالثة التي هي عمادهم ومفزعهم ما أنكرتم على اعتلالكم من أن يكون العالم بأسره من طبائع أربع حرارة وبرودة ورطوبة ويبوسة على ما قاله الأطباء وأصحاب الطبائع فإن مروا على ذلك تركوا دينهم وإن راموا فصلا لم يجدوه

وإن هم قالوا إن سائر الأجسام المركبة من الطبائع الأربع لا يخلو أن تكون ذوات ظل أو ليست بذوات." (١)

"ثم العجاردة وقد افترقت العجاردة فيما بينها فرقا كثيرة منها الخازمية والشعيبية والمعلومية والمجهولية والمعبدية والرشيدية والمكرمية والحمزية والابراهيمية **والواقفة** وافترقت الأباضية منها فرقا حفصية وحارثية ويزيدية واصحاب طاعة لا يراد الله بها واليزيدية منهم اتباع ابن يزيد بن أنيس ليست من فرق الاسلام لقولها بان شريعة الاسلام تنسخ في آخر الزمان بنبى يبعث من العجم وكذلك في جملة العجاردة فرقة يقال لها الميمونية ليست من فرق الاسلام لانها أباحت نكاح بنات البنات وبنات البنين كما أباحته المجوس وسنذكر اليزيدية والميمونية في جملة الذين انتسبوا الى الاسلام وما هم منهم ولا من فرقهم

واما القدرية المعتزلة عن الحق فقد افترقت عشرين فرقة كل فرقة منها تكفر سائرها وهذه اسماء فرقها واصلية وعمرية والهذيلية والنظامية والاموارية والعمرية والثمامية والجاحظية والحايطية والحمارية والخياطية والسحامية واصحاب صالح قبة والمويسية والكعبية والجبائية والبهشيمية المنسوبة الى أبي هاشم ابن الجبائى فهي ثنتان وعشرون فرقة ثنتان منها ليستا من فرق الاسلام وهما الحايطية والحمارية وسنذكرهما في الفرق التي انتسبت الى الاسلام وليست منها." (٢)

"موسى بن جعفر وهو الذي لقب **الواقفة** في موت موسى بالكلاب الممطورة وأفرط يونس هذا في باب التشبيه فزعم ان الله عز وجل يحمله حملة عرشه وهو أقوى منهم كما ان الكرسى يحمله رجلاه وهو أقوى من رجليه واستدل على أنه محمول بقول ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وقال اصحابنا الآية دلالة على ان العرش هو المحمول دون الرب تعالى

ذكر الشيطانية منهم هؤلاء أتباع محمد بن النعمان الرافضى الملقب بشيطان الطاق الى ابنه موسى وقطع

---

(١) تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل الباقلاني ص/٨١

(٢) الفرق بين الفرق عبد القاهر البغدادي ص/١٨

بموت موسى وانتظر بعض أسباطه وشارك هشام بن سالم الجواليقى في دعواهما أن أفعال العباد أجسام وأن العبد يصح أن يفعل الجسم وشارك هشام بن الحكم وتكليفهم وزعم أيضا أن الله تعالى إنما يعلم الاشياء اذا قدرها وأرادها ولا يكون قبل تقديره الاشياء عالما بها

قال عبد القاهر قد ذكرنا في هذا الفصل فرق الرفض بين الزيدية والكيسانية والامامية والكيسانية منهم اليوم مغمورون في غمار أخلاط الزيدية والامامية وبين الزيدية والامامية منهم معاداة تورث تضليل بعضهم بعضا وقال بعض الشعراء الإمامية يهجى الزيدية ... يا أيها الزيدية المهملة

إمامكم ذا آفة مرسله ...." (١)

"كفر بأن حرم بيع الأمة في دار التقية من كفار قومنا وكفرت **الواقفة** بأن لم يعرفوا كفر ميمون وصواب إبراهيم وكفر إبراهيم بأن لم يتبرأ من أهل الوقف قالوا وذلك أن الوقوف بما يسع على الأبدان وانما الوقوف على الحكم بعينه مالم يوافقه أحد فاذا وافقه أحد من المسلمين لم يسع من حضر ذلك إلا أن يعرف من عرف الحق ودان به ومن أظهر الباطل ودان به ثم ان البيهسية قالت ان من واقع ذنبا لم نشهد عليه بالكفر حتى يرفع الى الوالى ويحد ولا نسميه قبل الرفع الى الوالى مؤمنا ولا كافرا وقال بعض البيهسية فاذا كفر الإمام كفرت الرعية وقال بعضهم كل شراب حلال الأصل موضوع عمن سكر منه كل ما كان منه في السكر من ترك الصلاة والشتم لله عز وجل وليس فيه حد ولا كفر ما دام في سكره وقال قوم من البيهسية يقال لهم العوفية السكر كفر اذا كان معه غيره من ترك الصلاة ونحوه وافترقت العوفية من البيهسية فرقتين فرقة قالت من رجع عنا من دار هجرته ومن الجهاد الى حال القعود برئنا منه وفرقة قالت بل تتولاه لانه رجع إلى أمر كان مباحا له قبل هجرته الينا وكلا الفريقين قال اذا كفر الإمام كفرت الرعية الغائب منهم والشاهد وللأباضية والبيهسية بعد هذا مذاهب قد ذكرناها." (٢)

"وقال بعض أهل الزيغ: " هو مخلوق أحدثه في غيره وأضافه إلى نفسه"١. وقال آخرون٢ منهم: هو كلامه، ولا نزيد عليه، ولا نقول:

---

١ وهو قول الجهمية والمعتزلة والخوارج، وأكثر الزيدية، والمرجئة وكثير من الرافضة. انظر: مقالات الإسلاميين ٢/٤٥٦، وشرح الأصول الخمسة ص: ٥٢٨، والملل والنحل ١/٤٥، ٨٨، والفصل ٣/١٠٥.

---

(١) الفرق بين الفرق عبد القاهر البغدادي ص/٥٣

(٢) الفرق بين الفرق عبد القاهر البغدادي ص/٨٨

٢ وهؤلاء يعرفون **بالواقفة**: لوقوفهم وإمساكهم عن إطلاق القول بخلق القرآن أو عدم خلقه. وهم ثلاثة أصناف:

١- صنف وقفوا شكا ولم يتبين لهم الأمر بزعمهم ويطلق عليهم شكاك، وبعضهم بدع من خالفه.

وقد أنكر السلف على هذا الصنف أشد النكير، وعدوهم من الجهمية، فهذا إمام أهل السنة الإمام أحمد بن حنبل يقول وقد سئل عن **الواقفة**: "من كان منهم يخاصم ويعرف بالكلام فهو جهمي ". انظر: السنة / لعبد الله بن أحمد ص: ٣٦. ويقول في كتاب السنة له ص: ٥١، ضمن مجموعة شذرات البلاتين: " وهم شر الأصناف وأخبثها، وقد عقد الإمام الدارمي بابا في الاحتجاج عليهم في كتابه الرد على الجهمية ص: ١٠٢-١٠٥، وقد نقل الإمام اللالكائي في (شرح اعتقاد أصول أهل السنة ص: ٣٢١) عن جماعة من أهل العلم كابن الماجشون وغيره أنهم قالوا: من وقف في القرآن بالشك فهو كافر.

٢- وصف: سكتوا عن الخوض في ذلك مع اعتقادهم بأن القرآن كلام الله غير مخلوق تورعا ورأوا أن من كان قبلهم من السلف لم يتكلموا في ذلك. ولمثل هؤلاء يقول الإمام أحمد وقد سئل هل لهم رخصة أن يقول الرجل: كلام الله ثم يسكت فقال ولم يسكت؟ لولا ما وقع فيه الناس كان يسعه السكوت لكن حيث تكلموا فيما تكلموا لأي شيء لا يتكلمون. انظر: مسائل أحمد لأبي داود ٢٦٤، فكان الأولى أن يبينوا للناس ولا سيما إذا كانوا من أهل العلم والحديث، لأن الناس بهم يقتدون وإليهم ينظرون.

٣- وصنف جاهل: " وهذا عليه أن يسأل ليتعلم ".

ويجمع كل هذه الأصناف ما رواه عبد الله بن أحمد في كتاب السنة ص: ٣٦: " سمعت أبي سئل عن **الواقفة** فقال أبي: " من كان منهم يخاصم ويعرف بالكلام فهو جهمي، ومن لم يكن يعرف بالكلام يجانب حتى يرجع، ومن لم يكن له علم يسأل حتى يتعلم ".." (١)

"المراد به الندب، أو الإباحة١.

وعند أكثر المتكلمين صيغة الأمر للندب والإباحة، إلا أن يدل دليل على أن المراد به الوجوب٢.

وعند الأشعري: أن الأمر لا صيغة له. إذا قال الله سبحانه افعلوا كذا لا يفهم منه وجوب ولا ندب ولا غيرذلك، ولا يفيد بمجرده شيئا حتى يقترن به دليل على المراد به٣.

---

١ وهو مذهب الإمام أحمد والشافعي وعامة المالكية وجمهور الفقهاء، وبه قال جماعة من المتكلمين

---

(١) رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت عبيد الله السجزي ص/١٥٢

أيضا كأبي الحسن البصري –كذا عند الآمدي، ولعله أبو الحسين البصري صاحب (المعتمد في أصول الفقه) – والجبائي في أحد قوليه. وانظر هذا المبحث في: (المسودة: لآل تيمية ص ٥) والآمدي: في الإحكام ١٤٤/٢) و (السرخسي: الأصول ١٥/١) و (ابن قدامة: روضة الناظر ١٠٠) و (الجويني: البرهان ٢١٦/١ وهو مذهب أهل الظاهر أيضا) .

انظر: (ابن حزم: الإحكام٣٢٩/٣) .

٢ وهو مذهب كثير من المتكلمين من المعتزلة وغيرهم، وهو قول بعض الشافعية انظر: المسودة: ٥) و (الآمدي: الإحكام ١٤٤/٢) و (ابن قدامة: الروضة ١٠٠) وانظر أيضا: (إمام الحرمين: ٢١٥/١) وذكر لهم قولا آخر، وأشار إلى أن الأول أقرب إلى حقيقة مذهب القوم. (البرهان) .

٣ لأن: صيغة (افعل) للوجوب عند التجرد عن القرائن عند جمهور الفقهاء. وعند الأشاعرة: لا تدل عليه وإنما يتوقف فيها لأن قول القائل (افعل) متردد بين الأمر والنهي والإباحة والندب.. فوجب التوقف في ذلك، ولا يصار إلى حمله على أحد هذه المعاني إلا بقرينة. ولذا سموا الواقفة أو الواقفية.

وحكى إمام الحرمين أن ذلك منقول عن الأشعري ... ثم قال: والذي أراه في ذلك قاطعا به: أن أبا الحسن رحمه الله لا ينكر صيغة تشعر بالوجوب الذي هو مقتضى الكلام القائم بالنفس نحو قول القائل: أوجبت والزمت، أو ما شاكل ذلك، وإنما الذي تردد فيه مجرد قول القائل: (افعل) من حيث الفاه في وضع اللسان مترددا.

ثم رجح إمام الحرمين أن صيغة (افعل) لمحض الطلب. وأسقط النهي والإباحة فقال: لكن الوجوب يستفاد من الوعيد – على المخالفة وعدم الامتثال –ثم أراد أن يوفق بين قوله هذا وقول جمهور الفقهاء والشافعي فقال: وأنا أبني على منتهى الكلام شيئا يقرب ما اخترته من مذهب الشافعي رحمه الله فأقول: ثبت في وضع الشرع أن التمحيض في الطلب متوعد على تركه وكل ما كان كذلك لا يكون إلا واجبا.

انظر: (البرهان ٢١٣/١،٢١٤، ٢٢٢-٢٢٣) وانظر: المسألة أيضا لدى: (الآمدي: في الإحكام ١٤١/٢،١٤٥) وآل تيمية في المسودة ٤.." (١)

"حيث تكلموا لأي شيء لا يتكلمون. (١) "

فالإمام أحمد غلط على **الواقفة**، وجعلهم جهمية (٢) ؛ لأنهم لم يقولوا إن القرآن كلام الله غير مخلوق، ففي هذه العبارة: "غير مخلوق" توضيح وبيان ورد على من زعم أنه مخلوق، أو شك في القطع أنه غير

---

(١) رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت عبيد الله السجزي ص/٢٩٦

مخلوق.

المبحث الرابع: آثار الاعتقاد القادري

أعقب تصنيف الاعتقاد القادري آثارا حميدة، وعواقب حسنة، سوءا في زمن الخليفة القادر، أو ما بعده، فمن تلك الآثار ما يلي:

١ - يعد الاعتقاد القادري سببا قويا في هتك أستار العبيديين الباطنيين، والرد على سائر أهل البدع من الرافضة والمعتزلة وأشباههم، وخاصة وأن تصنيف هذا الاعتقاد إبان نفوذ العبيديين واستفحال أهل البدع، كما أن هذا الاعتقاد قريء في المساجد والجوامع (٣) ، وحمله الحجيج إلى أطراف الأرض. (٤)

٢ - أن الاعتقاد القادري يعد مصنفا معتبرا يورده الأئمة المحققون المتأخرون في كتب الاعتقاد، فقد ساق ابن تيمية شيئا من عبارات الاعتقاد (٥) ، كما احتج به الذهبي في كتابه العلو (٦) ، وكذا ابن القيم في كتابه الصواعق المرسلة -كما مر آنفا-

٣ - أعقب كتابة الاعتقاد القادري، استتابة من خالف ذلك من أهل البدع من المعتزلة والرافضة والخوارج. كما بين ذلك الحافظ الذهبي بقوله: "قال العلامة أبو أحمد الكرجي في عقيدته التي ألفها، فكتبها الخليفة القادر بالله وجمع الناس عليها، وأمر باستتابة من خرج عنها من معتزلي، ورافضي وخارجي. (٧) "

وقال ابن القيم: "وقال الشيخ أبو أحمد الكرجي في أثناء المائة الرابعة في العقيدة التي ذكر أنها اعتقاد أهل السنة والجماعة، وهي العقيدة التي كتبها للخليفة القادر بالله، وقرأها على الناس، وجمع الناس عليها، وأقر بها طوائف أهل السنة، وكان قد استتاب من خرج عن السنة

---

(١) . المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد بن حنبل ٢٥٢/١.

(٢) . انظر: المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد بن حنبل ٢٥٣/١-٢٥٦.

(٣) . انظر: المنتظم ١٠٦/١٦.

(٤) . انظر: ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ٢١/١.

(٥) . انظر: الدرء ٢٥٣/٦، ٢٥٤.

(٦) . انظر: العلو ٢/١٣٠٣.

(٧) . العلو ٢/١٣٠٣ = باختصار." (١)

"منهم على الانفراد، وإن نقلت هنات من بعضهم، فليتدبر النقل، فإن أكاذيب الروافض كثيرة، وأحداث المحدثين كثيرة.

ثم إن الإمامية لم يثبتوا في تعيين الأئمة بعد: الحسن، والحسين، وعلي بن الحسين رضي الله عنهم على رأي واحد، بل اختلافاتهم أكثر من اختلافات الفرق كلها، حتى قال بعضهم: إن نيفا وسبعين فرق من الفرق المذكورة في الخبر هو في الشيعة خاصة، ومن عداهم فهم خارجون عن الأمة. وهم متفقون في الإمامة وسوقها إلى جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه، ومختلفون في المنصوص عليه بعده من أولاده، إذ كانت له خمسة أولاد، وقيل ستة: محمد، وإسحاق، وعبد الله، وموسى، وإسماعيل. وعلى. ومن ادعى منهم النص والتعيين: محمد، وعبد الله، وموسى، وإسماعيل. ثم منهم من مات ولم يعقب، ومنهم من مات وأعقب، ومنهم من قال بالتوقف، والانتظار، والرجعة، ومنهم من قال بالسوق والتعدية كما سيأتي ذكر اختلافاتهم عند ذكر طائفة طائفة.

وكانوا في الأول على مذهب أئمتهم في الأصول، ثم لما اختلفت الروايات عن أئمتهم، وتمادى الزمان: اختارت كل فرقة منهم طريقة، فصارت الإمامية بعضها معتزلة: إما وعيدية، وإما تفضيلية، وبعضها إخبارية: إما مشبهة وإما سلفية، ومن ضل الطريق وتاه لم يبال الله به في أي واد هلك.

"أ" الباقرية، والجعفرية **الواقفة:**

أتباع: محمد١ بن الباقر بن علي زين العابدين، وابنه جعفر٢ الصادق، قالوا بإمامتهما وإمامة والدهما زين العابدين، إلا أن منهم من توقف على واحد منهما، وما ساق الإمامة إلى أولادهما، ومنهم من ساق. وإنما ميزنا هذه الفرقة دون الأصناف المتشيعة التي نذكرها، لأن من الشيعة من توقف على الباقر وقال برجعته، كما توقف

---

١ توفي الباقر سنة ١١٤هـ.

٢ توفي جعفر الصادق سنة ١٤٨هـ.." (٢)

---

(١) الاعتقاد القادري أبو طاهر الكرجي ص/٢٥٨

(٢) الملل والنحل الشهرستاني ١/١٦٥

"أنه قال: لو رأيتهم رأسي يدهده١ عليكم من الجبل فلا تصدقوا، فإني صاحبكم صاحب السيف.

وحكى أبو حامد الزوزني أن الناووسية زعمت أن عليا باق وستنشق الأرض عنه يوم القيامة فيملأ الأرض عدلا.

"ج" الأفطحية:

قالوا: بانتقال الإمامة من الصادق إلى ابنه عبد الله الأفطح، وهو أخو إسماعيل من أبيه وأمه، وأمهما فاطمة بنت الحسين بن الحسن بن علي، وكان أسن أولاد الصادق.

زعموا أنه قال: الإمامة في أكبر أولاد الإمام. وقال: الإمام من يجلس مجلسي. وهو الذي جلس مجلسه، والإمام لا يغسله ولا يصلي عليه ولا يأخذ خاتمه ولا يواريه إلا الإمام. وهو الذي تولى ذلك كله. ودفع الصادق وديعة إلى بعض أصحابه وأمره أن يدفعها إلى من يطلبها منه وأن يتخذه إماما. وما طلبها منه أحد إلا عبد الله ومع ذلك ما عاش بد أبيه إلا سبعين يوما ومات ولم يعقب ولدا ذكرا.

"د" الشميطية:

أتباع يحيى بن أبي شميط. قالوا إن جعفرا قال: إن صاحبكم اسمه اسم نبيكم، وقد قال له والده رضوان الله عليهما: إن ولد لك ولد فسميته باسمي فهو الإمام، فالإمام بعده ابنه محمد.

"هـ" الإسماعيلية **الواقفة:**

قالوا إن الإمام بعد جعفر إسماعيل نصا عليه باتفاق من أولاده، إلا أنهم اختلفوا في موته في حال حياة أبيه. فمنهم من قال لم يمت، إلا أنه أظهر موته تقية من خلفاء بني العباس، وأنه عقد محضرا وأشهد عليه عامل المنصور بالمدينة.

---

١ دهده: دحرج.." (١)

"عيسى بن جعفر، ثم أشخصه إلى بغداد فحبسه عند السندي بن شاهك. وقيل إن يحيى بن خالد بن برمك سمه في رطب فقتله وهو في الحبس، ثم أخرج ودفن في مقابر قريش ببغداد. واختلفت الشيعة بعده.

فمنهم من توقف في موته وقال: لا ندري أمات أم لم يمت! ويقال لهم الممطورة؛ سماهم بذلك علي بن إسماعيل، فقال: ما أنتم إلا كلاب ممطورة. ومنهم من قطع بموته ويقال لهم القطعية. ومنهم من توقف

---

(١) الملل والنحل الشهرستاني ١٦٧/١

عليه، وقال إنه لم يمت، وسيخرج بعد الغيبة، ويقال لهم **الواقفة**.

"ز" الاثنا عشرية:

إن الذين قطعوا بموت موسى الكاظم بن جعفر الصادق وسموا قطعية، ساقوا الإمامة بعده في أولاده، فقالوا: الإمام بعد موسى الكاظم: ولده علي الرضا، ومشهده بطوس. ثم بعده: محمد التقي الجواد أيضا، وهو في مقابر قريش ببغداد. ثم بعده: علي بن محمد النقي؛ ومشهده بقم. وبعده: الحسن العسكري الزكي. وبعده: ابنه محمد القائم المنتظر الذي هو بسر من رأى، وهو الثاني عشر. هذا هو طريق الاثنا عشرية في زماننا. إلا أن الاختلافات التي وقعت في حال كل واحد من هؤلاء الاثنا عشر، والمنازعات التي جرت بينهم وبين إخوتهم وبني أعمامهم وجب ذكرها لئلا يشذ عنا مذهب لم نذكره ومقالة لم نوردها.

فاعلم أن من الشيعة من قال بإمامة: أحمد بن موسى بن جعفر دون أخيه علي الرضا. ومن قال بعلي: شك أولا في محمد بن علي، إذ مات أبوه وهو صغير غير مستحق للإمامة، ولا علم عنده بمناهجها، وثبت قوم على إمامته واختلفوا بعد موته أيضا، فقال قوم بإمامة." (١)

"العاشرة: قالت نعلم أن الحسن قد مات، ولا بد للناس من إمام؛ فلا تخلو الأرض من حجة، ولا ندري: من ولده؟ أم من ولد غيره؟

الحادية عشرة: فرقة توقفت في هذا التخابط وقالت: لا ندري على القطع حقيقة الحال، لكنا نقطع في الرضا ونقول بإمامته. وفي كل موضع اختلفت الشيعة فيه، فنحن من **الواقفة** في ذلك إلى أن يظهر الله الحجة، ويظهر بصورته، فلا يشك في إمامته من أبصره، ولا يحتاج إلى معجزة وكرامة وبينة، بل معجزته اتباع الناس بأسرهم إياه من غير منازعة ولا مدافعة.

فهذه جملة الفرق الإحدى عشرة قطعوا على كل واحدة واحد؛ ثم قطعوا على الكل بأسرهم.

ومن العجب أنهم قالوا: الغيبة قد امتدت مائتين ونيفا وخمسين سنة، وصاحبنا قال إن خرج القائم وقد طعن في الأربعين فليس بصاحبكم، ولسنا ندري كيف تنقضي مائتان ونيف وخمسون سنة في أربعين سنة؟ وإذا سئل القوم عن مدة الغيبة كيف تتصور؟ قالوا: أليس الخضر وإلياس عليهما لاسلام يعيشان في الدنيا من آلاف سنين، لا يحتاجان إلى طعام وشراب؟ فلم لا يجوز ذلك في واحد من آل البيت؟ قيل لهم: ومع اختلافكم هذا كيف يصح لكم دعوى الغيبة؟ ثم الخضر عليه السلام ليس مكلفا بضمان جماعة، والإمام عندكم ضامن، مكلف بالهداية والعدل. والجماعة مكلفون بالاقتداء به والاستنان بسنته، ومن لا يرى كيف

---

(١) الملل والنحل الشهرستاني ١/١٦٩

يقتدى به؟

فلهذا صارت الإمامية متمسكين بالعدلية في الأصول، وبالمشبهة في الصفات، متحيرين تائهين.

وبين الإخبارية منهم والكلامية سيف وتكفير. وكذلك بين التفضيلية والوعيدية قتال وتضليل، أعاذنا الله من الحيرة.

ومن العجب أن القائلين بإمامة المنتظر مع هذا الاختلاف العظيم الذي بينت." (١)

---

(١) الملل والنحل الشهرستاني ١٧٢/١

"ي" اليونسية ١٨٨

"ك" النصيرية والإسحاقية ١٨٨

رجال الشيعة ومصنفو كتبهم من المحدثين ١٩٠

٥- الإسماعيلية ١٩١

أشهر ألقابهم ١٩٢." (١)

"وزعم أن هذا القرآن كلام الله ووقفوا، وقالوا: لا نقول مخلوق ولا غير مخلوق وهم **الواقفة١**.
وقد كان سبق لي قبل هذا الاستدلال بكتاب مختصر في هذه الرسالة في الرد على الأشعرية والقدرية٢،
وأنا أعيد من ذلك ما يتضح به الحق لمن هداه الله إلى الرشد.

---

١ الوقفة: هم قوم وقفوا في القرآن لأنه لما ظهرت مقالة المعتزلة بالقول بخلق القرآن وأظهر أهل السنة الرد عليهم توقف بعض الناس وقالوا: القرآن كلام الله لا نقول مخلوق ولا غير مخلوق، فذمهم العلماء والأئمة واعتبروا قولهم شكا في القرآن، لأن التوقف والتورع عن الكلام ليس هذا مكانه، لأن الحق ظاهر يجب اتباعه وعدم الوقوف سلبا فإن هذا مما يقوي البدعة، وقد يكون الوقوف شكا والشك كفر كما صرح بذلك الأئمة، وقد عقد اللالكائي - رحمه الله - في كتابه شرح اعتقاد أهل السنة فصلا خاصا نقل فيه كلام الأئمة في **الواقفةز** انظر: ١/٣٢٣-٣٢٩، وكذلك ا لآجري في كتابه الشريعة ص ٨٧-٨٨ وغيرهم، وسيورد المصنف - رحمه الله - بعض الآثار في **الواقفة**.

٢ لم أقف على هذا الكتاب، ولم أر من ذكره غير المصنف هنا.." (٢)

"وسئل أحمد بن حنبل عمن قال القرآن كلام الله ووقفوا وقالوا لا نقول إنه مخلوق ولا غير مخلوق، فقال: "هم شر ممن قال القرآن مخلوق لأنهم شكوا في دينهم"١ ثم قال: "لولا ما وقع فيه الناس كان يسعهم السكوت ولكن حيث تكلموا فيما تكلموا لأي شيء لا يتكلمون"٢.

ومعنى قوله: لما أحدث الناس الكفر بالقول بحلق القرآن لم يسع العلماء إلا الرد عليهم والتصريح بالقول بضد قولهم بأنه غير مخلوق بلا شك ولا توقف٣. فمن وقف كان شاكا في دينه.

---

(١) الملل والنحل الشهرستاني ٢٠٢/١

(٢) الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار العمراني ٥٤٥/٢

١ روى عنه هذا الخلال في كتاب السنة له ورقة ١٥٢/أ، وقد تقدم بيان **الواقفة** والتعليق على ذلك. انظر: ص ٥٤٥.

٢ هذه رواية أخرى عنه أخرجها عنه الخلال أيضا في كتاب السنة ورقة ١٥٢/ب، والآجري في الشريعة ص ٨٧.

(ولا توقف) ليست في - ح-.." (١)

"علي، وإنما قيل له مثلث لأنه حسن بن حسن بن حسن١، ثم يحيى بن عبد الله بن حسن بن حسن٢، ثم محمد بن إبراهيم٣، ثم بعده الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم٤. فهؤلاء ورثة الكتاب المخصوصون بالإمامة، ثم بعد ذلك يتبعون كل قائم يقوم من ولد علي، وهم أكثر الفرق نفورا مع كل قائم حتى إنهم ينتقلون من إمام إلى إمام.

وقالت فرقة منهم: تسمى الباطنية٥ كانت الإمامة لعلي - رضي الله عنه

---

١ الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي، قال الخطيب: "مات في حبس المنصور بالهاشمية ببغداد سنة ١٤٥هـ"، قال ابن حجر في التقريب: "مقبول". تاريخ بغداد ٢٩٣/٧، التقريب ص ٦٩، ولم يكن من أئمة الزيدية لأنه لم يخرج ولم يدع لنفسه، بل كان المنصور قبض عليه وعلى أخيه عبد الله بن حسن ومجموعة من آل البيت، وذلك لما اختفى محمد بن عبد الله واخوه إبراهيم السابق ذكرهما تأهبا للخروج، فأودعهم المنصور السجن، وماتوا فيه واحدا تلو الآخر. انظر: البداية والنهاية ٩٥/١٠.

٢ يحيى بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب خرج على الرشيد في الديلم ثم قتل، ذكره ابن أبي حاتم عن أبيه ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا. انظر: الجرح والتعديل ١٦١/٩، مقالات الإسلاميين ١٥٥/١.

٣ محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي، الملقب ابن طباطا، الذي خرج في الكوفة في ولاية المأمون سنة ١٩٩هـ - ومات في أثناء خروجه. انظر: مقالات الإسلاميين ١٥٧/١، البداية والنهاية ٢٣٦/١٠.

٤ يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي الملقب بالهادي خرج في اليمن وأسس فيها دولة الزيدية، وذلك عام ٢٨٤هـ. توفي سنة ٢٩٨. انظر: اللطائف

---

(١) الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار العمراني ٥٧٣/٢

السنية في أخبار الممالك اليمنية ص ١٢ – ١٥.
٥ الباطنية: لقب من ألقاب الشيعة الغالية الذين أظهروا الإسلام والتشيع، وأضمروا الكفر وهم دعاة ضلالة أرادوا هدم الإسلام فتستروا بالتشيع لآل البيت، وقد أضروا بالمسلمين من وقت ظهورهم إلى وقتنا الحاضر أضرارا بالغة في السر والعلن، وكانت لهم في بعض الأحيان والأقطار دول تغلبوا بها على الناس فأظهروا الكفر والإباحية والفجور وسفك دماء المسملمين، وهذا ديدنهم كلما تمكنوا وغلبوا على مكان في قلوبهم غل وحقد على الإسلام وأهله. وقد عني علماء المسلمين ببيان أساليبهم وفضح مؤامراتهم وخداعهم للمسلمين. ومراد المصنف – رحمه الله – هنا بالباطنية الإسماعيلية، لأنه ذكر أئمتهم إلى إسماعيل بن جعفر الصادق وبعضهم يقف عليه ويسمون الإسماعيلية **الواقفة**، وفرقة نقلت الإمامة بعده إلى ابنه محمد بن إسماعيل ويقال لهم المباركية، ومن هؤلاء من وقف على محمد بن إسماعيل، ومنهم من. عم أن الإمامة لا. الت موجودة في المستورين ثم في الظاهرين ومن فرقهم القرامطة والنصيرية والدرزية والحشاشون وإخوان الصفا ومن يسمون أنفسهم الإسماعيلية. انظر: في بيان هذه النحلة الخبيثة الفرق بين الفرق: ٣١٢/٢٨١، الملل والنحل ١٦٧/١ – ١٩١، فرق الشيعة للنوبختي ص ٦٧ – ٧٦، لوامع الأنوار البهية ٨٣/١، الحركات الباطنية في العالم الإسلامي د. محمد أحمد الخطيب، عقيدة الدروز د. محمد أحمد الخطيب ص ١٣ – ١٧.." (١)

"ولا بد مع ما تقدم أن نطالبهم أجمعين بصحة الدليل الذي جعلهم على ذلك القول الغث الهجين حتى نتبين تحكماتهم وتظهر لكل أحد ترهاتهم

فأقول لجميعهم ما الذي حملكم على القول بالإتحاد والتورط في الضلال والإلحاد فلتعلم أنهم قد اختلفت مسالكهم في ذلك فمنهم من قال إنما قلنا بذلك تقليدا للإنجيل وحذرا من المخالفة والتبديل كما قال هذا السائل ومنهم من قال إنما قلنا بالإتحاد لأن عيسى ظهرت عليه أفعال لا تنبغي إلا لإله من إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص وخلق الطير من الطين وهذه أفعال لا يقدر عليها إلا إله وهو قد قدر عليها فهو إذن إله ومنهم من قال إنما صرنا إلى ذلك لكون عيسى لم يخلق من الماء الدافق الكائن عن أبوة ولا خرج عن شهوة آدمية بل خلق الله ناسوته من غير أب ليكون واسطا بينه وبين خلقه وليتخذه لكلمته وربما قال بعضهم ألستم تقرأون في كتابكم ﴿إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه﴾ وهذا عين ما أنكرتم علينا من الإتحاد فإن عيسى رسول الله وكلمته فناسوته رسول الله ولاهوته كلمة

---

(١) الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار العمراني ٨٢٨/٣

الله على ما أخبر به كتابكم

فنقول

لمن قال بذلك تقليدا للإنجيل جوابك قد تبين فيما تقدم إذ قد تقدم أن فهم الإتحاد منه بالمسيح باطل وأن الصائر إلى الإتحاد بعد الوقوف على ما تقدم معاند جاهل

وأما من استدل منهم على ذلك بما ظهر على يدي المسيح من خوارق العادات فنقول له لأي شيء قلت أنها تدل على ألوهيته ولم تقل إنها تدل على ما كان يستدل هو بها من رسالته فقال رب أعلم أنك تعطينى كل شيء ولكن أقول من أجل الجماعة **الواقفة** ليؤمنوا به وليصدقوا أنك أرسلتني فهو قد استدل بإحياء الموتى." (١)

"فإن أبا إسماعيل الترمذي (١) حدثني قال: سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل - رحمه الله - يقول: اللفظية (٢) جهمية (٣)، يقول الله تعالى: ﴿فأجره حتى يسمع كلام الله﴾ [التوبة: ٦]، ممن يسمع (٤) (٥)؟. قال: ثم سمعت جماعة

---

(١) هو محمد بن إسماعيل بن يوسف السلمي الترمذي، ثم البغدادي، أبو إسماعيل، الإمام الحافظ الثقة، ولد بعد سنة ١٩٠ هـ، سمع منه خلق، وجمع وصنف، وطال عمره، ورحل الناس إليه، قال الخطيب البغدادي: كان فهما، متقنا، مشهورا بمذهب السنة، توفي في رمضان سنة ٢٨٠ هـ.

انظر: سير أعلام النبلاء (١٣/ ٢٤٢)، وتاريخ بغداد (٢/ ٤٢)، وتهذيب الكمال (٢٤/ ٤٨٩)، وتهذيب التهذيب (٩/ ٦٢)، وطبقات الحنابلة (١/ ٢٧٩).

(٢) اللفظية نوعان: لفظية نافية، وهم الجهمية، الذين يقولون: إن ألفاظنا وتلاوتنا للقرآن مخلوقة، وأن التلاوة غير المتلو، والقراءة غير المقروء، وقد بين الإمام أحمد أن قولهم هذا يفضي إلى القول بخلق القرآن، وأول من قال بأن التلاوة مخلوقة حسين الكرابيسي، وداود الأصفهاني - وهم المقصودون هنا -.

لفظية مثبتة: وهم قوم من أهل السنة والحديث قابلوا النفاة فقالوا: تلاوتنا بالقرآن غير مخلوقة، وألفاظنا غير مخلوقة، وإن التلاوة هي المتلو، والقراءة هي المقروء، فردوا الباطل بباطل آخر.

انظر: الرسالة الكيلانية لشيخ الإسلام ابن تيمية ضمن الفتاوى (١٢/ ٣٧٢) وقد بحث شيخ الإسلام هذه المسألة في المجلد الثاني عشر بحثا وافيا، وانظر: البدء والتاريخ للمقدسي (٥/ ١٤٩).

---

(١) الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام شمس الدين القرطبي ص/١٣٣

(٣) ذكره عبد الله بن أحمد بن حنبل في كتابه السنة (١/ ٦٥) رقم (١٨٢ - ١٨٥)، قال: سئل أبي - رحمه الله - وأنا أسمع عن اللفظية **والواقفة؟** فقال: من كان منهم يحسن الكلام فهو جهمي. وقال مرة أخرى: هم شر من الجهمية. وهو قول جهم، ثم قال: لا تجالسوهم. قال الذهبي في سير أعلام النبلاء (١١/ ٢٨٩): قال أحمد بن زنجويه: سمعت أحمد يقول: اللفظية شر من الجهمية.

(٤) في صريح السنة: (فممن).

(٥) قال ابن تيمية في الفتاوى (١٢/ ٢٥٩): (قوله: ﴿وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله﴾ فيه دلالة على أنه يسمع كلام الله من التالي المبلغ، وأن ما يقرؤه المسلمون هو كلام الله).." (١)

"التحقيق وأخذ من كلام ابن عربي وسلك طريقا في تحقيقهم مغايرا لطريق غيره وإن كان مشاركا لهم في الأكثر وهما وأمثالهما يستمدان كثيرا مما سلكه أبو حامد في التصوف المخلوط بالفلسفة ولعل هذا من أقوى الأسباب في سلوكهم هذا الطريق.

وأبو حامد مادته الكلامية من كلام شيخه في الإرشاد والشامل ونحوهما مضموما إلى ما تلقاه من القاضي أبي بكر الباقلاني لكنه في أصول الفقه سلك في الغالب مذهب ابن الباقلاني مذهب **الواقفة** وتصويب المجتهدين ونحو ذلك وضم إلى ذلك ما أخذه من كلام أبي زيد الدبوسي وغيره في القياس ونحوه وأما في الكلام فطريقته طريقة شيخه دون القاضي أبي بكر وشيخه في أصول الفقه يميل إلى مذهب الشافعي وطريقة الفقهاء التي هي أصوب من طريقة **الواقفة**." (٢)

"في الرعاية كالذي يذكره في ذم الحسد والعجب والفخر والرياء والكبر ونحو ذلك.

وأما شيخه أبو المعالي فمادته الكلامية أكثرها من كلام القاضي أبي بكر ونحوه واستمد من كلام أبي هاشم الجبائي على مختارات له وكان قد فسر الكلام على أبي قاسم الأسكاف عن أبي إسحاق الإسفرائيني ولكن القاضي هو عندهم أولى.

ولقد خرج عن طريقة القاضي وذويه في مواضع إلى طريقة المعتزلة وأما كلام أبي الحسن نفسه فلم يكن يستمد منه وإنما ينقل كلامه مما يحكيه عنه الناس.

والرازي مادته الكلامية من كلام أبي المعالي والشهرستاني فإن الشهرستاني أخذه عن الأنصاري النيسابوري

---

(١) الاعتقاد الخالص من الشك والانتقاد ابن العطار ص/١٥٩

(٢) بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية ابن تيمية ص/٤٤٨

عن أبي المعالي وله مادة قوية من كلام أبي الحسين البصري وسلك طريقته في أصول الفقه كثيرا وهي أقرب إلى طريقة الفقهاء من طريقة **الواقفة**." (١)

"مخلوقة لله، وهذا قول قوم يقولون بالاعتزال والإمامة (١) . ".

فإذن، كانت الإمامية على ثلاثة أقوال: منهم من يوافق المثبتة، ومنهم من يوافق المعتزلة، ومنهم من يقف. [**والواقفة** معنى قولهم هو معنى قول أهل السنة، ولكن توقفوا في إطلاق اللفظ، فإن أهل السنة لا يقولون بالتفويض - كما تقول القدرية -، ولا بالجبر - كما تقول الجهمية - بل أئمة السنة، كالأوزاعي والثوري وعبد الرحمن بن مهدي وأحمد بن حنبل وغيرهم، متفقون على إنكار قول الجبرية المأثور عن جهم بن صفوان وأتباعه، وإن كان الأشعري يقول بأكثره وينفي الأسباب والحكم، فالسلف مثبتون للأسباب والحكمة.

والمقصود أن الإمامية إذا كان لهم قولان] (٢) . كانوا متنازعين في ذلك (٣) . كتنازع سائر الناس، لكنهم [فرع على غيرهم في هذا وغيره] (٤) .، فإن مثبتيهم (٥) . تبع للمثبتة، ونفاتهم تبع للنفاة، [إلا ما اختصوا به من افتراء الرافضة، فإن الكذب والجهل والتكذيب بالحق الذي اختصوا به لم يشركهم فيه أحد من طوائف الأمة. وأما ما يتكلمون به في سائر مسائل

(١) ب، أ، ن، م: والإمامية

(٢) الكلام بين المعقوفتين ساقط من (ن) ، (ب) ، (أ) ، (م) . إلا العبارة الأخيرة " والمقصود. . . إلخ فهي في (ب) ، (أ)

(٣) في ذلك: ساقطة من (ع)

(٤) ما بين المعقوفتين في (ع) فقط، وفي (ب) ، (أ) بدلا منه: لكنهم أضل، وفي (ن) ، (م) : لكنهم أجل

(٥) ب: مثبتتهم ؛ أ، ع، م: مثبتهم." (٢)

"فإن السفسطة ثلاثة أنواع: نوع هو جحد الحقائق والعلم بها. وأعظم من هذا قول من يقول عن الموجود الواجب القديم الخالق: إنه لا موجود ولا معدوم، وهؤلاء متناقضون، فإنهم جزموا بعدم الجزم.

---

(١) بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية ابن تيمية ص/٤٥٠

(٢) منهاج السنة النبوية ابن تيمية ٢/٣٠١

ونوع هو قول المتجاهلة اللاأدرية الواقفة الذين يقولون: لا ندري هل ثم حقيقة (١) وعلم أم لا. وأعظم من هذا قول من يقول: لا أعلم ولا أقول: هو موجود أو معدوم أو حي أو ميت.

ونوع ثالث قول من يجعل الحقائق تتبع العقائد.

فالأول ناف لها، والثاني واقف فيها، والثالث يجعلها تابعة لظنون (٢) الناس.

وقد ذكر صنف رابع: وهو الذي يقول: إن العالم في سيلان فلا يثبت له حقيقة. وهؤلاء من الأول لكن هذا يوجبه قولهم (٣) .

والمقصود هنا أن إمساك الإنسان عن النقيضين لا يقتضي رفعهما.

---

(١) ع: هل له حقيقة.

(٢) ن، م: لطرق.

(٣) ن، م: توجيه قولهم. وقال ابن حزم (الفصل ١/٩) عند كلامه عن السوفسطائية: " ذكر من سلف من المتكلمين أنهم ثلاث أصناف: فصنف منهم نفى الحقائق جملة، وصنف شكوا فيها، وصنف منهم قالوا هي حق عند من عنده حق وهي باطل عند من هي عنده باطل ". ويقسمهم الجرجاني (شرح المواقف للإيجي ١/١١٧ - ١١٨) إلى: اللاأدرية القائلين بالتوقف، والعنادية وهم الذين يعاندون ويدعون بأنهم جازمون بأن لا موجود أصلا، والعندية وهم القائلون بأن حقائق الأشياء تابعة للاعتقادات ".." (١)

"خمسة تقوم بذات المتكلم، هو الأمر والنهي والخبر: إن عبر عنه بالعربية كان قرآنا، وإن عبر عنه بالعبرية (١) . كان توراة، فإن هذا لم يقله أحد من الطوائف غيرهم.

وكذلك الكرامية باينوا سائر (٢) . الطوائف في قولهم: إن الإيمان هو القول باللسان، فمن أقر بلسانه كان مؤمنا، وإن جحد بقلبه قالوا: وهو (٣) . مؤمن مخلد في النار ؛ فإن هذا لم يقله غيرهم.

بل طوائف أهل السنة والعلم لكل طائفة قول لا يوافقهم عليه بقية الطوائف، فلكل واحد من أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد مسائل تفرد بها عن الأئمة الثلاثة كثيرة.

وإن أراد بذلك أنهم اختصوا بجميع أقوالهم، فليس كذلك، فإنهم في توحيدهم (٤) . موافقون للمعتزلة، وقدماؤهم كانوا مجسمة، وكذلك في القدر هم موافقون للمعتزلة، فقدماؤهم (٥) . كان كثير منهم يثبت القدر، وإنكار القدر في قدمائهم أشهر من إنكار الصفات. وخروج أهل الذنوب من النار، وعفو الله -

---

(١) منهاج السنة النبوية ابن تيمية ٢/٥٢٥

عز وجل (٦) . عن أهل الكبائر لهم فيه قولان. ومتأخروهم موافقون فيه الواقفية (٧) . الذين يقولون: لا ندري هل يدخل

---

(١) ر، ص: بالعبرانية

(٢) أ، ب: جميع

(٣) ب فقط: هو

(٤) و: توحيدهم

(٥) ساقط من (أ) ، (ب)

(٦) عز وجل: زيادة في (أ) ، (ب)

(٧) ص، ر، هـ، و: **الواقفة**." [١]

"ومن الرافضة من يقول بإمامة موسى بن جعفر بن محمد بعد أبيه، ولكن يقول: إن موسى بن جعفر (١) . حي لم يمت ولا يموت حتى يملك مشرق الأرض ومغربها. وهذا الصنف يدعون **الواقفة** (٢) ؛ لأنهم وقفوا على موسى بن جعفر ولم يجاوزوه، ويسمون الممطورة ؛ لأن يونس بن عبد الرحمن ناظرهم، فقال: أنتم أهون علي (٣) . من الكلاب الممطورة (٤) .، فلزمهم هذا اللقب " (٥) . .

ومنهم قوم وقفوا (٦) \ ١٠١ في أمر موسى بن جعفر، فقالوا: لا ندري أمات أم لم يمت.

ومنهم من يقول: إن موسى بن جعفر نص على إمامة ابنه أحمد (٧) . .

ومن الرافضة من قال: إن بعد محمد بن الحسن المنتظر عند الاثني

---

(١) ساقط من (أ) ، (ب) وفيهما: موسى بن جعفر وأنه حي

(٢) أ، ب: الواقفية، والمثبت في سائر النسخ وفي " المقالات " ١/١٠٠

(٣) أ، م، ص، هـ، و: أنتم أعلى، ب: أنتم أغلى، والمثبت من (ر) ، " المقالات "

(٤) ن، م: المم حطورة

(٥) المقالات ": وبعض مخالفي هذه الفرقة يدعوهم " الممطورة "، وذلك أن رجلا منهم ناظر يونس بن عبد الرحمن، ويونس من القطعية الذين قطعوا على موت موسى بن جعفر، فقال له يونس: أنتم أهون علي

---

(١) منهاج السنة النبوية ابن تيمية ٣/٤٦٢

من الكلاب الممطورة، فلزمهم هذا النبز

(٦) أ، ب، ص، هـ، ر: توقفوا، وانظر " المقالات " ١

(٧) في " المقالات " ١/١٠١: أحمد بن يونس بن جعفر." (١)

"وبكل حال فهم يذكرون من عيوب باطل غيرهم وذمه ما قد ينتفع به.

مثال ذلك تنازعهم في مسائل الأسماء والأحكام، والوعد والوعيد. فالخوارج والمعتزلة يقولون: صاحب الكبائر الذي لم يتب منها مخلد في النار، ليس معه شيء من الإيمان. ثم الخوارج تقول: هو كافر، والمعتزلة توافقهم على الحكم لا على الاسم. والمرجئة تقول: هو مؤمن تام (١) الإيمان، لا نقص في إيمانه، بل إيمانه كإيمان الأنبياء والأولياء. وهذا نزاع في الاسم. ثم تقول فقهاؤهم ما تقوله الجماعة في أهل الكبائر: فيهم من يدخل النار، وفيهم من لا يدخل. كما دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة، واتفق عليه الصحابة والتابعون لهم بإحسان.

فهؤلاء لا ينازعون أهل السنة والحديث في حكمه في الآخرة، وإنما ينازعونهم في الاسم. وينازعون أيضا فيمن قال ولم يفعل. وكثير من متكلمة المرجئة تقول: لا نعلم أن أحدا (٢) من أهل القبلة من أهل الكبائر يدخل النار. ولا أن أحدا منهم لا يدخلها، بل يجوز أن يدخلها جميع الفساق، ويجوز أن لا يدخلها أحد منهم، ويجوز دخول بعضهم. ويقولون: من أذنب وتاب لا يقطع بقبول توبته، بل يجوز أن يدخل النار أيضا، فهم يقفون في هذا كله، ولهذا سموا **الواقفة**. وهذا قول القاضي أبي بكر وغيره من الأشعرية وغيرهم. فيحتج أولئك بنصوص الوعيد وعمومها، ويعارضهم هؤلاء بنصوص الوعد وعمومها. فقال أولئك: الفساق لا يدخلون في الوعد، لأنهم (٣) لا

---

(١) ن، م: كامل.

(٢) ن، م: لا نعلم أحدا.

(٣) م، و: لأنه.." (٢)

"وأصحاب المسلك الثاني هم المتجاهلة **الواقفة** الذين يقولون لا نثبت ولا ننفي.

وأصحاب المسلك الأول هم المكذبة النفاة.

---

(١) منهاج السنة النبوية ابن تيمية ٣/٤٨٣

(٢) منهاج السنة النبوية ابن تيمية ٥/٢٨٤

والملاحظ أن كل فريق من هؤلاء يهدم ما بناه من قبله فلما اقتصر أصحاب المسلك الأول على النفي وامتنعوا عن الإثبات بحجة أن في الإثبات تشبيها له بالموجودات جاء أصحاب المسلك الثاني فزادوا في الغلو وزعموا أن في النفي كذلك تشبيها له بالجمادات فمنعوا النفي أيضا ثم جاء أصحاب المسلك الثالث فاتهموا أصحاب المسلك الثاني بأنهم شبهوه بالممتنعات لأن قولهم يقوم على نفي النقيضين وهذا ممتنع.

٤. وهناك مسلك رابع: وهو مسلك أصحاب وحدة الوجود الذين يعطون أسماءه سبحانه لكل شيء في الوجود، إذ كان وجود الأشياء عندهم هو عين وجوده ما ثمت فرق إلا بالإطلاق والتقييد١.

وهذا منتهى قول طوائف المعطلة٢ وغاية ما عندهم في الإثبات قولهم هو: (وجود مطلق) أي وجود خيالي في الذهن، أو وجود مقيد بالأمور السلبية ٣.

---

١ شرح القصيدة النونية للهراس (١٢٦/٢) .

٢ الصفدية (٩٨/١، ٩٩) .

٣ الصفدية (١١٦/١، ١١٧) .." [(١)]

"ابن سينا وأمثاله١.

فهم يصفون الله بالصفات السلبية على وجه التفصيل ولا يثبتون له إلا وجودا مطلقا لا حقيقة له عند التحصيل وإنما يرجع إلى وجود في الأذهان، يمتنع تحققه في الأعيان٢ فهؤلاء وصفوه بالسلوب والإضافات دون صفات الإثبات وجعلوه هو الوجود المطلق بشرط الإطلاق، وقد علم بصريح العقل أن هذا لا يكون إلا في الذهن، لا فيما خرج عنه من الموجودات٣.

الدرجة الثانية: المتجاهلة **الواقفة**.

الذين يقولون لا نثبت ولا ننفي، وهذه الدرجة تنسب لغلاة المعطلة من القرامطة الباطنية المتفلسفة٤.

فهؤلاء هم غلاة الغلاة٥ لأنهم يسلبون عنه النقيضين فيقولون: لا موجود، ولا معدوم، ولا حي ولا ميت، ولا عالم ولا جاهل، لأنهم يزعمون أنهم إذا وصفوه بالإثبات شبهوه بالموجودات، وإذا وصفوه

---

١ الصفدية (٢٩٩/١، ٣٠٠) .

٢ مجموع الفتاوى (٧/٣) ، شرح الأصفهانية (ص٥١، ٥٢) .

---

(١) العرش للذهبي الذهبي، شمس الدين ٨١/١

٣ مجموع الفتاوى (٣/٨) .

٤ شرح العقيدة الأصفهانية (ص٧٦) .

٥ مجموع الفتاوى (٣/١٠٠) .." (١)

"وإن قلت بالأمرين كنت مسددا ... وكنت إماما في المعارف سيدا

فمن قال بالإشفاع كان مشركا ... ومن قال بالإفراد كان موحدا

فإياك والتشبيه إن كنت ثانيا ... وإياك والتنزيه إن كنت مفردا

فما أنت هو بل أنت هو وتراه ... في عين الأمور مسرحا ومقيدا١

خلاصة أقوال غلاة المعطلة:

كلام غلاة المعطلة المتقدم ذكره يدور على أحد أصلين:

١. الأصل الأول:

النفي والتعطيل الذي يقتضي عدمه، بأن جعلوا الحق لا وجود له، ولا حقيقة له في الخارج أصلا وإنما هو أمر مطلق في الأذهان. وهذا الذي عليه المكذبة النفاة، والمتجاهلة **الواقفة**، والمتجاهلة اللاأدرية.

٢. الأصل الثاني:

أن يجعلوا الحق عين وجود المخلوقات، فلا يكون للمخلوقات خالق غيرها أصلا، ولا يكون رب كل شيء ولا مليكه. وهذا الذي عليه حال أهل وحدة الوجود الاتحادية في أحد حاليهم فهذا حقيقة قول القوم وإن كان بعضهم لا يشعر بذلك.

---

١ بغية المرتاد (ص٥٢٧) .." (٢)

"القرآن كلامه، وكذلك سائر كتبه المنزلة، كلامه غير مخلوق، وأن القرآن في جميع الجهات مقروءا، ومتلوا، ومحفوظا، ومسموعا، ومكتوبا، وملفوظا، كلام الله حقيقة، لا حكاية، ولا ترجمة، وأنه بألفاظنا كلام الله غير مخلوق، وأن **الواقفة**، واللفظية١، من الجهمية، وأن من٢ قصد القرآن بوجه٣ من الوجوه [يريد به] ٤ خلق كلام الله، فهو عندهم من الجهمية٥، وأن الجهمي عندهم كافر".

وذكر أشياء إلى أن قال: "إن الأحاديث التي ثبتت٦ عن النبي صلى الله عليه وسلم في العرش، واستواء الله

---

(١) العرش للذهبي الذهبي، شمس الدين ١/٨٧

(٢) العرش للذهبي الذهبي، شمس الدين ١/٩٢

عليه، يثبتونها، من غير تكييف، ولا تمثيل، وأن الله تعالى٧ بائن من خلقه، والخلق بائنون منه، لا يحل فيهم ولا يمتزج [بهم] ٨، وهو مستو على عرشه في سمائه دون أرضه"٩.

---

١ في (ب) و (ج) "الوقفه واللفظه".
٢ "من" ساقطة من (ب) و (ج)
٣ في (ب) و (ج) "وجه".
٤ في (أ) "وبدنه و" والتصويب من مصادر التخريج
٥ عبارة "يريد به خلق كلام الله، فهو عندهم من الجهمية" ساقطة من (ب) و (ج) .
٦ في (ج) "تثبت".
٧ "تعالى" ساقطة من (ج) .
٨ ما بين المعكوفتين ساقط من (أ) و (ب) و (ج) ، وأثبته من المصدر السابق.
٩ أوردها ابن تيمية في درء تعارض العقل والنقل (٢٥٢/٦) ، وفي الفتوى الحموية (ص١٠٠-١٠١) ، وفي مجموع الفتاوى (١٩٠/٥-١٩١) . وأوردها ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية (ص٢٧٩) ، وانظر مختصر الصواعق (٢١٤/٢) .." [١]

"٥٦١ - قال الحافظ الكبير أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني مصنف حلية الأولياء في كتاب الإعتقاد له طريقتنا طريقة السلف المتبعين للكتاب والسنة وإجماع الأمة

ومما اعتقدوه أن الله لم يزل كاملا بجميع صفاته القديمة لا يزول ولا يحول لم يزل عالما بعلم بصيرا ببصر سميعا بسمع متكلما بكلام

ثم أحدث الأشياء من غير شيء وأن القرآن كلام الله وكذلك سائر كتبه المنزلة كلامه غير مخلوق وأن القرآن في جميع الجهات مقروءا ومتلوا ومحفوظا ومسموعا ومكتوبا وملفوظا كلام الله حقيقة لا حكاية ولا ترجمة وأنه بألفاظنا كلام الله غير مخلوق وأن **الواقفة** واللفظية من الجهمية وأن من قصد القرآن بوجه من الوجوه يريد به خلق كلام الله فهو عندهم من الجهمية وأن الجهمي عندهم كافر إلى أن قال وأن الأحاديث التي ثبتت في العرش واستواء الله عليه يقولون بها ويثبتونها من غير تكييف ولا تمثيل وأن الله بائن من خلقه والخلق بائنون منه لا يحل فيهم ولا يمتزج بهم وهو مستو على عرشه في سمائه من دون أرضه // فقد نقل

---

(١) العرش للذهبي الذهبي، شمس الدين ٤٤٢/٢

هذا الإمام الإجماع على هذا القول ولله الحمد وكان حافظ العجم في زمانه بلا نزاع جمع بين علو الرواية وتحقيق الدراية ذكره ابن عساكر الحافظ في أصحاب أبي الحسن الأشعري

توفي في صفر سنة ثلاثين وأربعمائة وله أربع وتسعون سنة وكان ما بينه وبين ابن منده فاسدا لمسائل من العقيدة //

معمر بن زياد

٥٦٢ - قال الإمام العارف شيخ الصوفية أبو منصور معمر بن أحمد بن." (١)

"وأما احتجاجهم على فسق الواقفية بقول النبي - صلى الله عليه وسلم -: " واخذل من خذله " (١)، فجوابه من الوجهين (٢) معا، أما (٣) عدم تواتره فظاهر، وأما معناه (٤) فقد وضح (٥) في قول علي عليه السلام الذي رواه الخصوم أن الواقفين لم ينصروا الحق، ولم يخذلوا الباطل، وذلك أنه جعل وقفهم عن الباطل غير خذلان له، فكذلك وقفهم عن الحق، ولأن ذلك هو القدر المتحقق في معنى الخذل، وما دونه ظن، ولا يجوز التفسيق بالظن، والله سبحانه أعلم.

ثم إن الواقفة من المتأولين، وقد تقدم أن فسق التأويل لا يقدح عند العترة وغيرهم في باب الرواية.

الوهم التاسع: قال: ومنهم الوليد بن عقبة. توهم السيد أنه من جملة من لا يجوز عليه الكبائر من الصحابة عند المحدثين، وأنه عن (٦) الفسوق (٧) عندهم من المعصومين، وأنه (٨) من المقبولين عند المحدثين، وأنه في البراءة عن المعاصي أرفع مرتبة من سيد المرسلين، وهذا وهم ومجازفة، وأنا أذكر من كلامهم ما يميط هذا الوهم إن شاء الله تعالى.

فأقول: قال أبو عمر (٩) بن عبد البر في كتاب " الاستيعاب " (١٠) -وقد

---

(١) تقدم تخريجه في ١/ ٣٦٩.

(٢) في (ش): وجهين.

(٣) في (ب): أما مع.

(٤) في (ش): معنى.

(٥) في (ش): صح.

---

(١) العلو للعلي الغفار الذهبي، شمس الدين ص/٢٤٣

(٦) في (ب): من.

(٧) في (ش): الفسق.

(٨) في (ش): فإنه.

(٩) في (ب): "عمرو"، وهو تحريف.

(١٠) ٣/ ٦٣٣.." [(١)]

"قال الذهبي في " النبلاء " (١) في ترجمة إسحاق بن أبي إسرائيل، أحد **الواقفة**: هو الإمام الحافظ الثقة.

قال شاهين بن السميدع: سمعت أحمد بن حنبل، يقول فيه (٢): واقفي مشؤوم إلا أنه كيس صاحب حديث.

وقال الساجي: صدوق، تركوه لموضع الوقف.

قال (٣): معنى قوله تركوه: أعرضوا عن الأخذ عنه، لا أن حديثه في حيز المتروك المطرح، قلت: أداه ورعه وجموده إلى الوقف، وقد ناظره (٤) مصعب الزبيري، فقال: لم أقل على الشك، ولكني أسكت كما سكت القوم قبلي.

قال الذهبي: والإنصاف فيمن هذا حاله أن يكون باقيا على عدالته.

وحكى ابن عبد ربه في " العقد " (٥) في المجلد الرابع منه في كتاب الجوهرة في الأمثال في بيان قولهم في القرآن ما لفظه: كتب المريسي إلى أبي السري (٦) منصور بن محمد: أكتب إلي: القرآن خالق أو (٧) مخلوق؟ فكتب إليه: عافانا الله وإياك من كل فتنة وجعلنا وإياك من (٨) أهل السنة (٩)، ومن لا يرغب بنفسه عن الجماعة، فإنه إن يفعل فأعطم بها

---

(١) ١١/ ٤٧٦.

(٢) ساقطة من (ب).

(٣) في الأصول زيادة " الذهبي "، وليست في " السير ".

(٤) في الأصول: ناظر.

(٥) ٢/ ٣٣٥، وهو في كتاب الياقوتة في العلم والأدب، لا كما ذكر في الجوهرة.

---

(١) العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم ابن الوزير ٣/٢٦٢

(٦) في " العقد ": إلى أبي يحيى.

(٧) في (ش): أم.

(٨) ما بين حاصرتين ليس في الأصول، وهو من " العقد ".

(٩) في الأصول: الشبه.." (١)

"المقصد الثالث

مدخل

...

المقصد الثالث: في مسألة الكلام: وذكر ما نقل عن الإمام أحمد،

فنقول: القرآن كلام الله١، نزله على محمد صلى الله عليه وسلم، معجز بنفسه، متعبد بتلاوته٢.

والكلام حقيقة ٣: الأصوات والحروف، وإن سمي به المعنى النفسي، وهو نسبة بين مفردين قائمة بالمتكلم، فمجاز٤.

والكتابة: كلام حقيقة٥، فلم يزل الله متكلما كيف شاء، إذا شاء، بلا كيف، يأمر بما يشاء ويحكم.

---

١ كان ينبغي أن يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق، كما هو المنصوص عن الإمام أحمد ردا على **الواقفة**.

٢ شرح الكوكب المنير: "٢/٧-٨".

٣ في الأصل: "حقيت".

٤ أي: المتبادر إلى الأذهان عند إطلاق الكلام حقيقة الأصوات والحروف، وإذا أطلق الكلام على المعنى النفسي كان الإكلاق مجازا، والمعنى النفسي: نسبة بين مفردين، تقوم تلك النسبة بالمتكلم، هذا عند الإمام أحمد رضي الله عنه وغيره من أهل السنة، انظر: شرح الكوكب المنير: "٢/١٤".

٥ لتعلق الأحكام بالكتابة، كالطلاق والنكاح والخلع والبيع والحوالة والوقف والإقرار وغيرها، وقد أجمعت الأمة على وقوع طلاق من كتب صيغته يريد بذلك إخبار زوجته، أنه يطلقها، وإن لم يتلفظ بذلك، وقبلوا زواج من أرسل لآخر كتابا يقول: زوجتك ابنتي فلانة. أن قال مجرد وصوله إليه ومعرفة نصه: قبلت. =." (٢)

---

(١) العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم ابن الوزير ٣٦٤/٤

(٢) العين والأثر في عقائد أهل الأثر ابن فقيه فصة ص/٦٥

"من ذلك شيء، وهو على العرش فوق السماء السابعة، دونه " حجب من نار ونور وظلمة " (١) وما هو أعلم به.

فإن احتج مبتدع ومخالف بقول الله عز وجل:. . ﴿ونحن أقرب إليه من حبل الوريد﴾ [ق: ١٦] وبقوله:. . ﴿ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أين ما كانوا﴾ [المجادلة: ٧] ونحو هذا من متشابه القرآن فقل إنما يعني العلم لأن الله عز وجل فوق السماء السابعة العليا يعلم ذلك كله وهو بائن (٢) من خلقه، لا يخلو عن علمه مكان، وليس معنى ذلك أن

---

(١) روى مسلم في صحيحه (١٧٩) عن أبي موسى الأشعري قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس كلمات فقال: إن الله عز وجل لا ينام ولا ينبغي له أن ينام يخفض القسط ويرفعه يرفع إليه عمل الليل قبل النهار وعمل النهار قبل الليل حجابه النور (وفي رواية في مسلم أيضا النار) لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه " وروى الدارمي في " الرد على المريسي " (ص ١٧٣) عن المثنى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: احتجب ربنا عز وجل عن خلقه بأربع بنار وظلمة ثم بنور وظلمة. . . " وفي سنده: المثنى بن الصباح وهو ضعيف اختلط بأخرة كما في " التقريب " وروى البيهقي في " الأسماء والصفات " (ص ٤٠٢) مرفوعا " دون الله تعالى سبعون ألف حجاب من نار وظلمة. . . " وفي سنده: موسى بن عبيدة الربذي وهو عند أهل العلم بالحديث ضعيف كما قال البيهقي. وجاء نحو حديث عمرو بن شعيب موقوفا على ابن عمر في " الرد على المريسي " ص (١٧٢) والرد على الجهمية (ص ٣٠) للدارمي وشرح اعتقاد أصول السنة " (٧٢٩) وانظر تفسير ابن كثير (٢ / ٣٠٤ ط الشعب) تفسير سورة الأنعام الآية: ١٠٣ وانظر " الأسماء والصفات " (ص ٤٠٢ و ٤٠٣) و " شرح العقيدة الطحاوية " (ص ٢١٤) [والحاكم في المستدرك (٢ / ٣١٩) وصححه، ووافقه الذهبي، وهو كما قالا] .

(٢) قد يقول قائل إن هذا اللفظة " بائن " لم ترد في الكتاب والسنة فلم تذكر وقد أجاب عن هذه وغيرها الشيخ محمد ناصر الدين الألباني بقوله في " مختصر العلو " (ص ١٨ - ١٩) ما خلاصته أن هذه اللفظة " بائن " لا بأس من ذكرها للتوضيح ولقد كثر ورودها في عقيدة السلف وقال بها جماعة وإن لم تكن معروفة في عصر الصحابة رضي الله عنهم ولكن لما ابتدع الجهم وأتباعه القول بأن الله في كل مكان

اقتضت ضرورة البيان أن يتلفظ هؤلاء الأعلام بلفظ " بائن " دون أن ينكره أحد منهم وهذا تماما كقولهم في القرآن إنه غير مخلوق فإن هذه الكلمة لا تعرفها الصحابة أيضا وإنما كانوا يقولون فيه: "كلام الله تبارك وتعالى " لا يزيدون على ذلك وكان ينبغي الوقوف فيه عند هذا الحد لولا قول جهم وأشياعه من المعتزلة إنه مخلوق، ولكن إذا نطق هؤلاء بالباطل وجب على أهل الحق أن ينطقوا بالحق ولو بتعابير وألفاظ لم تكن معروفة من قبل وإلى هذه الحقيقة أشار الإمام أحمد رحمه الله تعالى عندما سئل عن " **الواقفة** " الذين " يقولون في القرآن إنه مخلوق أو غير مخلوق، هل لهم رخصة أن يقول الرجل "كلام الله " ثم يسكت؟ قال: ولم يسكت؟ لولا ما وقع فيه الناس كان يسعه السكوت ولكن حيث تكلموا لأي شيء لا يتكلمون؟ ! سمعه أبو داود منه كما في " مسائله " (ص ٢٦٣ - ٢٦٤) ".." (١)

"الإسلام والعرب.

ذلك بأنه ليس بين مذهب الزيدية ومذهب السنة من البعد كما بين الروافض وأهل السنة (١)

، وقد كتبت إلى كل من الإمامين أدعوه إلى الاتفاق مع الآخر قبل فتح الحجاز بسنين، فأجاب كل منهما إلى ذلك بالارتياح والقبول، ودارت بينهما المكاتبات الودية في ذلك على ما طرأ من أسباب الخلاف، وما كان من سعي أهل الفساد لإلقاء العداوة والبغضاء بينهما وإغراء كل منهما بقتال الآخر، ونسأل الله تعالى أن يتم النعمة بنجاح ما نسعى له ويسعى له غيرنا من عقلاء المسلمين وأهل الغيرة منهم بعقد المحالفة التي تكون أقوى الوسائل لحفظ جزيرة العرب من التعدي على استقلالها، ولبلوغها أقصى ما هي مستعدة له من العمران وإحياء حضارة الإسلام.

ولما رأيت ما رأيت من سوء أمر مؤتمر النجف لشيعة العراق، ومن أمارات نشر الإلحاد في إيران والأفغان، ومن تجديد الشيخ العاملي في تواليفه والشيخ عارف الزين في مجلته

---

(١) الزيدية أيضا فيهم طوائف متفاوتة، إلا أنهم أقرب - بالنسبة إلى غيرهم من طوائف الشيعة - إلى أهل السنة والجماعة خاصة في ما يتعلق بالصحابة رضي الله عنهم، ولا عجب أن يقول فيهم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في منهاج السنة ٨ / ٢٤٧: ((والزيدية وهم أعقل الشيعة وأعلمهم وخيارهم)) .

ولأجل هذا الأمر - الذي كانوا فيه أقرب لأهل السنة - نجد أن علماء من الإمامية الاثنا عشرية قد أطلقوا

---

(١) قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر صديق حسن خان ص/٤١

فيهم الأحكام الجائرة من التكفير والاتهام بأنهم نواصب، فيروون عن أبي عبد الله جعفر بن محمد رحمه الله أنه قال: ((الزيدية هم النصاب)) ، ويروون عنه أنه قال: ((الزيدية **والواقفة** والنصاب بمنزلة واحدة)) رجال الكشي ص (١٩٩، ٤٥٦) . ...

ويروون عن عبد الله بن المغيرة قال: قلت لأبي الحسن – وهو موسى الكاظم بن جعفر رحمه الله –: إن لي جارين أحدهما ناصب والآخر زيدي ولا بد من معاشرتهما فمن أعاشر؟ فقال: هما سيان ...)) ثم قال: ((إن هذا نصب لك، وهذا الزيدي نصب لنا)) . الكافي/كتاب الروضة: ٣٠٤/١٢ (مع شرحه للمازندراني) .

والخلاصة من ناحية الروايات هي كما قال المجلسي في بحار الأنوار ٣٤/٣٧: ((كتب أخبارنا مشحونة بالأخبار الدالة على كفر الزيدية وأمثالهم)) .

وقد وقع خلاف (فقهي!) في طهارة المخالفين، فبينما يقول البحراني في الحدائق الناظرة: ((ينبغي أن يعلم أن جميع من خرج عن الفرقة الإثنى عشرية من أفراد الشيعة كالزيدية والواقفية والفطحية ونحوها إن حكمهم حكم النواصب فيما ذكرنا)) ثم بعد أن أشار إلى روايات في هذه المسألة قال: ((ولهذا نقل شيخنا البهائي (قدس سره) في مشرق الشمسين أن متقدمي أصحابنا كانوا يسمون تلك الفرق بالكلاب الممطورة أي الكلاب التي أصابها المطر مبالغة في نجاستهم والبعد عنهم)) .

بينما يخالفه أبو القاسم الخوئي في كتاب الطهارة (٢ / ٨٧) فيقول: ((فالصحيح الحكم بطهارة جميع المخالفين للشيعة الاثنى عشرية وإسلامهم ظاهرا بلا فرق في ذلك بين أهل الخلاف وبين غيرهم وان كان جميعهم في الحقيقة كافرين وهم الذين سميناهم بمسلم الدنيا وكافر الآخرة)) .

..." (١)

"عليهم يستغنى عن الحرس؛ لأنه ليس من أركان الحج ولا من واجباته ولا من سننه.

نتيجة ما تقدم في إبطال زعم الرافضي

زعم الرافضي العاملي أن ابن تيمية أول من أثبت ما ذكر من صفات الله تعالى بدون تأويل، وتبعه بعض تلاميذه ثم الوهابية، وأنهم خالفوا في ذلك جميع المسلمين، وهذا كذب وافتراء وتضليل لعوام أهل السنة،

(١) رسائل السنة والشيعة لرشيد رضا محمد رشيد رضا ٢٦/١

وتمهيد إلى جذبهم إلى الرفض الذي من أصوله تعطيل صفات الله تعالى بالتأويل وجعله عز وجل كالعدم (١)

، تعالى الله عما يقول المبتدعون علوا كبيرا، فما من صفة من تلك الصفات إلا وهي منصوصة في القرآن أو في الأحاديث النبوية الصحيحة، ولعل كل قارئ للقرآن أو سامع له من المسلمين قد قرأ أو سمع قوله تعالى: ﴿يد الله فوق أيديهم﴾ (الفتح: ١٠) وقوله: ﴿لما خلقت بيدي﴾ (ص: ٧٥) (٢)

وزعم الرافضي أن ابن تيمية يثبت لله تعالى يمينا وشمالا، ونصوصه تدل على أنه يتبع نصوص الكتاب والسنة، وإنما ثبت فيهما لفظ اليدين، ولفظ اليمين في قوله تعالى: ﴿والسموات مطويات بيمينه﴾ (الزمر: ٦٧)

---

(١) إذا نظرنا إلي أبرز علماء الاثنا عشرية فسنجد أن أبرز المتقدمين يعتبرون من المشبهة الذين يشبهون الخالق بالمخلوق، وقد سبقت الإشارة إلى أقوال أبرزهم مثل زرارة وهشام بن الحكم وهشام بن سالم وغيرهم، ويقول الشريف المرتضى في رسائله (٣ / ٣١٠) : ((معظم الفقه وجمهوره لا يخلو مستنده ممن يذهب مذهب **الواقفة** اما أن يكون أصلا في الخبر، أو فرعا، راويا عن غيره، ومرويا عنه والى غلاة، وخطابية، ومخمسه، وأصحاب حلول كفلان وفلان ومن لا يحصى أيضا ذكره، والى قمي مشبه مجبر، وأن القميين كلهم من غير استثناء أحد منهم إلا أبا جعفر بن بابويه بالأمس كانوا مشبهة، مجبرة وكتبهم وتصانيفهم تشهد بذلك وتنطق به، فليت شعري أي رواية تخلص وتسلم من أن يكون في أصلها وفرعها، واقف، أو غال، أو قمي مشبه مجبر)) .

وتقول رواية في "التوحيد لابن بابويه ص١٠١-١٠٢" عن سهل قال: ((كتبت إلى أبي محمد - يعني إمامهم المنتظر - قد اختلف يا سيدي أصحابنا في التوحيد؛ منهم من يقول: هو جسم، ومنهم من يقول: هو صورة)) .

وبدأ تغير المذهب في أواخر المائة الثالثة؛ حيث تأثر بمذهب المعتزلة في تعطيل البارئ سبحانه من صفاته الثابتة له في الكتاب والسنة، وكثر الاتجاه إلى التعطيل عندهم في المائة الرابعة لما صنف لهم المفيد وأتباعه كالموسوي الملقب بالشريف المرتضى، وأبي جعفر الطوسي، واعتمدوا في ذلك على كتب المعتزلة، ولهذا لا يكاد القارئ لكتب متأخري الشيعة يلمس بينها وبين كتب المعتزلة في باب الأسماء والصفات فرقا، إلا

في ناحية مهمة وهي: أنه بعد نفي صفات الله سبحانه تم إلصاق أسماء الله تعالى وصفاته بالأئمة، وهذا الإلصاق يتفقون فيه مع متقدمي أصحابهم الإمامية، وقد ذكر المجلسي في بحار الأنوار ٢٤/١٩١-٢٠٣ستا وثلاثين رواية تقول إن الأئمة هم وجه الله ويد الله ولسان الله وعين الله ونحو ذلك، ويروون عن أبي جعفر في قوله تعالى " وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون" قال: إن الله خلطنا بنفسه فجعل ظلمنا ظلمه وولايتنا ولايته" (الكافي ١/١١٣ كتاب التوحيد: باب النوادر) ، ولا ندري ما الفرق بين من يقول كما في رجال الكشي ص١٨٤: ((وأنا الأول وأنا الآخر وأنا الظاهر وأنا الباطن)) وبين فرعون الذي قال: ((أنا ربكم الأعلى)) ؟!

ثم كذلك فعلوا مع أسماء الله الحسنى فنفوها وما تستلزمه من الصفات العلى وردوا جميعها إلى معنى العلم والإدراك فقالوا: سميع بلا سمع، بصير بلا بصر. . . إلخ أسمائه سبحانه التي أرجعوها إلى معنى العلم والإدراك، ثم لم يكتفوا بذلك حتى نقلوا عن الأئمة أنهم يقولون: إن الأسماء الحسنى الواردة في قوله سبحانه: ﴿ولله الأسماء الحسنى﴾ [الأعراف، آية: ١٨٠.] هي الأئمة، ويروون عن أبي عبد الله أنه قال: نحن والله الأسماء الحسنى الذي لا يقبل من أحد إلا بمعرفتنا، قال: ﴿فادعوه بها﴾ تفسير العياشي: ٢/٤٢، تفسير الصافي: ٢/٢٥٤-٢٥٥، البرهان: ٢/٥١.

ويلزم من وصف الأئمة بأنهم أسماء الله الحسنى بأن يكون الحسين متكبرا لأن المتكبر من أسماء الله. فهل وصفهم بأنهم أسماء الله الحسنى فيه مدح لهم أم فيه طعن فيهم؟ كما أن الله هو الخالق فيلزم منه أن يكون الإمام هو الخالق، الله هو الإله فيلزم أن يكون الإمام هو الإله، وقد قالها الغلاة في قوله تعالى ﴿وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد﴾ أي لا تتخذوا إمامين اثنين إنما هو إمام واحد» (تفسير العياشي٢/٢٦١ بحار الأنوار٢٣/٣٥٧ و٢٧/٣٣ مستدرك سفينة البحار١/١٧١) مرآة الأنوار للعاملي ص٢٠٢، فانظر كيف بلغ بهم الغلو حتى صار معنى الإله هو الإمام!

والخلاصة: أن قولهم يستلزم غاية التعطيل وغاية التمثيل، فإنهم يمثلون الله تعالى بالممتنعات والمعدومات والجمادات، ويعطلون الأسماء والصفات تعطيلا يستلزم نفي الذات ويجعلونها للأئمة. انظر: الرسالة التدمرية لشيخ الإسلام ابن تيمية.

(٢) أولا: إن المتقرر عند أهل السنة والجماعة - بل وعند عامة العقلاء - أن أي صفة أضيفت إلى أي شيء فإنها تكون صفة مناسبة لحال هذا الشيء الذي أضيفت إليه.

ولذلك فإن أضيفت اليد إلى الباب مثلا أو إلى إنس أو جن كانت يدا مناسبة بحال الباب أو بحال الإنس

أو الجن مثلا، وأما إذا أضيفت الصفة إلى من ﴿ليس كمثله شيء﴾ كانت كذلك صفة ليس كمثلها صفة.
ثانيا: إن دلالات القرآن والسنة على إثبات صفة اليدين لله تعالى قد تنوعت بما يمتنع معه حمل اليدين على المجاز، كصيغة التثنية في قوله تعالى ﴿ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي﴾ والتي هي صيغة دقيقة؛ لأنها تدل على العدد والنوع دلالة قطعية فلا يجوز أن يعبر باليدين وهي صيغة تثنية عن القدرة التي هي صفة واحدة. انظر: مجموع الفتاوى ٦ / ٢١٩، دراسات في اللغة والنحو د. عدنان محمد ص ٨٨.
وكدلالة وقوع اليد في هذا السياق الذي أضاف سبحانه فيه الفعل إلى نفسه ثم تعدى الفعل إلى اليد بالباء التي هي نظير كتبت بالقلم وهي اليد ومثل هذا نص صريح لا يحتمل المجاز بوجه من الوجوه. وانظر: الإيضاح لأبي الحسن الزاغوني ص ٢٨٦، مختصر الصواعق المرسلة لابن القيم ٣ / ٩٥١ ط: أضواء السلف، الإبانة لأبي الحسن الأشعري ص ١٠٦.
ومن الدلالات جعل ذلك خاصة خص بها صفيه آدم دون البشر كما قال أبو إسحاق ابن شاقلا لمناظره المعطل: ((سويت بين آدم وسواه، فأسقطت فضيلته)) . انظر: طبقات الحنابلة تحقيق العثيمين، والمصادر السابقة.

إضافة للنصوص الأخرى التي فيها استعمال لفظ اليمين ووصفها بالقبض والطي [سورة الزمر: ٦٧] ، ووصفها بالبسط [المائدة: ٦٤] وصحيح مسلم (٢٧٥٩) ، ووصفها بالكف والأخذ كما في مسلم (١٠١٤) : ((ما تصدق أحد بصدقة من طيب ... إلا أخذها الرحمن بيمينه ... ، فتربو في كف الرحمن ...)) إلخ، ووصفها بالنضح كما في حديث عند أحمد في المسند (٤ / ١٣) : ((فيأخذ ربك بيده غرفة من ماء فينضح بها قبلكم)) ، وصفها بأنها ملأى وبأنها أخرى كما في البخاري (٧٤١١) ومسلم (٩٩٣) : ((يد الله ملأى ... وبيده الأخرى الميزان)) . وانظر: مختصر الصواعق المرسلة ٣ / ٩٤٦ - ٩٥٠.
ثالثا: إن من القواعد المهمة في الرد على المعطلة لهذه الصفة الجليلة أن القول في الذات كالقول في الصفات، وأن القول في بعض الصفات كالقول في بعضها الآخر ولذلك جاء في الإبانة لأبي الحسن الأشعري ردا على المعتزلة قائلا: ((لم نجد حيا من الخلق، إلا جسما لحما ودما، فاقضوا بذلك على الله عز وجل، وإلا فأنتم لقولكم متأولون ولاعتلالكم ناقضون، وإن أثبتم حيا لا كالأحياء منا، فلم أنكرتم أن تكون اليدان اللتان أخبر الله عز وجل عنهما، يدين ليستا نعمتين لا جارحتين ولا كالأيدي؟)) ، وقد ناقشت بعض الأشاعرة فلم يجدوا من هذه القاعدة بإلزامهم بصفة السمع التي يقول الأشاعرة إنهم يثبتونها لله؛ فإننا لا نتصور سمعا إلا بآلة تكون محلا يصل إليه الصوت المسموع، فلم يستطع أحد منهم الفكاك من هذا

الإلزام بحمد الله. وانظر: اعتقاد أهل السنة للحافظ أبي بكر الإسماعيلي ص ٧٤ (بتحقيق: جمال عزون) ، مختصر العلو للذهبي (مقدمة الشيخ الألباني ص ٤٥ - ٤٦ فصل من كلام الخطيب البغدادي) ، الرسالة التدمرية (ضمن مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٣ / ١٧) .
فهذا هو موقف أهل السنة، أما الجهمية ومن سار خلفهم من الفرق فعطلوا الصفة وقالوا بما حكاه الترمذي عنهم ونقلناه في حاشية سابقة، وأما الغلاة الاثني عشرية فيروون أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه هو يد الله (الكافي ١/١٤٥) ، مع أن الله سبحانه هو الذي يقول ﴿يا أبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي﴾ فعلى هذا من يكون الذي خلق آدم إذن؟! كما يلزم من وصفهم هذا لعلي رضي الله عنه وصف يد الله بالضعف؛ لأنه يقال لهم: ماذا فعلت يد الله عندما ضربت فاطمة حسب ما يعتقد أغلب الاثنا عشرية؟!." (١)

"لا أنكر أن يكون في علماء الطائفتين من تهمه نفسه، ولا يميل إلى الاتفاق لما اعتاده من التعصب الأعمى، فعلى العقلاء من كلتا الطائفتين رفض أولئك والتنبه لهم.

وليت شعري كيف يمكن الاتفاق بين هاتين الطائفتين قبل دفع سبب الخلاف.
إن الشيعة من المسلمين يرون أن من أرسى قواعد الإسلام وأقوى دعائمه موالاة أهل البيت والاهتداء بهديهم والعمل برأيهم وحديثهم، وأن المنحرف عنهم، النابذ لحديثهم، المهتدي بخلاف هديهم غير متبع سبيل المؤمنين، ويرون أن أبناء السنة من المسلمين منحرفون عنهم بنبذهم علمهم وحديثهم وإعراضهم عن مذهبهم فهم على غير سبيل المؤمنين. (١)
وإن المسلمين من أهل السنة يرون أن أرسى قواعد الإسلام وأوثق عراه موالاة أصحاب رسول الله جميعهم والعمل بكل ما حدثوا به؛ لأنهم حملة الدين وحفظة الوحي ومبلغوه إلى الأمم، فالمنحرف عنهم التارك لحديثهم غير متبع سبيل المؤمنين، ويرون أن الشيعة

---

(١) وهذه خلاصة بحث في كتب الأحاديث عند الشيعة والسنة لمعرفة عدد الروايات المروية عن طريق العترة، فعند الشيعة أول أربع كتب معتبرة هي: ((الكافي، ومن لا يحضره الفقيه، والتهذيب، والاستبصار)) ، ومقارنة عند أهل السنة: ((صحيحا البخاري وسلم، والترمذي، والنسائي، وأبو داود، وابن ماجه وأحمد

---

(١) رسائل السنة والشيعة لرشيد رضا محمد رشيد رضا ٨٢/١

بن حنبل)) :

١ - مجموع ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم يبلغ٦٤٤ رواية فقط من أصل٤٤ألف رواية موجودة في الكتب الأربعة عند الاثنا عشرية، فتأمل!

وكتاب الكافي لوحده - بأجزائه الثمانية - يحتوى على أكثر من١٦الف رواية، وللنبي صلى الله عليه وسلم منها ٩٢ حديثا فقط!

وكلها فى اسانيدها اشكال بعتراف علمائهم، في حين أن جعفر الصادق رحمه الله يبلغ عدد رواياته في كتاب الكافي٩٢١٩.

٢ - أما فاطمة رضي الله عنها فلا يوجد لها رواية في جميع الكتب الاربعة بتاتا، أما كتب أهل السنة فيوجد لديها ١١ رواية، وعند أحمد بن حنبل ٧ روايات.

٣ - أما علي بن أبي طالب رضي الله عنه فرواياته في الكتب الأربعة الشيعية فتبلغ٦٩٠ رواية فقط، أما عند أهل السنة بالمصادر التي ذكرناها سابقا فعددها ١٥٨٣، وفي مسند الإمام أحمد بن حنبل لوحده يوجد ٨١٨ رواية، أي أنه يغطي لوحده على مجموع ما ترويه أربع كتب شيعية معتبرة مجتمعة، فتأمل!

٤ - الحسن بن علي رضي الله عنهما روى عنه الشيعة في الكتب الأربعة ٢١رواية، أما في كتب أهل السنة فعددها ٣٥ رواية، وعند أحمد بن حنبل لوحده في مسنده بلغت١٨رواية.

٥ - الحسين بن علي رضي الله عنهما روي عنه في كتبهم الأربعة مجتمعة ٧ أحاديث فقط، في حين أنها بلغت عند أهل السنة ٤٣ وفي مسند احمد بن حنبل لوحده بلغت١٨يعني أكثر من ضعفي ما لدى الكتب الشيعية الأربعة مجتمعة تقريبا، وهؤلاء صحابة من آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم.

ولو جئنا لبعض ذرية الحسين رضي الله عنهم في بعض كتب أهل السنة فسنجد الآتي وهو بحث أتممت نقصه دون استقراء تام وإنما بحسب ما تيسر لي:

١ - أحاديث زين العابدين في صحيح البخاري: (٢٥حديثا، وفي مسلم ١٥ حديثا، وفي سنن أبي داود ١١ حديثا، النسائي (الصغرى) ٨) .

٢ - أحاديث محمد الباقر رحمه الله: (في صحيح البخاري ١٢ حديثا، وفي مسلم ١٩، وفي الترمذي ٢٣، وفي النسائي ٥٦، وفي سنن أبي داود ١٧، وفي سنن ابن ماجه ٢٤، وفي مسند أحمد ٦٥) .

٣ - أحاديث جعفر الصادق رحمه الله: (في صحيح مسلم ١٧ حديثا، وفي سنن أبي داود ١١ حديثا، وسنن النسائي (الصغرى) ٤٣ حديثا، وفي سنن الترمذي ٢٠ حديثا، وفي سنن ابن ماجه ١٩ حديثا، وفي

مسند أحمد ٣٥) .

كما أن أهل السنة لم يغفلوا ذلك الجزء العظيم من أهل البيت ممن قيل لهن ﴿واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفا خبيرا﴾ وهن نساء النبي صلى الله عليه وسلم؛ فأهل لسنة يرون عن طريق زوجات الرسول بالسند الصحيح.

كما أنهم – أعني أهل السنة – لم يغفلوا بقية آل البيت وهم آل عقيل وآل طالب وآل علي وآل العباس؛ فقد جاء في كتب أهل السنة روايات لكل من:

عقيل أخو علي بن ابي طالب، عبد الله بن محمد بن عقيل، عبد الله بن جعفر بن ابي طالب، وأم هانئ بنت أبي طالب، وأم عون بنت محمد بن جعفر، وإسحاق بن عبد الله بن جعفر، وإسماعيل بن عبد الله بن جعفر، والعباس عم النبي صلى الله عليه وسلم، وابنه عبد الله بن العباس المعروف بحبر الامة وترجمان القرآن، ومحمد بن الحنفيه أخو الحسن والحسين، وأبنائه كالحسن بن محمد وعبد الله بن محمد وإبراهيم بن محمد وعمر بن محمد.

وكذلك رووا عن بقية أبناء علي بن أبي طالب كعمر بن علي بن أبي طالب، وحفيده محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب وولده عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب، وأيضا عن بنات علي بن أبي طالب ومنهن: فاطمة بنت علي، وأم كلثوم بنت علي زوجة عمر بن الخطاب.

وأيضا روى أهل السنة عن أبناء الحسن بن علي رضي الله عنهما وأبناء أبنائه، منهم: محمد بن عمرو بن الحسن، وعبد الله بن الحسن بن الحسن، والحسن بن الحسن بن الحسن، وإبراهيم بن الحسن بن الحسن، والحسين بن زيد بن الحسن، والحسن بن زيد بن الحسن.

وأيضا روى أهل السنة عن أبناء الحسين بن علي رضي الله عنهما وأبناء أبنائه، منهم: فاطمة بنت الحسين بن علي، وزيد بن علي بن الحسين، وعبد الله بن علي بن الحسين، وعمر بن علي بن الحسين، والحسين بن علي بن الحسين، وعلي بن عمر بن علي بن الحسين، إسحاق بن جعفر بن محمد، وعلي بن جعفر بن محمد.

وللعلم فإن الكثير من تلك الأسماء لا توجد لهم روايات في كتب الشيعة المعتبرة ... وهكذا تجد إن كتب أهل السنة تحتوى على الكثير من الروايات المروية عن طريق آل البيت ولا نختص فقط بـ ١٢ شخصا.

علما بأن الذين يتشدقون من الغلاة فيقولون: أهل البيت أدرى بما فيه ونحن لا نثق في الصحابة!

قد فاتهم أن روايات أهل البيت المنسوبة إليهم جاءتهم من طريق **الواقفة** وغيرهم من أمثال زرارة وجابر

الجعفي وغيرهم ممن تقدم حالهم قبل قليل، ولا ندري كيف ترد روايات أصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم -، الذين هم أفضل من ألئك الرواة من كل وجه وبكل اعتبار بحجة أنهم ليسوا من أهل البيت، وتقبل - في الوقت نفسه - روايات أصحاب جعفر وهم أدنى منزلة، وليسوا من أهل البيت!." (١)

"استيعابه لطال الفصل.

وقد تكرر نقل الإجماع منهم على إثبات ما أثبت الله - عز وجل - لنفسه، وأثبته رسوله - صلى الله عليه وسلم - والصحابة فمن بعدهم، ونفى التكييف عنها لا سيما في مسألة العلو، وفي هذه المسألة مسألة القرآن، وتكليم الله - تعالى - موسى ؛ لأنها أول ما جحده الزنادقة قبحهم الله تعالى.

وفي ذكر من سمينا كفاية، ومن لم نسم منهم أضعاف ذلك، ولم يختلف منهم اثنان في أن القرآن كلام الله تعالى ليس بمخلوق، من الله بدأ وإليه يعود. وتقلدوا كفر من قال بخلق القرآن ومنعوا الصلاة خلفه وأفتوا بضرب عنقه وبتحريم ميراثه على المسلمين وحرموا ذبيحته وجزموا بأنها ذبيحة مرتد لا تحل للمسلمين. فانظر أيها المنصف أقوالهم ثم اعرضها على نصوص الكتاب والسنة هل تجدهم حادوا عنها قيد شبر، أو قدموا عليها قول أحد من الناس كائنا من كان؟ حاشا وكلا ومعاذ الله، بل بها اقتدوا ومنها تضلعوا، وبنورها استضاءوا وإياها اتبعوا، فهداهم الله بذلك لما اختلفت فيه من الحق بإذنه، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

هذا مقال المؤمنين جميعهم ... وعصابة التوحيد أعلام الهدى

الكاشفين عوار كل مشبه ... والقامعين لكل من قد ألحدا

زن قولهم بالوحي، وانظر هل ترى ... ميلا لهم عما إليه أرشدا

حاشاهم عن أن يميلوا خطوة ... عما إليه الله إياهم هدى

بل أثبتوا لله ما قد أثبتت ... آي الكتاب وكل نص أسندا

ومن النفاة تبرءوا وكذاك من ... قول الممثل إذ تغالى واعتدى

جعلوا إمامهم الكتاب وسنة المختار يا طوبى لمن بهما اهتدى

ولذاك أعلى الله جل منارهم ... والملحدون بناءهم قد هددا

وأتم نورهم الإله وغيرهم ... في ظلمة إذ لم يكن بهم اقتدى

يا رب ألحقنا بهم واجعل لنا ... نورا نميز به الضلال من الهدى

---

(١) رسائل السنة والشيعة لرشيد رضا محمد رشيد رضا ٢/ ١٣٩

وقضى السلف الصالح رحمهم الله تعالى على الطائفة **الواقفة** وهم القائلون: لا نقول القرآن مخلوق ولا غير مخلوق، بأن من كان منهم يحسن الكلام فهو جهمي ومن لم يحسن الكلام منهم بل علم أنه كان جاهلا جهلا." (١)

"المتكلم الفاعل، وجعلوا لها أولا فرارا من القول بحوادث لا أول لها، ومنازعوهم أبطلوا حقيقة الكلام والفعل وقالوا لم يقم به فعل ولا كلام البتة، وأما من أثبت منهم معنى قائما بنفسه سبحانه فلو كان ما أثبته مفعولا لكان من جنس الإرادة والعلم لم يكن شيئا خارجا عنهما، فهم لم يثبتوا لله كلاما ولا فعلا، وأما الكرامية فإنهم جعلوه متكلما بعد أن لم يكن متكلما كما جعله خصومهم فاعلا بعد أن لم يكن فاعلا.

المذهب السابع مذهب "السالمية" ومن وافقهم من أتباع الأئمة الأربعة وأهل الحديث أنه صفة قديمة قائمة بذات الرب تعالى، لم يزل ولا يزال لا يتعلق بقدرته ومشيئته ومع ذلك هو حروف وأصوات وسور وآيات سمعه جبريل منه وسمعه موسى بلا واسطة ويسمعه سبحانه من يشاء. وإسماعه نوعان: بواسطة وبلا واسطة، ومع ذلك فحروفه وكلماته لا يسبق بعضها بعضا بل هي مقترنة الباء مع السين مع الميم في آن واحد ثم لم تكن معدومة في وقت من الأوقات ولا تعدم بل لم تزل قائمة بذاته سبحانه قيام صفة الحياة والسمع والبصر، وجمهور العقلاء قالوا: إن تصور هذا المذهب كاف في الجزم ببطلانه، والبراهين العقلية والأدلة القطعية شاهدة ببطلان هذه المذاهب كلها وأنها مخالفة لصريح العقل والنقل. والعجب أنها هي الدائرة بين فضلاء العالم لا يكادون يعرفون غيرها. ثم ذكر رحمه الله تعالى قول أتباع الرسل وأطال على ذلك، ثم مسألة تكلم العباد بالقرآن وساق فيه كثيرا من كلام البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه، وفي كتاب خلق أفعال العباد؛ لأنه من أحسن الأئمة توضيحا وتفصيلا في هذه المسألة لما جرى عليه من المحنة في شأنها. ثم ذكر الكلام على حروف المعجم وساق فيه أقوال الأئمة. ثم ذكر اللفظية في أثناء ذلك **والواقفة**. ثم ذكر فصلا في الكتابة له في الرق وغيره، ثم فصلا في السماع، ثم فصلا من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في أول من أظهر إنكار أن الله سبحانه يتكلم بصوت في أثناء المائة الثالثة ابن كلاب وأنكر عليه ذلك أئمة الحديث كأحمد والبخاري وغيرهما. وفي غضون هذه الفصول أبحاث نفسية لا يستغنى عنها فلتراجع منه١.

---

(١) معارج القبول بشرح سلم الوصول حافظ بن أحمد حكمي ٢٨٠/١

١ انظره في مختصر الصواعق "من ٢/ ٢٩٣-٢/ ٣٢٩".." (١)

"النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا أراد الله أن يوحي بالأمر تكلم بالوحي» (١) . الحديث - ولهذا قال السلف الصالح رحمهم الله في صفة الكلام: إنها صفة ذات وفعل معا، فالله سبحانه وتعالى لم يزل ولا يزال متصفا بالكلام أزلا وأبدا وتكلمه وتكليمه بمشيئته وإرادته، فيتكلم إذا شاء متى شاء وكيف شاء بكلام يسمعه من يشاء وكلامه صفته لا غاية له ولا انتهاء ﴿قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا﴾ [الكهف: ١٠٩] ﴿ولو أنما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله﴾ [لقمان: ٢٧] ﴿وتمت كلمت ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم﴾ [الأنعام: ١١٥]

[التعريف بالواقفة وبيان حكمهم]

س: من هم الواقفة وما حكمهم؟

ج: الواقفة هم الذين يقولون في القرآن: لا نقول هو كلام الله ولا نقول مخلوق. قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى: (من كان منهم يحسن الكلام فهو جهمي، ومن كان لا يحسنه بل كان جاهلا جهلا بسيطا فهو تقام عليه الحجة بالبيان والبرهان، فإن تاب وآمن بأنه كلام الله تعالى غير مخلوق، وإلا فهو شر من الجهمية) (٢) .

[حكم من قال لفظي بالقرآن مخلوق]

س: ما حكم من قال لفظي بالقرآن مخلوق؟

ج: هذه العبارة لا يجوز إطلاقها نفيا ولا إثباتا؛ لأن اللفظ معنى مشترك بين التلفظ الذي هو فعل العبد، وبين الملفوظ به الذي هو القرآن، فإذا أطلق القول بخلقه شمل المعنى الثاني، ورجع إلى قول الجهمية، وإذا

---

(١) معارج القبول بشرح سلم الوصول حافظ بن أحمد حكمي ١/٣٧٩

(١) تقدم ص ٢٧ س ٦٠ هامش (٦) وهو ضعيف.

(٢) انظر كتاب السنة لعبد الله ابن الإمام أحمد بن حنبل رحمهما الله (١ / ١٧٩) .." [1]

"٥- لفظ: ((غير مخلوق)) :

والمسلمون: أهل السنة، يعتقدون ويثبتون أن القرآن كلام الله - تبارك وتعالى - لا يزيدون على ذلك. فلما واجهت الجهمية الأمة ببدعة القول بخلق القرآن وشايعهم المعتزلة على هذه المقولة الكفرية فقالوا عن القرآن: ((مخلوق)) . رد عليهم علماء السلف بالنفي والإنكار فقالوا: ((القرآن كلام الله غير مخلوق)) .

وإلى هذه الحقيقة أشار الإمام أحمد - رحمه الله تعالى - كما في ((مسائله)) رواية أبي داود عنه: (ص/ ٢٦٣ - ٢٦٤) ؛ إذ سئل عن **الواقفة** الذين لا يقولون في القرآن إنه مخلوق أو غير مخلوق، هل لهم رخصة أن يقول الرجل ((كلام الله)) ثم يسكت؟ قال: ولم يسكت؟! لولا ما وقع فيه الناس كان يسعه السكوت ولكن حيث تكلموا فيما تكلموا لأي شيء لا يتكلمون؟) انتهى.

* بأبي وأمي: (١)

الذي عليه كلمة جماعة أهل العلم والتحقيق أن هذا اللفظ، وقولهم: ((جعلني الله فداك)) وقولهم: ((نفسي لك الفداء)) ، لا كراهة فيها فتجوز التفدية فيها لمسلم. ودليل اللفظ الأول: تفيد النبي - صلى الله عليه وسلم - لسعد، وللزبير - رضي الله عنهما - وتفديه أبي بكر - رضي الله عنه -، وأبي ذر وطلحة، ورافع بن خديج، للنبي - صلى الله عليه وسلم -، وغيرها.

ودليل اللفظ الثاني: من بريدة - رضي الله عنه - للنبي - صلى الله عليه وسلم -. رواه البخاري في: ((الأدب المفرد)) .

ودليل اللفظ الثالث: من أنس

---

(١) (بأبي وأمي: بغية الرائد للقاضي عياض ص/ ١٧١ - ١٧٤. بدائع الفوائد ٣/ ٢١٢. غذاء الألباب ١/ ٢٥٦. سير أعلام النبلاء ٦/ ٣٤٨. الأذكار للنووي مع شرحها ٧/ ١٢٣. شرح مسلم ١/ ١٩٦. فتح الباري ١٠ / ٥٦٩. الأدب المفرد مع شرحه ٢/٢٦٧، ٢٧٠. اقتضاء الصراط المستقيم ص/١٠. بدائع الفوائد ٤/ ٨٠ ١٢٢. ومسنده أحمد. وجامع الترمذي. فتح الباري ٤/ ٢٢٦. الفتاوى الحديثية ص/٦٦.

---

(١) أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة = ٢٠٠ سؤال وجواب في العقيدة الاسلامية حافظ بن أحمد حكمي ص/٤٧

الآداب الشرعية: ١/ ٣٩١ - ٣٩٢. تهذيب الآثار لابن جرير الطبري مسند علي - رضي الله عنه -: ١٠٦ - ١٠٤. وهو مهم؛ لذكره آثار الجواز والمنع.." (١)

"فهؤلاء الأعلام ـ أعني أئمة أهل السنة اتقوا الله بلزوم السنن والطاعات وبترك النواهي والمحدثات، وأعظم ما تركوه وابتعدوا عنه الكفر والبدع والمحدثات والتي منها القول بخلق القرآن وإضافة إلى ما فيه من كفر وضلال فقد ترتب عليه من المفاسد والأخطار عند من قال به شيء كثير؛ ولذلك ترتب على قول الجهمية به امتهان لكلام الله وعدم مبالاة به؛ لأنه بزعمهم مخلوق من المخلوقات.

(وأفصحوا) : أي إضافة إلى أنهم دانوا بذلك واعتقدوه بقلوبهم فقد أفصحوا به وصرحوا به وأبانوه وقرروه في المجالس ووضحوه، وانصروا له، ولا سيما عندما يعلن أهل الباطل باطلهم ويصرحون بضلالهم.

ولهذا ينقل عن أبي إسحاق الإسفراييني أنه كان كل جمعة يقف ويقول القرآن كلام الله غير مخلوق خلافا لقول الباقلاني، وذلك حتى لا يظن من يأتي بعدنا أننا على معتقده؛ وذلك لأنه كان في عصره، نقل ذلك عنه شيخ الإسلام في (شرح العقيدة الأصفهانية) .

وهذا أي الإفصاح قد مضى عليه أهل السنة في تآليفهم، فما تجد كتابا مؤلفا في الاعتقاد إلا وفيه التصريح بذلك والإفصاح به، بل أفردوا في ذلك كتبا ومصنفات.

قال:

(ولاتك في القران بالوقف قائلا ... كما قال أتباع لجهم وأسجحوا)

بعد أن أنهى الناظم الكلام على المسألة الأولى بدأ يرد على طائفة من طوائف الجهمية، وهم **الواقفة**.." (٢)

"معلوم أن مذهب أهل السنة هو أنهم يفصحون ويصرحون بأن القرآن كلام الله غير مخلوق، ومذهب الجهمية يصرحون فيه بضد ذلك وهو أن القرآن مخلوق، ونشأ على إثر عقيدة الجهمية هذه بدعة **الواقفة**، فنشؤوا متأثرين ببدعة الجهمية الذين قالوا القرآن مخلوق، وبدؤوا ينشرون ذلك بين الناس، وأخذوا يثيرون الشبه، وأهل السنة يردون عليهم، ففي هذه الأجواء نشأ **الواقفة** الذين تأثروا بالجهمية ـوهم قوم شكاك ـ فقالوا القرآن كلام الله ولا يقال مخلوق ولا غير مخلوق، وإنما قالوا ذلك لتأثرهم ببدعة الجهمية ودخولها في نفوسهم، ولذلك لم يستطيعوا الإفصاح بالمعتقد الحق وهو أن القرآن غير مخلوق، ولذا قال الإمام

---

(١) معجم المناهي اللفظية بكر أبو زيد ص/٦٠٢

(٢) التحفة السنية شرح منظومة ابن أبي داود الحائية عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر ص/٢٣

أحمد: " الواقفة جهمية"، والناظم أيضا يقول ذلك فقد وصفهم بأنهم: "أتباع لجهم"، وبعض أهل العلم قال: هم شر من الجهمية، ووجهه: أن معتقد الجهمية مصرح فيه بالباطل، وهو أن القرآن مخلوق، فنقده وبيان فساده للناس بالحجج والبراهين سهل، ولكن لما يأتي الواقفة ويقررون مذهبهم على أنه من باب الورع ويقفون في هذه الصفة، فهذا من أخطر ما يكون على العوام، فيظنون أن في قولهم شيئا من الوسطية والاعتدال، والواجب الإفصاح بالمعتقد الحق الذي دل عليه الكتاب والسنة. وعدم الإيمان به أو التوقف والتردد كله زيغ وضلال، والله يقول: ﴿إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا﴾ (الحجرات: من الآية١٥) . والتوقف عن الإيمان بالحق نوع من الشك والريب.." (١)

"(جهم) : هو ابن صفوان، رأس من رؤوس الجهمية، وقد ذكر أهل العلم أن منشأ هذا التعطيل: أن الجهم أخذه عن الجعد بن درهم عن أبان بن سمعان عن طالوت ابن أخت لبيد عن لبيد بن الأعصم اليهودي وهو أخذ ذلك عن يهود اليمن، هذه هي سلسلة هذا الضلال متصلة باليهود، ومن هنا يعلم أن أساس التعطيل هم اليهود كما أنهم هم أساس الرافضة.

(أسجحوا) أسجح بالشيء أي لانت به نفسه، فأتباع جهم لانت نفوسهم ومالت قلوبهم إلى هذا المعتقد، وفي نسخة (أسمحوا) وهو بمعناه أي: سمحت نفوسهم باعتقاد هذا القول وتقريره رغم فساده وبطلانه.

ثم قال: (ولا تقل القرآن خلق قرأته ...) أي لا تقل قراءتي بالقرآن مخلوقة، وهذا فيه الرد على بدعة أخرى غير بدعة الواقفة، ألا وهي بدعة اللفظية الذين يقولون لفظي بالقرآن مخلوق، أو تلاوتي بالقرآن مخلوقة أو قراءتي بالقرآن مخلوقة.

ومنشأ هذه البدعة هي بدعة الجهمية نفسها، وشبهتهم هي شبهة الجهمية؛ لأن اللفظ والتلاوة والقراءة كلها مصادر تحتمل أحد أمرين:

تحتمل الملفوظ والمتلو والمقروء وهو كلام الله وهذا غير مخلوق، وتحتمل حركة اللسان والشفاه والحنجرة وصوت الإنسان وهي مخلوقة، فعندما يقال لفظي بالقرآن مخلوق يحتمل أحد هذين. فاللفظية هم -كما قرر أهل العلم- جهمية؛ وإنشاؤهم لهذه البدعة إنما كان لتقرير مذهب الجهم من طريق آخر وشبهة أخرى؛ للتلبيس على الناس، فهو عندما يقول "لفظي." (٢)

---

(١) التحفة السنية شرح منظومة ابن أبي داود الحائية عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر ص/٢٤

(٢) التحفة السنية شرح منظومة ابن أبي داود الحائية عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر ص/٢٥

"مالك بن أنس في المدينة والأوزاعي بالشام والليث بن سعد: بمصر، وسفيان الثوري وحماد بن زياد بالعراق، من الحوادث مما لا يوجد فيه رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين.

وترك رأي الملبسين المموهين المزخرفين الممخرقين الكذابين.

وترك النظر في كتب الكرابيسي ومجانبة من يناضل عنه من أصحابه، وشاجر ديه١ مثل: داود الأصبهاني وأشكاله ومتبعيه.

والقرآن كلام الله علمه وأسماؤه وصفاته وأمره ونهيه ليس بمخلوق بجهة من الجهات.

ومن زعم أنه مخلوق مجعول فهو كافر بالله كفرا ينقل عن الملة. ومن شك في كفره ممن يفهم ولا يجهل فهو كافر.

والواقفة واللفظية جهمية. جهمهم أبو عبد الله أحمد بن حنبل.

والإتباع للأثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة والتابعين بعدهم بإحسان.

وترك كلام المتكلمين وترك مجالستهم وهجرانهم وترك مجالسة من وضع الكتب بالرأي بلا آثار.

واختيارنا أن الإيم ان: قول وعمل إقرار باللسان وتصديق بالقلب وعمل بالأركان، مثل الصلاة والزكاة لمن كان له مال، والحج لمن استطاع إليه سبيلا. وصوم شهر رمضان وجميع فرائض الله التي فرض على عباده: العمل به من الإيمان.

والإيمان يزيد وينقص.

ونؤمن بعذاب القبر.

وبالحوض المكرم به النبي صلى الله عليه وسلم.

ونؤمن بالمساءلة في القبر.

وبالكرام الكاتبين.

---

١ هكذا في جميع النسخ.." (١)

"(بدعة الوقف في القرآن)

١٦- والكلام في الوقف واللفظ من قال باللفظ أو بالوقف فهو مبتدع عندهم ولا يقال اللفظ بالقرآن مخلوق أو غير مخلوق.

---

(١) اعتقاد أئمة السلف أهل الحديث محمد بن عبد الرحمن الخميس ص/٩٦

اللغة:

(الوقف) بمعنى التوقف في القرآن فلا يقال مخلوق أو غير مخلوق (مبتدع) هو المحدث في الدين ما لم يأذن به الله.

الشرح:

الواقفة: هم الذين وقفوا في القرآن فقالوا: لا نقول مخلوق، ولا غير مخلوق وبدعوا من خالفهم قال الدارمي في التعريف بهم: "ثم إن ناسا ممن كتبوا العلم بزعمهم وادعوا معرفته وقفوا في القرآن فقالوا: لا نقول: (مخلوق هو ولا غير مخلوق) ومع وقوفهم هنا لم يرضوا حتى أدعوا أنهم ينسبون إلى البدعة من خالفهم وقال بأحد هذين القولين) الرد على الجهمية ص ٤٣٢ ضمن مجموعة عقائد السلف أما موقف أهل السنة من **الواقفة** فقد أفرد- عبد الله بن أحمد في كتابه السنة (١/١٧٩) بابا في "قول أبي عبد الله- أحمد بن حنبل- في **الواقفة** وفيه سمعت أبي رحمه الله وسئل عن **الواقفة؟** فقال أبي: من كان يخاصم ويعرف بالكلام فهو جهمي ومن لم يعرف بالكلام يجانب حتى يرجع ومن لم يكن له علم يسأل".

وقال عبد الله سمعت أبي رحمه الله مرة أخرى وسئل عن اللفظية **والواقفة** فقال: "من كان منهم يحسن الكلام فهو جهمي، وقال مرة أخرى: هم شر من الجهمية".

وكذا اللالكائي في كتابه شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/٣٢٣) أفرد بابا في (سياق ما روي في تكفير من وقف في القرآن شاكا فيه." (١)

"أنه غير مخلوق) ذاكرا آثار علماء السلف من أهل المدينة والكوفة وبغداد ومصر والشام وأهل الجزيرة وخراسان في تكفير من وقف في القرآن شاكا فيه.

وكذا الدارمي أفرد بابا في الرد عليهم فقد قال (باب الاحتجاج على **الواقفة**) ص ٣٤٢-٣٤٤ ضمن مجموعة عقائد السلف.

الخلاصة:

يقول أهل السنة إن القرآن كلام الله حقيقة وأنه غير مخلوق، ويبدعون من توقف في القرآن أو قال لفظي بالقرآن مخلوق.

المناقشة:

---

(١) اعتقاد أئمة السلف أهل الحديث محمد بن عبد الرحمن الخميس ص/٢٥٩

س ١- بين قول أهل السنة في القرآن، وفي إثبات صفة الكلام الإلهي.

س ٢- اشرح مذهب الأشعرية والماتريدية والجهمية والكلابية في القرآن.

س ٣- ما هو قول الأشعرية والماتريدية في صفة الكلام؟ وما مقصودهم بالكلام النفسي؟

س ٤- ما الفرق بين الأشعرية والماتريدية في مسألة الكلام النفسي؟

س ٥- ما القول فيمن يقول: لفظي بالقرآن مخلوق؟." (١)

"[بدعة الوقف في القرآن]

(بدعة الوقف في القرآن) * والكلام في الوقف واللفظ من قال باللفظ أو بالوقف فهو مبتدع عندهم ولا يقال اللفظ بالقرآن مخلوق أو غير مخلوق.

اللغة: (الوقف) : بمعنى التوقف في القرآن فلا يقال مخلوق أو غير مخلوق، (مبتدع) : هو المحدث في الدين ما لم يأذن به الله.

الشرح: **الواقفة**: هم الذين وقفوا في القرآن فقالوا: لا نقول مخلوق ولا غير مخلوق، وبدعوا من خالفهم، قال الدارمي في التعريف بهم: (ثم إن أناسا ممن كتبوا العلم بزعمهم وادعوا معرفته وقفوا في القرآن فقالوا: لا نقول: (مخلوق هو ولا غير مخلوق) ومع وقوفهم هنا لم يرضوا حتى ادعوا أنهم ينسبون إلى البدعة من خالفهم وقال بأحد هذين القولين) . [الرد على الجهمية، ص (٤٣٢) ، ضمن مجموعة عقائد السلف] ، أما موقف أهل السنة من **الواقفة** فقد أفرد عبد الله بن أحمد في كتابه السنة [(١ / ١٧٩)] بابا في قول أبي عبد الله - أحمد بن حنبل - في **الواقفة** وفيه: (سمعت أبي رحمه الله وسئل عن **الواقفة؟** فقال أبي: من كان يخاصم ويعرف بالكلام فهو." (٢)

"جهمي ومن لم يعرف بالكلام يجانب حتى يرجع ومن لم يكن له علم يسأل) .

وقال عبد الله: سمعت أبي رحمه الله مرة أخرى وسئل عن اللفظية **والواقفة** فقال: (من كان منهم يحسن الكلام فهو جهمي، وقال مرة أخرى: هم شر من الجهمية) .

وكذا اللالكائي في كتابه شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١ / ٣٢٣) أفرد بابا في (سياق ما روي في تكفير من وقف في القرآن شاكا فيه أنه غير مخلوق) ذاكرا آثار علماء السلف من أهل المدينة والكوفة

---

(١) اعتقاد أئمة السلف أهل الحديث محمد بن عبد الرحمن الخميس ص/٢٦٠

(٢) اعتقاد أهل السنة شرح أصحاب الحديث محمد بن عبد الرحمن الخميس ص/٦٧

وبغداد ومصر والشام وأهل الجزيرة وخراسان في تكفير من وقف في القرآن شاكا فيه.

وكذا الدارمي أفرد بابا في الرد عليهم فقد قال: (باب الاحتجاج على **الواقفة**) [ص (٣٤٢- ٣٤٤) ضمن مجموعة عقائد السلف] .

الخلاصة:

يقول أهل السنة إن القرآن كلام الله حقيقة وأنه غير مخلوق، ويبدعون من توقف في القرآن أو قال لفظي بالقرآن مخلوق.." (١)

"يزكى رجل يدعي رؤية معدوم، والأصل أن يعتبر هذا دليل كذبه، ويطعن في صحابة رسول الله!! وكل خطيئة الصحابة التي من أجلها ردوا رواياتهم، وحكموا بردتهم أنهم أنكروا النص على إمامة علي، وهذا أمر عظيم وخطب كبير عندهم، فإن من أنكر إمامة واحد من الأئمة ولو كان الغائب المزعوم فهو كإبليس كما نص على ذلك صدوقهم ابن بابويه القمي (١) .

فالإيمان بأئمتهم هو مقياس القبول والرد عندهم، لأنه هو أساس الإيمان والكفر -كما سيأتي - ومع هذا الأصل الذي يزنون به الناس واضح البطلان لأنه لو كان بهذه المثابة التي يزعمون لذكره الله سبحانه وتعالى في كتابه المبين، ولبينه رسوله صلى الله عليه وسلم لمن سأله عن حقيقة الإيمان والإسلام، ولأصبح ذلك من الأمور المجمع عليها بين المسلمين، فهل يخطر ببال عاقل أن الأمة على توالي القرون من الصحابة ومن تبعهم بإحسان تجهل ركنا أساسيا من أركان الإيمان أو تجمع على إنكاره؟! وما كان الله ورسوله بتاركي خير أمة أخرجت للناس دون إكمال دينهم وتعريفهم بحقيقة إسلامهم، وما يدور بخلد مؤمن شيء من هذا قط..

أقول: مع وضوح بطلان هذا الأصل الذي يزنون به الناس فيردون به رواية من أنكر إمامة إمام من الأئمة، فإن هذا الأصل لم يعلموا به إلا في حق الصحابة حيث ردوا روايات الصحابة ولكنهم لم يردوا روايات من أنكر بعض الأئمة من أسلافهم من الشيعة، وقد أكد شيخهم الحر العاملي على أن الطائفة الإمامية عملت بأخبار الفطحية (٢) . مثل: عبد الله بن بكير، وأخبار **الواقفة** (٣) . مثل: سماعة بن

---

(١) إكمال الدين: ص ١٣

(٢) انظر: ص (٩٨) من هذه الرسالة

---

(١) اعتقاد أهل السنة شرح أصحاب الحديث محمد بن عبد الرحمن ا الخميس ص/٦٨

(٣) **الواقفة**: هم الذين واقفوا على موسى بن جعفر فلم يقولوا بإمامة من بعده، ذلك أنهم زعموا أن موسى بن جعفر لم يمت بل هو حي، وينتظرون خروجه كما ينتظر الاثنا عشرية غائبهم المزعوم (القمي/ المقالات والفرق: ص ٩٣، الناشئ الأكبر/ مسائل الإمامة ص ٤٧) . قال صاحب الزينة: "وقد ثبت على هذا القول جماعة إلى يومنا هذا" (الزينة: ص ٢٩٠) ولكنها انقرضت فيما بعد.. =." (١)

"مهران. وكثيرا ما تقرأ في تراجم رجالهم بأن فلانا فطحي، وذاك واقفي وهذا من الناووسية (١) .

وكل هذه الطوائف الثلاث تنكر بعض أئمة الاثني عشرية، ومع ذلك يعدون جملة من رجالها ثقات.. جاء في رجال الكشي - مثلا - "في محمد بن الوليد الخزار، ومعاوية بن حكيم، ومصدق بن صدقة، ومحمد بن سالم بن عبد الحميد قال أبو عمرو (الكشي) : وهؤلاء كلهم فطحية وهم من أجلة العلماء والفقهاء والعدول، وبعضهم أدرك الرضا - رضي الله عنه - وكلهم كوفيون" (٢) . كما كان الحسن بن علي بن فضال (٣) ، وعلي بن حديد بن حكيم (٤) ، وعمرو بن سعيد المدايني (٥) . كلهم من الفطحية.

وكان أبو خالد السجستاني (٦) ، وعلي بن جعفر المروزي (٧) ، وعثمان بن عيسى (٨) . وحمزة بن بزيع (٩) . كلهم من **الواقفة**، ومع ذلك وثقوهم وعملوا

= وربما يطلق الواقفي على من وقف على غير موسى بن جعفر؛ كمن وقف على علي أو الصادق أو الحسن العسكري، فلم يقل بإمامة من بعده

(١) الناووسية: أتباع رجل يقال له ناووس، أو ابن الناووس، أو عجلان بن ناووس، وقيل: نسبه إلى قرية ناووسا، وقالت هذه الفرقة بأن جعفر بن محمد لم يمت وهو حي لا يموت حتى يظهر ويلي الأمر وهو القائم المهدي..

قال صاحب الزينة: "وقد انقرضت هذه الفرقة ولا يوجد اليوم أحد يقول بهذا القول" (ولكن رجالها لا تزال رواياتهم في كتب الاثني عشرية) .

(انظر: القمي/ المقالات والفرق ص ٨٠، النوبختي/ فرق الشيعة ص ٦٧، الرازي/ الزينة ص ٢٨٦، الأشعري/ مقالات الإسلاميين ١/ ١٠٠، الشهرستاني: ١/١٦٦-١٦٧، نشوان/ الحور العين ص ١٦٢)

(٢) رجال الكشي: ص ٥٦٣

(٣) رجال الكشي: ص ٥٦٥

---

(١) أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية - عرض ونقد - ناصر القفاري ٣٤٩/١

(٤) رجال الكشي: ص ٥٧٠

(٥) رجال الكشي: ص ٦١٢

(٦) رجال الكشي: ص ٦١٢

(٧) رجال الكشي: ص ٦١٦

(٨) رجال الكشي: ص ٥٩٧

(٩) رجال الكشي: ص ٦١٥." (١)

"بمروياتهم معرضين عن قول إمامهم: "الزيدية والواقفة والنصاب بمنزلة واحدة" (١) ، "والواقف عائد عن الحق ومقيم على سيئة إن مات بها كانت جهنم مأواه وبئس المصير" (٢) .

وقال: الواقفة "يعيشون حيارى ويموتون زنادقة" (٣) . وقال: "فإنهم كفار مشركون زنادقة" (٤) ، ومع هذا فهي تقبل روايات هؤلاء أو يقبل شيوخهم روايات هؤلاء لقيام نصوص المذهب الشاذة عليهم ويردون روايات الصحابة - رضوان الله عليهم - أليس هذا هو التناقض بعينه؟! ذلك أننا إذا أدركنا أنهم ردوا روايات الصحابة لردهم النص المزعوم على علي، وهؤلاء من الواقفة والفطحية ينكرون مجموعة من الأئمة ويجحدون النصوص الواردة فيهم عن الأئمة قبلهم، فالجميع يشتركون في نفس العلة المزعومة التي من أجلها رفضوا مرويات الصحابة وهو إنكار أحد الأئمة.. إذا أدركنا ذلك - أدركنا عظيم تناقضهم وأنهم ليس لهم ميزان ثابت، وأن الهوى المذهبي، والتعصب والتحزب قد أعمى أبصار شيوخهم فأضلوا أتباعهم سواء السبيل وحرموهم من منبع العلم والإيمان.

وهل ثمة مجال لمقارنة من أثنى الله عليهم ورسوله بمجموعة من حثالة الأفاكين والمفترين، إلا لبيان أنهم في مذهبهم في رد روايات الصحابة ليسوا على شيء.

ولقد جاء في كتب الشيعة: "عن ابن حازم قال: قلت لأبي عبد الله.. فأخبرني عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقوا على محمد صلى الله عليه وسلم أم كذبوا؟ قال: بل صدقوا" (٥) .

والصحابة ليسوا بحاجة لمثل هذا بعد ثناء الله ورسوله، ولكن نستشهد بذلك لبيان أنهم أعرضوا حتى عما جاء عن أئمتهم في كتبهم، الموافق لما جاء في كتاب الله وسنة رسوله، واتبعوا روايات الكذابين عن الأئمة، والتي

---

(١) أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية - عرض ونقد - ناصر القفاري ١/٣٥٠

(١) رجال الكشي: ص ٤٥٦

(٢) رجال الكشي: ص ٤٥٦

(٣) رجال الكشي: ص ٤٥٦

(٤) رجال الكشي: ص ٤٥٦

(٥) أصول الكافي: ٦٥/١، بحار الأنوار: ٢٢٨/٢." (١)

"وقال المجلسي: "كتب أخبارنا مشحونة بالأخبار الدالة على كفر الزيدية وأمثالهم من الفطحية، والواقفة" (١) .

وهذه الفرق التي يذكر كلها شيعة، فما بالك بمن دونهم - في رأيهم -.

بل إن رجال الاثني عشرية يكفر بعضهم بعضا، استمع إلى ما يرويه الكشي، ويوافقه عليه شيخ طائفتهم الطوسي (٢) ، عن حال أصحابهم من التكفير والاختلاف والتنابذ، حيث يقول في روايته بأنه في سنة (١٩٠هـ) اجتمع ستة عشر رجلا في باب أبي الحسن الثاني، فقال له أحدهم ويدعى جعفر بن عيسى: "يا سيدي، نشكو إلى الله وإليك (٣) . ما نحن فيه من أصحابنا، فقال: وما أنتم فيه منهم؟ فقال جعفر: هم والله يزندقونا ويكفرونا ويتبرؤون منا، فقال: هكذا كان أصحاب علي بن الحسين، ومحمد بن علي، وأصحاب جعفر، وموسى: صلوات الله عليهم، ولقد كان أصحاب زرارة يكفرون غيرهم، وكذلك غيرهم كانوا يكفرونهم.." وقال يونس: "جعلت فداك إنهم يزعمون أنا زنادقة" (٤) .

وهذا حال "رعيلهم الأول" الذين ينتسبون زورا لأهل البيت، فما حال من بعدهم؟!

---

(١) بحار الأنوار: ٣٤/٣٧

(٢) لأن رجال الكشي من اختياره وتهذيبه

(٣) هذا من الألفاظ المنهي عنها لدخولها في دائرة الشرك، بل يقال: "نشكو إلى الله ثم إليك" وضلال هؤلاء أكبر من ذلك، ولكن هذا لتنبيه القارئ

(٤) رجال الكشي: ص٤٩٨-٤٩٩." (٢)

---

(١) أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية - عرض ونقد - ناصر القفاري ٣٥١/١

(٢) أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية - عرض ونقد - ناصر القفاري ٧٤٧/٢

"قالوا: كلام الله وتسكت، وفرقة قالوا: لفظنا بالقرآن مخلوق" (٨).

ومقالات الإمام أحمد فيهم كثيرة مستفيضة، وكذا عن غيره من أئمة السنة، فمن ذلك:

١ - قال مهنا أبو عبد الله السلمي (وكان من خيار أصحاب أحمد):

سألت أحمد بن حنبل بعد ما أخرج من السجن بسنتين: ما تقول في القرآن؟ فقال: "كلام الله غير مخلوق" وقال: "من روى عني غير هذا القول فهو مبطل" قلت له: إن بعض من ذكر عنك أنك قلت له: هو كلام الله، لا مخلوق ولا غير مخلوق، ولكن هو كلام الله، فقال أحمد: "أبطل، ما قلت هذا، ولكنه هو كلام الله غير مخلوق" (٩).

٢ - وقال سلمة بن شبيب: دخلت على أحمد بن حنبل فقلت: ما تقول فيمن يقول: القرآن كلام الله؟ فقال أحمد: "من لم يقل: القرآن كلام الله غير مخلوق فهو كافر".

ثم قال: "لا تشكن في كفرهم، فإن من لم يقل: القرآن كلام الله غير مخلوق فهو يقول: مخلوق، ومن قال: هو مخلوق، فهو كافر بالله عز وجل".

قال سلمة: وقلت لأحمد: **الواقفة** كفار؟ فقال:"كفار" (١٠).

٣ - وقال عبد الله بن أحمد: سمعت أبي -وسئل عن **الواقفة**- فقال

---

(٨) رواه صالح في "المحنة" ص ٧٢ عن أبيه به.

(٩) رواه عبد الله في "السنة" رقم (٥٢٩) عن مهنا عن أحمد.

(١٠) رواه ابن الجوزي في "مناقب الإمام أحمد" ص: ١٥٧ بسند جيد.." [1]

"أبي:

"من كان يخاصم ويعرف بالكلام فهو جهمي، ومن لم يعرف بالكلام يجانب حتى يرجع، ومن لم يكن له علم يسأل" (١١).

وقال مرة في **الواقفة:**"هم شر من الجهمية" (١٢).

قلت: لخفاء أمرهم.

٤ - وقال إسحاق بن راهويه (الإمام الفقية الحافظ):

"من قال: لا أقول: القرآن مخلوق، ولا غير مخلوق، فهو جهمي" (١٣).

---

(١) العقيدة السلفية فى كلام رب البرية وكشف أباطيل المبتدعة الردية عبد الله الجديع ص/١٥٣

٥ – وقال قتيبة بن سعيد (وهو ثقة ثبت حافظ):

"هؤلاء –يعني **الواقفة**– شر منهم، ممن قال: القرآن مخلوق" (١٤).

٦ – وقال الحافظ الإمام أبو الوليد الطيالسي:

"من لم يعقد قلبه على أن القرآن ليس بمخلوق فهو خارج من الإسلام" (١٥).

٧ – وقال عثمان بن أبي شيبة (ثقة حافظ):

---

(١١) رواه عبد الله بن أحمد في "السنة" رقم (٢٢٣).

(١٢) رواه عبد الله بن أحمد في "السنة" رقم (٢٢٥).

(١٣) رواه أبو داود في "المسائل" ص: ٢٧٠ ومن طريقه الآجري في "الشريعة" ص: ٨٨.

(١٤) رواه أبو داود في "المسائل" ص: ٢٧٠ ومن طريقه الآجري ص: ٨٨.

(١٥) رواه أبو داود في "المسائل" ص: ٢٦٦ بسند صحيح.." [١]

"قلت: وإنما شدد الأئمة كل هذا التشديد على هؤلاء **الواقفة** لأجل أن الحق في كلام الله قد بان وظهر، وقامت عليه دلائل الشرع القاطعة، فلم يبقى عند هؤلاء تردد اعتقاده والقول به؟

أما دعواهم أن القول: (القرآن كلام الله غير مخلوق) لم يتكلم به المتقدمون، فهو مكابرة منهم لإحقاق باطلهم، وإلا فكيف يتكلم المتقدمون بما لم يقع ولم يشهدوه؟ أو بما لا يدرون إن وقع كيف يكون؟

وقد شرحنا من الدلالة ما يكفي لصحة اعتقاد أهل السنة، وبينا أنه الذي مضى عليه سلف الأمة حتى قبل ظهور هذه البدعة من جهة اتفاقهم على أنها صفة الله، والخالق بصفاته غير المخلوق بصفاته.

وفي قصة الوحيد حجة على هؤلاء، قال تعالى: ﴿ذرني ومن خلقت وحيدا (١١) وجعلت له مالا ممدودا (١٢) وبنين شهودا (١٣) ومهدت له تمهيدا (١٤) ثم يطمع أن أزيد (١٥) كلا إنه كان لآياتنا عنيدا (١٦) سأرهقه صعودا (١٧) إنه فكر وقدر (١٨) فقتل كيف قدر (١٩) ثم قتل كيف قدر (٢٠) ثم نظر (٢١) ثم عبس وبسر (٢٢) ثم أدبر واستكبر (٢٣) فقال إن هذا إلا سحر يؤثر (٢٤) إن هذا إلا قول البشر (٢٥) سأصليه سقر (٢٦) وما أدراك ما سقر (٢٧) لا تبقي ولا تذر (٢٨) لواحة للبشر (٢٩) عليها تسعة عشر﴾ [المدثر: ١١ – ٣٠]

فما أشبه القوم به، ومن قال: إنه قول الجن، أو الملائكة، أو غير ذلك من خلق الله فهو مع الوحيد في

---

(١) العقيدة السلفية فى كلام رب البرية وكشف أباطيل المبتدعة الردية عبد الله الجديع ص/١٥٤

القول سواء، إلا أن القوم يتسترون بالإسلام.

وقد أبنا لك فيما مضى أن الله تعالى لا يوصف بشيء مخلوق، وفيما ذكرنا كفاية ومقنع لمن أراد الحق وقصده.." (١)

"يهونون من شأن الجهمية، وربما استنكر بعضهم على الأئمة الذين كفروهم، مع أنه لم يرد عن عامة أئمة السلف إلا تكفيرهم -كما نقله عنهم ابن الطبري وغيره- وهؤلاء فيما أرى أحد رجلين:

إما مبتدع، محترق في التجهم والاعتزال، يصر على أمر عظيم يهاب الحق وسطوة أهله، فلا يصرح، وإنما يشير ويلمح.

وإما جاهل، لم يفهم اعتقاد السلف في كلام الله تعالى، وخاف النظر في ذلك -ورعا- يحسب أنه خوض في الكلام المذموم، فليس له إمام يقتدي به إلا **الواقفة** الذين أنكر الأئمة مذهبهم.

أما الأول فلا سلمة الله ولا عافاه، وكشف ستره، وأظهر سوأته.

وأما الأخر فليتق الله وليتعلم، وليدع ما حسبه ورعا، فوالله ما هو بالورع المشروع، فإن الباطل موجود وله دعاة، وبدعة الجهمية لم تنفك عن الناس، وليكفه الاقتداء بأعلام الأمة، ورؤوس الأئمة، من بعد عصر الصحابة وكبار التابعين، الذين عافاهم الله من هذا البلاء، مثل: الثوري، ومالك، والشافعي، وأحمد، وابن معين، والبخاري.

وممن سبقت الإشارة إليهم صنف حملوا التكفير في النصوص السالفة عن الأئمة ما يشبهها على الكفر الأصغر الذي لا يفارق به الدين، وهذا أيضا من تهوينهم لهذه القضية، وتمويههم على الناس، وإلا فإن الكثير من النصوص المذكورة وغيرها صريحة في إخراجهم من الإسلام، ويجب أن يحمل ما أطلق من ألفاظ تكفيرهم على هذا المعنى الصريح، وأنا على يقين أن من فهم الاعتقاد السليم الذي شرحناه في الباب الأول،." (٢)

"عمرو الطلمنكي، وأبو عمر بن عبد البر، وابن أبي زيد في المختصر، وغير واحد، ونقله أيضا عن مالك غير هؤلاء ممن لا يحصى عددهم، مثل أحمد بن حنبل، وابنه عبد الله، والأثرم، والخلال، والآجري، وابن بطة، وطوائف غير هؤلاء من المصنفين في السنة، ولو كان مالك من **الواقفة** أو النفاة لم ينقل هذا الإثبات"١.

---

(١) العقيدة السلفية فى كلام رب البرية وكشف أباطيل المبتدعة الردية عبد الله الجديع ص/١٥٦

(٢) العقيدة السلفية فى كلام رب البرية وكشف أباطيل المبتدعة الردية عبد الله الجديع ص/٣٣٨

وقد ألزم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله هؤلاء القائلين بأن مذهب السلف التفويض بسبعة لوازم، لا فكاك لهم منها ولا مناص لهم عنها، وهي تنادي على مذهبهم بالإبطال:

أحدها: أن يكون الله سبحانه قد أنزل في كتابه وسنة نبيه من هذه الألفاظ ما يضلهم ظاهره ويوقعهم في التشبيه والتمثيل.

الثاني: أن يكون قد ترك بيان الحق والصواب لهم ولم يفصح به، بل رمز إليه رمزا، وألغزه ألغازا لا يفهم من ذلك إلا بعد الجهد الجهيد.

الثالث: أن يكون قد كلف عباده أن لا يفهموا من تلك الألفاظ حقائقها وظواهرها، وكلف۰م أن يفهموا منها ما لا تدل عليه، ولم يجعل معها قرينة تفهم ذلك.

الرابع: أنه يكون دائما متكلما في هذا الباب بما ظاهره خلاف الحق بأنواع متنوعة من الخطاب تارة بأنه استوى على عرشه، وتارة بأنه فوق عباده، وتارة بأنه العلي الأعلى، وتارة بأن الملائكة تعرج إليه، وتارة بأن الأعمال الصالحة ترفع إليه، وتارة بأن الملائكة في نزولها من العلو إلى أسفل تنزل من عنده، وتارة بأنه رفيع الدرجات، وتارة بأنه في السماء، وتارة بأنه الظاهر الذي ليس فوقه

---

١ مجموع الفتاوى (٥/١٨٠ ١٨٢) .." (١)

"مذاهب المرجئة في حكم أهل الكبائر

وأما المرجئة فإن أقوالهم في أهل الكبائر ليست مفصلة كأقوالهم في الإيمان، ومذاهب المرجئة في حكم أهل الكبائر ثلاثة:

القول الأول: وهو قول غاليتهم، أنهم لا يعرضون لشيء من العذاب البتة، فيجزمون ببراءة سائر أهل الكبائر من عذاب الله سبحانه وتعالى، وهذا القول كما يقرر شيخ الإسلام رحمه الله يذكر في كتب المقالات عن غالية المرجئة، ولم يحفظ عن أحد من الأعيان المعروفين منهم أنه كان ينص على هذا القول وينتصر له، ولكن جاء في كتب المقالات أن هذا هو قول غالية المرجئة، وقد نسبه ابن حزم وأبو الحسن الأشعري إلى مقاتل بن سليمان ولا يصح ذلك عنه، ولكن يطلق ويقال: هذا قول الغالية من المرجئة؛ لأن هذا شائع في كتب المقالات.

القول الثاني: ويسمى قول **الواقفة** من المرجئة، وهم الذين قالوا: إن أهل الكبائر تحت المشيئة، ولما كانوا

---

(١) الأثر المشهور عن الإمام مالك رحمه الله في صفة الاستواء عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر ص/٤٨

ينكرون حكمة الله سبحانه وتعالى في أفعاله، أو ما يسمونه التعليل، فإنهم قالوا: إن أهل الكبائر تحت مشيئة الله سبحانه وتعالى.

وهذه الجملة من حيث الإجمال لا إشكال فيها، فإن الله سبحانه وتعالى قال: ﴿ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾ [النساء:٤٨]، ومن أصول أهل السنة والجماعة أن أهل الكبائر في الآخرة تحت مشيئة الله.

ولكن جهة الغلط عند واقفة المرجئة، أنهم قالوا: تحت مشيئة الله، ووقفوا على هذا ثم قالوا: قد يعذب سائرهم بالنار، ثم يخرجون منها، وقد يغفر لسائرهم، فلا يدخل أحد من أهل الكبائر في النار، وقد يعذب الأكثر حسنات ويغفر للأكثر سيئات، وهذا معنى كونهم واقفة، أي أنهم يقولون: إنهم تحت المشيئة، ثم مع ذلك يفصلون تفصيلا يقع على سائر الفروضات العقلية في المشيئة، ولم يراعوا في ذلك أخبار الشارع فضلا عن حكمته.

وهذا القول يقوله طوائف من المرجئة، وهو قول أبي الحسن الأشعري وجمهور أصحابه، وإن كان الأشعري يذكر في كتبه ما يوحي أنه يخالف هذا القول، لكن على أقل تقدير هو أحد قولي أبي الحسن وجمهور أصحابه، وإلا ف شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله يجزم بأن الأشعري على هذا المذهب وأنه لا يذكر في كتبه إلا مسألة المشيئة.

ويمكن أن يقال: إن للأشعري في هذا قولين: الأول: هو القول الموافق لقول مقتصدة المرجئة، والثاني: وهو المعروف عنه في الكتب الكلامية، هو هذا القول.

القول الثالث: هو قول مقتصدة المرجئة، وهؤلاء يوافقون السلف في حكم أهل الكبائر، ومن هؤلاء الفضلاء من أصحاب أبي الحسن الأشعري، فيقال: إن هؤلاء، وهم المقتصدة من المرجئة يوافقون السلف في حكم أهل الكبائر.." (١)

"أصول مذهب السلف في حكم أهل الكبائر في الآخرة

وقول السلف رحمهم الله في حكم أهل الكبائر مبني على ثلاثة أصول:

الأصل الأول: أنهم تحت المشيئة.

الأصل الثاني: أنه لا يخلد أحد منهم في النار، بل مآلهم إلى الجنة، إما ابتداء قبل عذاب، وإما مآلا بعد العذاب، وهذان الأصلان في الجملة لا يخالفان قول الواقفة من المرجئة، وإنما يتميز مذهب السلف، بالأصل الثالث.

---

(١) شرح الطحاوية - يوسف الغفيص٣/٢٣

ومحصل الأصل الثالث: الإيمان والجزم بأن طائفة من أهل الكبائر غير معينين يدخلون الجنة ولا يعذبون في النار، وأن طائفة منهم يعذبون في النار ثم يخرجون منها، إما برحمته المحضة، أو برحمته مع سبب من الشفاعة أو نحوها.

وهذا الأصل يميز قول السلف عن قول المرجئة **الواقفة**؛ لأن السلف يجزمون بأن قدرا من أهل الكبائر لا يدخلون النار، ويجزمون بأن قدرا آخر من أهل الكبائر يدخلون النار.

وهذا القدر الذي لا يدخل النار، والقدر الذي يعذب في النار ثم يخرج منها، ليس مبنيا على محض المشيئة فقط، بل هو مبني على مشيئته مع حكمته سبحانه وتعالى وعدله، ولهذا ذكر الله سبحانه وتعالى في كتابه الموازين، وهي المذكورة في مثل قوله تعالى: ﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين﴾ [الأنبياء:٤٧]، فلا شك أن الذين يعذبون في النار هم أكثر إتيانا للكبائر وأكثر فسقا وأكثر فجورا ممن لا يعذبون في النار؛ لأن الله سبحانه وتعالى: ﴿لا يظلم مثقال ذرة﴾ [النساء:٤٠]، والموازنة مجمع عليها بين السلف، وقد ذكرها الله في كتابه، وذكرها الرسول صلى الله عليه وسلم إما مجملة وإما مفصلة.

وخذ هذه الموازنة أن الله لا يظلم مثقال ذرة، وأن حكمه عدل، فلا يعذب الأكثر حسنة ويغفر للأكثر سيئة، هذا لا يكون في عدل الله سبحانه وتعالى وقضائه؛ فإنه سبحانه وتعالى حكم عدل.

ولهذا وصفت الموازنة المطلقة في القرآن بكونها عدلا ولم يميز لها أحدا، ولما ذكر الله سبحانه وتعالى الموازنة بين الإيمان والكفر قيدها بنوع من المقدار والحد، كقوله تعالى: ﴿فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون * ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون * تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون * ألم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون﴾ [المؤمنون:١٠٢ - ١٠٥].

فصريح في سياق سورة المؤمنون وسورة الأعراف وسورة القارعة أن الموازنة المذكورة هي في حق أهل الإيمان وأهل الكفر.

وأما إذا ذكر الله الموازنة المطلقة المتعلقة بسائر خلقه، فإنه يذكرها ذكرا مطلقا ويقيدها بعموم عدله وقسطه سبحانه وتعالى، ففي قوله: ﴿ونضع الموازين القسط﴾ [الأنبياء:٤٧] ما ذكر الله فيها إلا أنها قسط وأنه سبحانه ﴿لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها﴾ [النساء:٤٠] إلى غير ذلك من سياقات القرآن.

ولهذا كان إعراب قوله تعالى: ﴿ونضع الموازين القسط﴾ [الأنبياء:٤٧] القسط: صفة، والأصل أن الصفة تتبع الموصوف في الإفراد والجمع، وهنا لم تتبعه، فجاءت الصفة مفردة والموصوف جمع لأنها مصدر،

ولهذا قال ابن مالك في الألفية:

ونعتوا بمصدر كثيرا ... فلزموا الإفراد والتذكيرا." (١)

"تفصيل ابن حزم في الموازنة ونقده

وهنا تنبيه في هذه المسألة؛ وهو أن الإمام ابن القيم رحمه الله نقل عن ابن حزم أنه يقول: (إن الموازنة في حق أهل الكبائر في هذه الأمة تكون مفصلة، قال: فمن ثقلت: أي فمن زادت حسناته على سيئاته بواحدة فإنه لا يعذب في النار، بل يدخل الجنة، وإن من زادت سيئاته على حسناته واحدة فإنه لا بد أن يعذب في النار ثم يخرج منها، وأما من استوت حسناته مع سيئاته، فإنه يحبس عن دخول الجنة شيئا ثم يؤذن له بدخول الجنة، قال ابن القيم: وهذا هو قول الصحابة والتابعين، وكثير من الناس لا يعرفونه، بل لا يعرفون إلا قول المرجئة).

والصحيح: أن القول بهذا التفصيل، لا تصح إضافته إلى الصحابة والتابعين على هذا الإطلاق، فإنه لا دليل عليه، إنما دل الدليل على غلط قول المرجئة **الواقفة**، ودل على أن الله سبحانه وتعالى: (لا يظلم مثقال ذرة) وأما الجزم بأن من زادت سيئاته واحدة أنه يدخل النار، أو أن الذين ذكر النبي صلى الله عليه وسلم أنهم قد دخلوا النار في حديث الشفاعة من هذه الأمة، هم من زادت سيئاتهم على حسناتهم بواحدة فما فوق، فهذا ليس بلازم.

فمن زادت سيئاته على حسناته بواحدة، يمكن أن يغفر له قبل دخول النار، وليس هناك دليل يمنع أن يغفر له؟ والمغفرة هي محض حقه سبحانه وتعالى، ولو غفر لسائر أهل الكبائر لكان ذلك ممكنا، لكن لما أخبر النبي عليه الصلاة والسلام أن طائفة منهم يعذبون ويخرجون بالشفاعة أو بمحض رحمة الله، وجب أن يقال: إنه من الإيمان، الإيمان بأن طائفة منهم يدخلون النار، ثم يخرجون منها، وإلا فإن الله سبحانه وتعالى يغفر لمن يشاء، ولولا أخبار الشفاعة لما صح لأحد أن يجزم بهذا.

فهذا الجزم الذي جزم به الإمام ابن القيم رحمه الله ليس جزما مناسبا، وليس عليه دليل.." (٢)

"الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

الأسئلة:

[سائل] هنا تعليق لبعض الإخوان.

---

(١) شرح الطحاوية - يوسف الغفيص٢٣/٤

(٢) شرح الطحاوية - يوسف الغفيص٢٣/٥

[الشيخ] اقرأ التعليق.

[السائل] بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين: اختلف الناس فيما يقع عليه اسم الإيمان اختلافا كثيرا، فذهب مالك والشافعي وأحمد والأوزاعي وإسحاق بن راهويه، وسائر أهل الحديث، وأهل المدينة رحمهم الله، وأهل الظاهر، وجماعة من التابعين إلى أنه تصديق بالجنان وإقرار باللسان وعمل بالأركان. (١)

قال: وهو قول المعتزلة أيضا، فإنهم قالوا: الإيمان هو العمل والنطق والاعتقاد، والفارق بينهم وبين السلف أنهم جعلوا الأعمال شرطا في صحته والسلف جعلوها شرطا في كماله. وانظر شرح السنة إلى آخره. (٢)

ج/ هذا غلط، التعليق هذا غلط:

أولا: ليس هو قول المعتزلة. (٣)

ثانيا: ليس الفرق بين أهل السنة والمعتزلة، أهل السنة ما يرون العمل شرط يرونه ركن لأن ما أدخل في المسمى فهو ركن.

هذا تعليق شعيب؟

[السائل] نعم.

هذا ليس بسليم، هذا الكلام غلط، هذه أي طبعة، رقم ١٤١٣؟، لا هذا ما هو صحيح؛ تعليقه غلط.

كل تعليقه غلط، هو جعل أن قول أهل السنة أن الإيمان قول باللسان وتصديق بالجنان وعمل بالأركان جعله قولا للمعتزلة، وهذا ليس بصحيح، ثم جعل أيضا الأعمال عند السلف شرطا في الكمال، وجعله عند المعتزلة شرطا في صحة الإيمان، وهذا أيضا ليس بصحيح، كل تعليقه مبني على فهم الماتريدية في الغالب؛ يعني ينحو منحى الماتريدية في هذه المسألة.

س٢/ يقول: ما يقول الأئمة الأعلام في مخالفي أهل السنة والجماعة في باب الأسماء والصفات من المعطلة والمشبهة وغيرهم، هل هم كفار أم لا؟ وأي نوعي الكفر وقعوا فيه وما سبب ذلك؟ هل لقولهم على الله بغير علم أم لإنكارهم بعض نصوص الوحي أم ماذا؟ وما تأويل الإمام أحمد رحمه الله عندما قال: الواقفة أو المفوضة أشد ضلالا من غيرهم أو كما قال؟

ج/ شوف بعض الأسئلة كأنها أسئلة اختبارات، يعني هل هم كذا وهل؟؟، هل هم كفار أم لا وأي نوعي الكفر وقعوا فيه؟ وما سبب ذلك هل لقولهم على الله بغير علم؟؟ على كل حال الإفادة مطلوبة.

الضالون في باب الأسماء والصفات درجات وأقسام، منهم الجهمية ومن شابههم ممن ينفون جميع الأسماء

والصفات، إلا صفة الوجود المطلق، وهؤلاء هم الذين اشتد عليهم صوت السلف والأئمة؛ بأنهم ليسوا من الثنتين وسبعين فرقة وإنما هم خارجون أصلا.

فجهم ومن معه لا يعتبرون أصلا في الإسلام، يعني الجهمية الأصليين الذين ينفون جميع صفات الرحمن – عز وجل – وجميع أسماء الرحمن – عز وجل – إلا صفة الوجود المطلق، وهؤلاء لا وجود لهم اليوم بادوا في ذلك الوقت، هؤلاء ليسوا من المسلمين.

والفئة الثانية التي أيضا يحكم بكفرهم: المشبهة الذين يقولون وجه الله كوجه الإنسان، أو يدره كأيدينا، أو عيناه – عز وجل – كأعيننا أو سمعه كسمعنا، يجعل المماثلة في ذلك في تمام الاتصاف بالصفة، هؤلاء أيضا المجسمة على هذا النحو والممثلة فإنهم أيضا ليسوا من أهل الإسلام؛ لأنهم شبهوا الخالق بالمخلوق أو شبهوا المخلوق بالخالق – عز وجل –.

أما من ليسوا كذلك وإنما هم مبتدعة على درجات في الصفات، منهم المعتزلة ومنهم الأشاعرة والكلابية والماتريدية ومن على هذا النحو، فإن هؤلاء منهم من يثبت بعض الصفات، منهم من يثبت سبع صفات أو ثمان أو أكثر أو أقل على خلاف بينهم، فلا يطلق القول بتكفير الطائفة، ولا يطلق القول بعدم التكفير أيضا، وإنما يقال هؤلاء أهل بدع، وبحسب ما نفى يكون الحكم عليه، ليسوا على باب واحد، لكن الأصل أن من أثبت بعض الصفات وتأول في الباقي ونفى أو أول فإنه لا يحكم بكفره، وإنما يقال هذا من أهل البدع.

لهذا أهل السنة والجماعة لما تكلموا في المعتزلة وحكموا بكفرهم، يعني بكفر أهل الاعتزال، ذكروا أن ذلك متعلق بالقول بخلق القرآن أو ببعض المسائل الأخرى، أما نفي الصفات أصلا فهو مردود وكفر كما هو عليه الجهمية، أما تأويل الصفات في إثبات بعض أو نفي بعض فلا يطلق القول بتكفير هذه الفئة.

---

(١) هذا تعليق شارح الطحاوية.

(٢) هذا التعليق عليه: أنظر الصفحة ٤٥٩ الجزء الثاني من شرح العقيدة الطحاوية للقاضي أبي العز الحنفي تحقيق وتعليق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي وشعيب الأرنؤوط طبع مؤسسة الرسالة الطبعة ١٣ سنة ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

(٣) قارن هذا بالقول الرابع في المسألة الأولى على شرحه لـ: (والإيمان: هو الإقرار باللسان، والتصديق بالجنان.) في الشريط التاسع والعشرون." (١)

"**الواقفة**

قال: [وأما القسمان الواقفان: فقوم يقولون: يجوز أن يكون المراد ظاهرها اللائق بجلال الله، ويجوز ألا يكون المراد صفة الله ونحو ذلك، وهذه طريقة كثير من الفقهاء وغيرهم.

وقوم يمسكون عن هذا كله، ولا يزيدون على تلاوة القرآن وقراءة الحديث، معرضين بقلوبهم وألسنتهم عن هذه التقديرات، فهذه الأقسام الستة لا يمكن أن يخرج الرجل عن قسم منها] .

قال: (وأما القسمان) قسم يقول: إن النص يحتمل هذا، أي: يحتمل ظاهرها ويحتمل التأويل، وقسم لا ينظرون في هذه النصوص أصلا ويعرضون عنها ولا يتأملونها ولا يتدبرونها، يقبلون على قراءة القرآن وعلى قراءة الأحاديث دون النظر إلى المعاني، وهؤلاء يصدق عليهم قول النبي صلى الله عليه وسلم: (يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم) أي: لا تنفذ معانيه إلى قلوبهم ولا تؤثر فيه؛ لأنهم يقرءونه كما يقرءون حروف الهجاء: ألف باء تاء ثاء لا يعقلون لها معاني، فهؤلاء يصدق عليهم قوله جل وعلا: ﴿كمثل الحمار يحمل أسفارا﴾ [الجمعة:٥] ؛ لأنهم لا يعقلون هذه المعاني، وكل هذه الفرق ضالة إلا من أثبت لله ما أثبته لنفسه، أو أثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل.." (٢)

"لا، كلامهم باطل، لا حظ له من النظر، وبأدنى تأمل يسقط مثل هذا القول، لما كفر السلف الجهمية الذين قالوا بأن القرآن مخلوق، وشبهتهم راجت على بعض الناس، لا سيما وأنها دعمت بسلطة ملزمة، وخشي كثير من الناس من التكفير، يعني مع أن الشبهة راجت ودعمت بقوة، وقد يكون هناك تلبيس من بعض الناس أن هذا من طاعة ولي الأمر الذي تبنى هذه المسألة، يعني راجت هذه الشبهة، ووجدت قبول من بعض الناس، لا سيما الضعاف الذين لا يحتملون العزائم راجت عندهم هذه الشبه، وخشي بعضهم أن يرمى بالكفر لو صرح بأن القرآن مخلوق، فقال: هو يقف لا يقول مخلوق ولا غير مخلوق، يقف، ولذا قال:

ولا تك في القرآن بالوقف قائلا ... .

---

(١) شرح الطحاوية لصالح آل الشيخ = إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل صالح آل الشيخ ص/٥٩٣

(٢) شرح الفتوى الحموية خالد المصلح ٥/٣١

يعني لا تصرح كما قالت الجهمية والمعتزلة ولا تقف، بل عليك أن تعتقد وتصرح وتفصح بأن القرآن كلام الله -جل وعلا- منزل غير مخلوق.

ولا تك في القرآن بالوقف قائلا ... كما قال أتبا ع لجهم وأسجحوا

حتى **الواقفة** جهمية، ولذا جاء عن الأئمة: من وقف في القرآن فهو جهمي، ما يعفيهم أنهم وقفوا، بل لا بد أن ينقض القول الباطل، وأن يعتقد القول الصحيح، وأما الإنسان يقف متردد حائر، لا يترجح عنده الحق، ولا يبين له بأدلته الظاهرة المتكاثرة، هذا لا شك أن الوقف حيرة، هذا إذا أحسنا بهم الظن، وقلنا: إنهم تعارضت عندهم الأدلة فوقفوا، لكن الأدلة غير متكافئة، الأدلة صحيحة صريحة في أن الله -جل وعلا- يتكلم بحرف وصوت يسمع، فالذي يقف لا شك أنه ناف لكون القرآن كلام الله الذي نطق به بحرف وصوت، لكنه لا يستطيع أن يصرح بأنه مخلوق لئلا يكفر.

. . . . كما قال أتباع لجهم وأسجحوا

في بعض النسخ: "أسمحوا" المقصود أنه طابت أنفسهم بهذا القول، ولانت له، وتلقوه، وقالوا به، ومثلها في المعنى "أسمحوا" يعني سمحت أنفسهم وجادت وطابت بهذا القول، وأيضا:

ولا تقل القرآن خلق قرأته ... ." (١)

"وزن الأعمال يوم القيامة

من مسائل هذا الباب مسألة الموازين، والموازين والموازنة ثابتة بإجماع أهل السنة والجماعة، وهي صريحة في القرآن؛ فإن الله سبحانه وتعالى ذكر الموازنة في كتابه في غير موضع، كقوله تعالى: ﴿ونضع الموازين القسط﴾ [الأنبياء:٤٧]، وكقوله تعالى: ﴿فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون * ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون﴾ [المؤمنون:١٠٢ - ١٠٣] إلى غير ذلك من النصوص القرآنية، وكذلك من النصوص النبوية.

فالموازنة: متفق عليها بين سائر السلف، لكنهم يقولون: الله أعلم بماهية هذه الموازنة وحقيقتها، وإنما الذي دلت عليه النصوص صريحا هو إثبات الموازين والموازنة، وأن الله سبحانه وتعالى لا يظلم العبد شيئا.

وكلام بعض متأخري أهل السنة في تفصيلهم للموازنة ليس له -فيما يظهر بالتتبع والله أعلم- أصل في كلام السلف، ولا في القرآن والسنة، وهذا الكلام أول من قاله هو ابن حزم رحمه الله.

فإن قاعدة السلف في أهل الكبائر من المسلمين أنهم تحت مشيئة الله سبحانه وتعالى بدليل قول الله

---

(١) شرح المنظومة الحائية لابن أبي داود عبد الكريم الخضير ٦/٢

تعالى: ﴿ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾ [النساء:٤٨] فهذه المشيئة المعلقة في القرآن في أهل الكبائر قد ذكر ابن حزم تفصيلا لها، وقال: إن هذا التفصيل هو التحقيق لأصل الموازنة المذكورة في القرآن، قال: (إن من زادت حسناته على سيئاته من أهل الكبائر واحدة -أي: حسنة واحدة- فهذا يغفر له، وإن من زادت سيئاته على حسناته من الموحدين سيئة واحدة فهذا يعذب في النار)، (فمن لفحة في النار إلى خمسين ألف سنة في النار).

قال: (ومن تساوت حسناته مع سيئاته من الموحدين، فهذا يحبس -أي: يوقف- عن الجنة ولا يدخل النار، ثم يدخل الجنة).

ثم قال: (وهؤلاء هم أهل الأعراف الذين ذكرهم الله في قوله تعالى: ﴿وبينهما حجاب وعلى الأعراف رجال﴾ [الأعراف:٤٦]).

هذا القول ذكره ابن حزم، وإن كان لم يصرح أنه إجماع عند أهل السنة والجماعة، فجاء بعده ابن القيم رحمه الله وانتصر لهذا القول انتصارا مطلقا، ونقل أن ابن حزم حكى الإجماع عليه، وجزم ابن القيم بأن هذا القول هو قول الصحابة والتابعين، حتى قال رحمه الله في كتابه (طريق الهجرتين): (وأما قول الصحابة والتابعين، فإن كثيرا من الناس لا يعرفه، وهو المأثور عن الصحابة رضي الله عنهم)، ثم ذكر التفصيل المنقول عن ابن حزم، فقال: (إن من تساوت حسناته هم أهل الأعراف يحبسون، ومن زادت سيئاته واحدة يعذب في النار، ومن زادت حسناته واحدة يغفر له، ويدخل الجنة)، فجزم بهذا القول، وجعله قول الصحابة والتابعين، وقال: (إن خلافه هو قول المرجئة)، وذكر أقوالا منكرة في هذا الباب، وهي من البدع المعروفة عن المرجئة، ولا شك أنها أقوال غير صحيحة بمعنى أنه إذا قيل: إن قول ابن القيم ليس صحيحا، فلا يلزم من ذلك أن يكون الصواب هو أحد الأقوال التي ذكرها، فإنه ذكر للناس أقوالا في هذا ثم قال: (إن هذا ليس إلا قول المرجئة، وأما الصواب المأثور عن الصحابة والتابعين ...) فذكره.

والصواب أن يقال: إن كل الأقوال التي ذكرها ابن القيم ليست صحيحة، فيوافق على أن ما ذكره من أقوال الطوائف ليس صوابا من جهة السنة، لكن القول الذي انتصر له إنما أخذه عن ابن حزم.

وابن القيم رحمه الله إذا انفرد في مسألة فيها غرابة ففي الغالب أن مادته فيها من ابن حزم، سواء في مسائل الاعتقاد التي قد لا تكون أصولا، أي: محلها القلب، وهي مسائل السمع، أو مسائل التشريع ومسائل الفقه، فإنه قرأ لـ ابن حزم كثيرا كـ ابن تيمية رحمه الله؛ فإن ابن القيم وشيخ الإسلام ابن تيمية من أكثر من قرأ لـ أبي محمد ابن حزم، ولكن استفادة ابن تيمية من ابن حزم كانت أحكم، ولذلك لم يدخل معه في

أصل مشكل، بخلاف ابن القيم، فإنه قد يأخذ عن ابن حزم بعض الأصول أو المسائل التي ليست محققة، ويستعمل أحيانا طرقا في الاستدلال ليست منضبطة، كاستعماله لطريقة التضمين والتلازم في المسائل، ونفس ابن حزم في هذا الاستعمال كبير، كاستعماله لطريقة الفهم في أقوال المتقدمين أحيانا، إذا أراد أن ينتصر لقول ما وأن هذا القول هو قول لفلان وفلان من أعيان السلف، فيأخذ من أقوالهم بالفهم، فهذه الطريقة أحيانا ينتحلها ابن القيم، وإن لم يكن ك ابن حزم فيها.

والمقصود: أن هذا القول غلط من جهة الدليل، وليس صوابا، وابن القيم رحمه الله مادته في هذه المسألة منقولة عن ابن حزم، فإنه أول من تكلم بهذا.

والصواب هنا -طردا للقاعدة السابقة-: أن يقال: إن هذا مما سكت عنه القرآن والسنة.

أما استدلال ابن القيم وابن حزم بقول الله تعالى: ﴿فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون * ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم﴾ [المؤمنون:١٠٢ - ١٠٣] وبالمقارنة التي جاءت في سورة الأعراف وفي سورة المؤمنون وفي سورة القارعة، فليس صوابا، لأنك إذا قرأت هذه المواضع في القرآن وجدتها صريحة في سياق المسلمين والكفار، فإن الله يقول في سورة المؤمنون: ﴿ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون * تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون * ألم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون﴾ [المؤمنون:١٠٣ - ١٠٥].

فالآيات صريحة أنها في المسلمين والكفار، فإذا هذا النوع من الدليل ليس محكما.

وأما قوله تعالى: ﴿ونضع الموازين القسط﴾ [الأنبياء:٤٧] استدل بها ابن القيم وابن حزم فقالا: (والقسط هو العدل، والعدل أن من زادت حسناته فهو كذا، ومن زادت سيئاته فهو كذا)، فهذا ليس صوابا، وإنما العدل هو عدم الظلم؛ ولذلك إذا قيل: إن الله سبحانه وتعالى: يغفر لمن زادت سيئاته على حسناته سيئة واحدة، لم يكن هذا منافيا للعدل؛ إنما الذي ينافي العدل هو الظلم، كقول المرجئة **الواقفة**: إن الله قد يعذب الأكثر حسنات ويغفر للأكثر سيئات، فهذا من الظلم الذي لا يمكن أن يكون عدلا منه سبحانه وتعالى، والقصد أن الاستدلال بالآية ليس له وجه.

وأما قول ابن القيم: (هذا هو مذهب الصحابة)، فبناه على آثار منقولة عن طائفة من الصحابة في آيات الأعراف، والآثار عن ابن عباس وابن مسعود وحذيفة بن اليمان.

قال ابن مسعود: (أن من زادت حسناته واحدة، فهو إلى الجنة، ومن زادت سيئاته واحدة فهو إلى النار، ومن استوت حسناته وسيئاته، حبس) هذا الأثر عن ابن مسعود ونحوه عن ابن عباس وحذيفة بن اليمان،

رواه ابن جرير في تفسيره، وهي ليست صحيحة من جهة الإسناد عن الصحابة؛ ولذلك أعرض عنها ابن جرير، مع أن قاعدة ابن جرير في تفسيره: أن الصحابة إذا كان لهم قول، ولم ينقل قول مخالف عن الصحابة أنفسهم، وإنما المخالف من التابعين أو من بعدهم، فإن ابن جرير رحمه الله ينتصر بقوة لقول الصحابة.

وفي تفسير ابن جرير لهذه الآية لم ينقل عن طائفة من الصحابة ما يخالف هذا القول، وإنما نقل عن طائفة من غير الصحابة، ومع ذلك لما انتهى من عرض المسألة رجح رحمه الله التوقف في أهل الأعراف، وهذه إشارة منه إلى أن الأسانيد عن الصحابة عنده ليست مقبولة.

والأسانيد إذا نظرت إليها وجدتها معلولة من أكثر من جهة، أقربها وأدناها إلى النظر أنها منقطعة.

فالمقصود أن كثيرا من المفسرين يرجحون الوقف في أهل الأعراف، وهذا هو المذهب الصحيح، وإنما الذي أخبرنا القرآن به عن أصحاب الأعراف: أنهم رجال، خلافا لقول أبي مجلز أنهم ملائكة، وهذا غلط، لأن الله قال: ﴿وبينهما حجاب وعلى الأعراف رجال﴾ [الأعراف:٤٦] ولذلك ابن جرير لم يبطل من الأقوال شيئا إلا القول المأثور عن أبي مجلز أنهم ملائكة، فقال: إنهم رجال بنص القرآن.

وللمفسرين في أهل الأعراف ما يقارب الثمانية أقوال، وعلى قول ابن القيم وابن حزم يلزم أن أهل الأعراف قد أجمع الصحابة وأئمة السلف على تفسيرهم بأنهم من استوت حسناتهم وسيئاتهم، وهذا ليس فيه إجماع، بل الصواب في أهل الأعراف أنهم الله أعلم بهم.

والوقف في هذا النوع من آيات القرآن أو من الدلالات هو المنهج المحقق، وليس الترجيح للتفصيل هو المحقق دائما.

فإن الراجح دائما والتحقيق دائما: هو حسن الأخذ لدليل القرآن أو السنة، هذا هو الترجيح الصواب، وهذا هو التحقيق للعلم الشرعي، وهو أن يأخذ الناظر في الأقوال أقرب الأقوال إلى الدليل.

فنقول: إن التوقف هو الأقرب إلى الدليل؛ لأن الدليل مجمل من كل جهة، فمهما استعملت فيه من أنواع الدلالات لا تستطيع أن تفك هذا الإجمال، فيبقى هذا الدليل مجملا، فيكون الراجح في أهل الأعراف الإجمال، والإجمال هنا التوقف في شأنهم.

وهناك فرق بين إنكار الموازنة وبين إنكار هذا القول الذي ذكره ابن القيم وابن حزم؛ فالموازنة مجمع عليها، أما هذا الق." (١)

---

(١) شرح الواسطية - يوسف الغفيص١٦/٧

"بماذا تكفر الصغائر والكبائر؟

أما ما تكفر به الذنوب الصغائر تكفر بأمور مطردة، من أهمها: ترك الكبائر، ومحض المغفرة، وآحاد الأعمال الصالحة، وغير ذلك ..

وهذه مسألة بينة.

أما الكبائر فإنها تكفر بالتوبة، وهذا محل إجماع، لأن التوبة تكفر ما هو أشد من ذلك وهو الكفر والشرك.

لكن بقي سؤال: هل الكبائر تكفر بالتوبة فقط، أم أنها قد تكفر بغير ذلك؟

هنا مقامان:

المقام الأول: مقام الموافاة.

ويقصد بالموافاة أي: موافاة العبد لربه بكبيرته.

المقام الثاني: مقام الجزاء.

وأما مقام الجزاء فقد اتفق أهل السنة -متقدموهم ومتأخروهم- على أن أصحاب الكبائر تحت المشيئة، وقد أجمع السلف وأئمة السنة على أن طائفة من أهل الكبائر يعذبون، وأن طائفة أخرى يغفر لهم ..

وهذا هو الفرق بين مذهب السلف وبين مذهب المرجئة **الواقفة** كـ أبي الحسن وجمهور أصحابه؛ فإن المرجئة **الواقفة** يقولون: إن أهل الكبائر تحت المشيئة، لكن قد يغفر لجميعهم، وقد يعذب جميعهم ثم يخرجون إلى الجنة، وقد يغفر لطائفة وتعذب طائفة، ويقول غلاتهم: قد يعذب الأكثر حسنات، ويغفر للأكثر سيئات.

لكن الصواب: أنهم تحت المشيئة، مع القطع أن طائفة تعذب، وطائفة لا تعذب، بل يغفر لها، إما بمحض مغفرة الله أو بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم أو نحو ذلك، وهذا مثبت في أحاديث الشفاعة الصريحة المتواترة.

وهذا الفرق محل إجماع عند السلف نص عليه شيخ الإسلام وغيره.

أما باعتبار الموافاة: فهل كل من لم يتب من كبيرته يقال: إنه يوافي ربه بالكبيرة ثم قد يغفر الله له وقد يعذبه، أم أن هذه الكبيرة قد تغفر بغير التوبة ولا يوافي العبد بها ربه؟

المشهور في تقرير كثير من متأخري أهل السنة ويحكون الإجماع عليه: إنه يوافي ربه بالكبيرة، ثم قد يغفر الله له وقد يعذبه، حتى إن ابن عبد البر مع إمامته وجلالته وتحقيقه يحكي الإجماع على ذلك.

والصواب: أن الذي دلت عليه الدلائل وانتصر له الإمام ابن تيمية هو: أن الكبيرة قد لا يوافي العبد بها ربه

وإن لم يتب منها.

قال: "وعقوبة الذنب والموافاة به تسقط بالتوبة بالإجماع، ولكن قد تكفر الكبيرة بغير التوبة".." (١)

"خامسا: الإسماعيلية البهرة:

• وهم إسماعيلية مستعلية، يعترفون بالإمام المستعلي ومن بعده الآمر ثم ابنه الطيب ولذا يسمون بالطيبية، وهم إسماعيلية الهند واليمن، تركوا السياسة وعملوا بالتجارة فوصلوا إلى الهند واختلط بهم الهندوس الذين أسلموا وعرفوا بالبهرة، والبهرة لفظ هندي قديم بمعنى التاجر.

. الإمام الطيب دخل الستر سنة ٥٢٥هـ والأئمة المستورون من نسله إلى الآن لا يعرف عنهم شيئا، حتى إن أسماءهم غير معروفة، وعلماء البهرة أنفسهم لا يعرفونهم.

• انقسمت البهرة إلى فرقتين:

. البهرة الداوودية: نسبة إلى قطب شاه داوود: وينتشرون في الهند وباكستان منذ القرن العاشر الهجري وداعيتهم يقيم في بومباي.

. البهرة السليمانية: نسبة إلى سليمان بن حسن وهؤلاء مركزهم في اليمن حتى اليوم.

سادسا: الإسماعيلية الأغاخانية:

• ظهرت هذه الفرقة في إيران في الثلث الأول من القرن التاسع عشر الميلادي، وترجع عقيدتهم إلى الإسماعيلية النزارية، ومن شخصياتهم:

. حسن علي شاه: وهو الأغاخان الأول: الذي استعمله الإنجليز لقيادة ثورة (*) تكون ذريعة لتدخلهم فدعا إلى الإسماعيلية النزارية، ونفي إلى أفغانستان منها إلى بومباي وقد خلع عليه الإنجليز لقب آغاخان، مات سنة١٨٨١م.

. أغا علي شاه وهو الأغاخان الثاني:١٨٨١م . ١٨٨٥م

. يليه ابنه محمد الحسيني: وهو الآغاخان الثالث:١٨٨٥م . ١٩٥٧م، وكان يفضل الإقامة في أوروبا وقد رتع في ملاذ الدنيا وحينما مات أوصى بالخلافة من بعده لحفيده كريم مخالفا بذلك القاعدة الإسماعيلية في تولية الابن الأكبر.

.كريم: وهو الآغاخان الرابع: من ١٩٥٧م، وقد درس في إحدى الجامعات الأمريكية.

سابعا: الإسماعيلية الواقفة:

---

(١) شرح كتاب الإيمان – يوسف الغفيص١١/٥

• وهي فرقة إسماعيلية وقفت عند إمامة محمد بن إسماعيل وهو أول الأئمة المستورين وقالت برجعته بعد غيبته.." (١)

"(٢) الرافضة (١) : ويقسمها إلى أربع وعشرين فرقة.

(٣) الزيدية: ويقسمها إلى ست فرق (٢) .

أما أبو الحسين الملطي (٣) فلا يفرق بين الغلاة والرافضة ـ الذين يلقبون بالإمامية في الغالب أو الإثني عشرية ـ والزيدية، ويطلق على الجميع "الرافضة"، وكذا أبو المظفر الإسفراييني في «التبصير في الدين» ، والبغدادي في «الفرق بين الفرق» وعثمان بن عبد الله بن الحسن الحنفي (من القرن السابع) في كتابه «الفرق المفترقة بين أهل الزيغ والزندقة» وغيرهم (٤) .

والذي يلاحظ على إطلاق اسم "الرافضة" على كل فرق الشيعة هو أنه ينبغي استثناء الزيدية، أو بعبارة أدق الزيدية ما عدا فرقة الجارودية منها، وذلك أن الجارودية سلكت مسلك "الروافض"، ولهذا رأينا شيخ الرافضة (المفيد) يدخل في سمة التشيع فرقة الجارودية من

---

(١) وهو يعني بالرافضة الإمامية، فهو يستخدم اللفظين بمعنى واحد، ولهذا ذكر من فرق الرافضة بعض فرق الإمامية، **كالواقفة** والقطعية، فإنهما من فرق الإمامية، إلا أنه مع ذلك ذكر فرقة البيانية من فرق الرافضة وهي من الغلاة حسب تقسيمهم.

(٢) «مقالات الإسلاميين» : (جـ١/ص٦٥، ٦٦، ٨٧، ٨٨، ١٣٦) .

(٣) محمد بن أحمد بن عبد الرحمن أبو الحسين الملطي العسقلاني، فقيه مقرئ متقن ثقة كثير العلم كثير التصنيف من فقهاء الشافعية، من أهل ملطية، نزل بعسقلان وتوفي بها سنة ٣٧٧هـ من مصنفاته: «التنبيه» ، و «الرد على أهل الأهواء والبدع» . ابن الجزري: «غاية النهاية في طبقات القراء» : (٢/٦٧) ، «الأعلام» : (٦/٢٠٢) .

(٤) وقد درج على هذا بعض الكتاب المعاصرين فقال: (إن معظم الباحثين يقسم الشيعة إلى إمامية وباطنية.. والحق أنه لا وجه لهذه التفرقة، فكلهم إمامية حيث يجمعهم القول بالإمام وكلهم باطنية حيث لا تسلم طائفة منهم من الإيمان بالباطن، وكلهم روافض لأنهم رافضون لما كان عليه النبي - صلى الله عليه

---

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة مجموعة من المؤلفين ١/٣٨٦

وسلم – وأصحابه وما عليه أهل السنة والجماعة) «مجلة التوحيد» عبد الرحمن عبد السلام يعقوب، العدد ٦ السنة السابعة ١٣٩٩هـ.." (١)

"لموسى: يابنى إن أخاك سيجلس مجلسى ويدعى الإمامة بعدى فلا تنازعه ولا تتكلمن فإنه أول أهلى الذين لحقوا بى.

فلما توفى عبد الله رجعت شيعته عن القول به، وثبتت طائفة على القول بإمامته ثم بإمامة موسى بن جعفر من بعده. وعاش عبد الله بعد أبيه سبعين يوما أو نحوها.

وقالت الفرقة السادسة منهم: إن الإمام هو موسى بن جعفر بعد أبيه، وانكروا إمامة عبد الله، وخطأوه في فعله وجلوسه مجلس أبيه وادعائه الإمامة. هذا هو التفرق الذى حدث بعد موت الإمام جعفر الصادق.

وأضيف هنا ما جاء في الكتاب عن تفرق الشيعة بعد الإمام الحادى عشر، وهو الحسن العسكرى:

قال المؤلفان في بيان هذا التفرق:

وتوفى ولم ير له خلف ولم يعرف له ولد ظاهر، فاقتسم ما ظهر من ميراثه أخوه جعفر وأمه، وهى أم ولد يقال لها عسفان، ثم سماها أبوه حديثا، فافترق أصحابه من بعده فرقا:

ففرقة منها قالت: إن الحسن بن على حى لم يمت، وإنما غ١ب، وهو القائم، ولا يجوز أن يموت الإمام ولا ولد له، ولا خلف معروف ظاهر، لأن الأرض لا تخلو من إمام، وقد ثبتت إمامة الحسن بن على، والرواية قائمة أن للقائم غيبتين فهذه الغيبة إحداهما، وسيظهر ويعرف ثم يغيب غيبة أخرى، وذهبوا في ذلك إلى بعض مذاهب الواقفة على موسى بن جعفر. وإذا قيل لهذه الفرقة: ما الفرق بينكم وبين الواقفة؟ قالوا إن الواقفة أخطأت في الوقوف على موسى لما ظهرت وفاته لأنه توفى عن خلف قائم أوصى إليه وهو الرضا رضي الله عنه، ولأنه رحمه الله عليه توفي عن بضعة عشر ذكرا، كل إمام ظهرت وفاته كما ظهرت وفاة آبائه وله خلف ظاهر معروف فهو ميت لا محالة، وإنما القائم المهدى الذى يجوز الوقوف على حياته من ظهرت له وفاة عن غير خلف، فيضطر شيعته إلى." (٢)

"الوقوف عليه إلى أن يظهر، لأنه لا يجوز موت إمام بلا خلف، فقد صح أنه غاب.

وقالت الفرقة الثانية: إن الحسن بن على مات وعاش بعد موته، وهو القائم المهدى، واعتلوا في ذلك برواية اعتلت بها فرقة من واقفة موسى بن جعفر رووها عن جعفر بن محمد، أنه قال: إنما سمى القائم قائما لأنه

---

(١) مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة ناصر القفاري ١٤٥/١

(٢) مع الاثنى عشرية في الأصول والفروع علي السالوس ص/٦٧٩

يقوم بعدما يموت، فالحسن بن على قد مات ولا شك في موته، ولا خلف له، ولا وصى موجود، فلا شك أنه القائم، وأنه حى بعد الموت، لأن الأرض لا تخلو من حجة ظاهر، فهو رضي الله عنه غائب مستتر، وسيظهر ويملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا. وإنما قالوا إنه حى بعد الموت، وأنه مستتر خائف لأنه لا يجوز عندهم أن تخلو الأرض من حجة قائم على ظهرها، عدل حى ظاهر أو خائف مغمور، للخبر الذى روى عن على بن أبى طالب رضي الله عنه أنه قال في بعض خطبه: " اللهم إنك لا تخلى الأرض من حجة لك ظاهر أو مغمور، لئلا تبطل حججك وبيناتك ". فهذا دليل على أنه عاش بعد موته. وليس بين هذه الفرقة والفرقة التي قبلها فرق أكثر من أن هذه صححت موت الحسن بن على رضي الله عنه، وأن الأولى قالت إنه غاب وهو حى وأنكرت موته، وهذه أيضا شبيهة بفرقة من الواقفة على موسى بن جعفر رضي الله عنه. وإذا قيل لهم: من أين قلتم هذا، وما دليلكم عليه، رجعوا إلى تأول الروايات.

وقالت الفرقة الثالثة: إن الحسن بن على توفى ولا عقب له، والإمام بعده أخوه، جعفر، وإليه أوصى الحسن، ومنه قبل جعفر الوصية وعنه صارت إليه الإمامة. فلما قيل لهم إن الحسن وجعفر ما زالا متهاجرين متصارعين متعاديين طول زمانهما، وقد وقفتم على صنايع جعفر ومخلفى الحسن، وسوء معاشرته له في حياته، ولهم من بعد وفاته في اقتسام مواريثه، قالوا: إنما ذلك بينهما في الظاهر، فأما في الباطن فكانا متراضيين، متصافيين، لا خلاف بينهما، ولم يزل جعفر مطيعا له، سامعا منه، فإذا ظهر فيه شيء من خلافه فعن أمر الحسن، فجعفر وصى الحسن، وعنه أفضت إليه الإمامة. ورجعوا إلى بعض قول الفطحية." (١)

"البسيط والكفر البسيط، الذي مضمونه الإعراض عن الإقرار بالله ومعرفته وحبه وذكره وعبادته ودعأنه١.

وأصحاب المسلك الثالث هم المتجاهلة اللاأدرية.

وأصحاب المسلك الثاني هم المتجاهلة الواقفة الذين يقولون لا نثبت ولا ننفي. وأصحاب المسلك الاول هم المكذبة النفاة.

٤- وهناك مسلك رابع، يقول بتصويب كل واحد من القائلين للأقوال المتناقضة، كما يقوله من يقوله من أصحاب الوحدة، كابن عربى ونحوه الذي يقول بأن كل من اعتقد في الله عقيدة فهو مصيب فيها، حتى قال:

عقدالخلائق في الإله عقائدا وأنا أعتقد جميع ما عقدوه

(١) مع الاثنى عشرية في الأصول والفروع علي السالوس ص/٦٨٠

فأصحاب وحدة الوجود يعطون أسماءه سبحانه لكل شيء في الوجود، إذ كان وجود الأشياء عندهم هو عين وجوده ما ثمت فرق إلا بالإطلاق والتقييد٢

وهذا منتهى قوله طوائف المعطلة.

وغاية ما عندهم في الإثبات قولهم هو (وجود مطلق) أي وجود خيالي في الذهن، أو وجود مقيد بالأمور السلبية، وقالوا: لا نقول موجود ولا معدوم، أو قالوا: هو لا موجود ولا معدوم٣.

حكم القول بنفي الأسماء:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "والتحقيق أن التجهم المحض- وهو نفي

---

١ الصفدية ١/ ٩٦- ٩٨.

٢ شرح القصيدة النونية للهراس ٢/ ١٢٦. الصفدية ١/ ٩٨- ٩٩.

٣ الصفدية ١/١١٦- ١١٧.." (١)

"والإسماعيلية الأغاخانية (١)، والإسماعيلية الواقفة (٢)، والمكارمة (٣).

ويتضح أن الإسماعيلية في بدايتها كانت إحدى الفرق الشيعية، ولكنها غلت في أئمتها وتأثرت بمؤثرات كثيرة حتى وصل الأمر إلى أن اعتبرتها معظم الفرق الإسلامية كافرة وخارجة من حظيرة الإسلام، لما أسبغوه على إمامهم من صفات تصل به إلى ما يشبه مقام الألوهية، ولقولهم بالتناسخ وإنكارهم صفات الله سبحانه وتعالى، ولعدم استمدادهم عقيدتهم من خالص الكتاب والسنة (٤).

أخطر عقائد الإسماعيلية:

١ - ينفون عن الله ما وصف به نفسه، ويرون أن ذلك من مستلزمات التوحيد الخالص على غرار ما قال به أفلاطون (٥) من فلاسفة اليونان عن العلة الأولى،

---

(١) يسكنون نيروبي ودار السلام وزنجبار ومدغشقر والكنغو والهند وباكستان وسوريا ومركز القيادة الرئيسي لهم مدينة كراتشي؛ وهي فرقة نبعت من الإسماعيلية، ومؤسسها حسن علي شاه، الملقب هو وأبناؤه الذين خلفوه في زعامة الفرقة (آغاخان).

(٢) هي فرقة إسماعيلية وقفت عند الأمام محمد بن إسماعيل وهو أول "الأئمة المستورين" وقالت برجعته

---

(١) معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى محمد بن خليفة التميمي ص/١٧

بعد غيبته.

ينظر لما سبق من فرق الإسماعيلية: مجموع الفتاوى (٣٥/ ١٢٨)، معجم ألفاظ العقيدة (ص ٤٧، ٧٩، ١٤٩، ٢٨٠، ٣١٦، ٣٣٣)، والموسوعة الميسرة (٢/ ٤٠٣)، والموجز في المذاهب والأديان المعاصرة (ص ١٣١، ١٣٢)، موسوعة فرق الشيعة د. ممدوح الحربي (ص ٢٥٧)، التحفة المهدية لفالح بن مهدي (ص ٤٧).

(٣) المكارمة فرقة الإسماعيلية مؤسس يهودي يقال له: ميمون بن ديصاء، وهم الآن مستقرون في مدينة نجران في جنوب الجزيرة العربية، وتنتشر هذه الطائفة في قبيلة يام باليمن، ويعرفون بالمكارمة، ويقدس هؤلاء زعيمهم، ويقال: إنه ينتحل مذهب البابوات من صنع صكوك لأتباعه على قطع في الجنة! وبعض أفراد هذه الطائفة يقيمون في الهند، وباكستان.

ينظر: القرامطة لطه الولي (ص ٣٥)، الموسوعة المسيرة (١/ ٣٨٩)،دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين الخوارج والشيعة د. أحمد جلي (ص ٣٤٠).

(٤) ينظر: الموسوعة الميسرة (١/ ٣٨٣ - ٣٨٩)، بحوث ودراسات في المذاهب والتيارات (ص ٥١)، معجم ألفاظ العقيدة (ص ٤٣).

(٥) هو: الفيلسوف المعروف أفلاطون بن أرسطون، وقد تحدر أفلاطون من سلالة ارستقراطية رفيعة، ولد في أثينا سنة ٤٢٩ ق. م، ومات في أثينا سنة ٣٤٨ ق. م، كان من فلاسفة اليونان، وكانت معظم كتابات أفلاطون عبارة عن محاورات، بطلها الرئيس سقراط، وقد اتفق النقاد على صحة نسبة ٢٨ حوار بالإضافة إلى ثلاث عشرة رسالة إلى أفلاطون.

ينظر: أفلاطون، لعبد الرحمن بدوي (ص ١٧٣)، وأفلاطون للدكتور أحمد الأهواني (ص ٩ - ١٠)، الفكر اليوناني أفلاطون للدكتور حسين حرب (ص ١٩٥)، وتاريخ الفلسفة اليونانية ليوسف كرم (ص ٦٢)، وعيون الأنباء في طبقات الأطباء لموفق الدين الخزرجي (١ - ٠٨).." (١)

"وهي التي عليها طائفة من الفلاسفة١ كابن سينا وأمثاله.٢

فهم يصفون الله بالصفات السلبية على وجه التفصيل ولا يثبتون له إلا وجودا مطلقا لا حقيقة له عند التحصيل وإنما يرجع إلى وجود في الأذهان، يمتنع تحققه في الأعيان٣، فهؤلاء وصفوه بالسلوب والإضافات دون صفات الإثبات وجعلوه هو الوجود المطلق بشرط الإطلاق، وقد علم بصريح العقل أن هذا لا يكون

---

(١) منهج الشيخ عبد الرزاق عفيفي وجهوده في تقرير العقيدة والرد على المخالفين أحمد بن علي الزاملي ص/٦٧٨

إلا في الذهن، لا فيما خرج عنه من الموجودات٤.

الدرجة الثانية: المتجاهلة الواقفة

الذين يقولون لا نثبت ولا ننفي، وهذه الدرجة تنسب لغلاة المعطلة من القرامطة الباطنية المتفلسفة٥.

فهؤلاء هم غلاة الغلاة٦ لأنهم يسلبون عنه النقيضين فيقولون: لا موجود ولا معدوم، ولا حي ولا ميت، ولا عالم، ولا جاهل، لأنهم يزعمون أنهم إذا وصفوه بالإثبات شبهوه بالموجودات، وإذا وصفوه بالنفي شبهوه بالمعدومات فسلبوا النقيضين، وهذا ممتنع في بداهة العقول، وحرفوا ما أنزل الله من الكتاب وما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم، فوقعوا في شر مما فروا منه، فإنهم شبهوه بالممتنعات إذ سلب النقيضين كجمع

---

١ مجموع الفتاوى (٣/ ٧- ٨) .

٢ الصفدية (١/ ٢٩٩، ٣٥٠) .

٣ مجموع الفتاوى (٣/ ٧) ، شرح الأصفهانية (ص ٥١، ٥٢) .

٤ مجموع الفتاوى (٣/ ٨) .

٥ شرح العقيدة الأصفهانية (ص ٧٦) .

٦ مجموع الفتاوى (٣/ ١٠٠) .." (١)

"مع ما هم فيه من التعطيل والجحود١.

وفي هذا يقول ابن عربي:

فإن قلت بالتنزيه كنت مقيدا ... وإن قلت بالتشبيه كنت محددا

وإن قلت بالأمرين كنت مسددا ... وكنت إماما في المعارف سيدا

فمن قال بالإشفاع كان مشركا ... ومن قال بالإفراد كان موحدا

فإياك والتشبيه إن كنت ثانيا ... وإياك والتنزيه إن كنت مفردا

فما أنت هو بل أنت هو وتراه ... في عين الأمور مسرحا ومقيدا٢

خلاصة أقوال غلاة المعطلة:

كلام غلاة المعطلة المتقدم ذكره يدور على أحد أصلين:

---

(١) مواقف الطوائف من توحيد الأسماء والصفات محمد بن خليفة التميمي ص/٧٥

١- الأصل الأول:

النفي والتعطيل الذي يقتضي عدمه، بأن جعلوا الحق لا وجود له، ولا حقيقة له في الخارج أصلا وإنما هو أمر مطلق في الأذهان. وهذا الذي عليه المكذبة النفاة، والمتجاهلة **الواقفة**، والمتجاهلة اللاأدرية.

٢- الأصل الثاني:

أن يجعلوا الحق عين وجود المخلوقات، فلا يكون للمخلوقات خالق غيرها أصلا، ولا يكون رب كل شيء ولا مليكه. وهذا الذي عليه ٢ال أهل وحدة الوجود الاتحادية فى أحد حاليهم فهذا حقيقة قول القوم وإن كان بعضهم لا يشعر بذلك.

---

١ بغية المرتاد (ص ٤٧٣) .

٢ بغية المرتاد (ص ٥٢٧) .." (١)

"وكل ذلك تشبيه. وهذا المسلك ينسب لغلاة المعطلة من القرامطة الباطنية والمتفلسفة.١

٣- وأما أصحاب المسلك الثالث فيقولون: نحن لا نقول ليس بموجود ولا معدوم، ولا حي ولا ميت، فلا ننفي النقيضين، بل نسكت عن هذا وهذا، فنمتنع عن كل من المتناقضين، لا نحكم بهذا ولا بهذا، فلا نقول ليس بموجود ولا معدوم، ولكن لا نقول هو موجود ولا نقول هو معدوم.

ومن الناس من يحكى هذا عن الحلاج، وحقيقة هذا القول هو الجهل البسيط والكفر البسيط، الذي مضمونه الإعراض عن الإقرار بالله ومعرفته وحبه وذكره وعبادته ودعائه.٢

وأصحاب هذا المسلك هم المتجاهلة اللاأدرية.

وأصحاب المسلك الثاني هم المتجاهلة **الواقفة** الذين يقولون لا نثبت ولا ننفي.

وأصحاب المسلك الأول هم المكذبة النفاة.

والملاحظ أن كل فريق من هؤلاء يهدم ما بناه من قبله فلما اقتصر أصحاب المسلك الأول على النفي وامتنعوا عن الإثبات بحجة أن في الإثبات تشبيها له بالموجودات جاء أصحاب المسلك الثاني فزادوا في الغلو وزعموا أن في النفي كذلك تشبيها له بالجمادات فمنعوا النفي أيضا ثم جاء أصحاب المسلك الثالث فاتهموا أصحاب المسلك الثاني بأنهم شبهوه بالممتنعات لأن قولهم يقوم على نفي النقيضين وهذا ممتنع.

---

(١) مواقف الطوائف من توحيد الأسماء والصفات محمد بن خليفة التميمي ص/٧٩

١- مجموع الفتاوى ٣٥/٦، ١٠٠/٣، شرح الأصفهانية ص٧٦، ٨٠.

٢- كتاب الصفدية ٩٦/١-٩٨، شرح الأصفهانية ص٨٤.." (١)

"وجودا مطلقا لا حقيقة له عند التحصيل وإنما يرجع إلى وجود في الأذهان، يمتنع تحققه في الأعيان١ فهؤلاء وصفوه بالسلوب والإضافات دون صفات الإثبات وجعلوه هو الوجود المطلق بشرط الإطلاق، وقد علم بصريح العقل أن هذا لا يكون إلا في الذهن، لا فيما خرج عنه من الموجودات.٢

الدرجة الثانية: المتجاهلة **الواقفة**

الذين يقولون لا نثبت ولا ننفي، وهذه الدرجة تنسب لغلاة المعطلة من القرامطة الباطنية المتفلسفة.٣

فهؤلاء هم غلاة الغلاة٤ لأنهم يسلبون عنه النقيضين فيقولون: لا موجود، ولا معدوم، ولا حي ولا ميت، ولا عالم ولا جاهل، لأنهم يزعمون أنهم إذا وصفوه بالإثبات شبهوه بالموجودات، وإذا وصفوه بالنفي شبهوه بالمعدومات فسلبوا النقيضين، وهذا ممتنع في بداهة العقول؛ وحرفوا ما أنزل الله من الكتاب وما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم، فوقعوا في شر مما فروا منه، فإنهم شبهوه بالممتنعات إذ سلب النقيضين كجمع النقيضين، كلاهما من الممتنعات.٥

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (فالقرامطة الذين قالوا لا يوصف بأنه حي ولا ميت، ولا عالم ولا جاهل، ولا قادر ولا عاجز، بل قالوا لا يوصف بالإيجاب ولا بالسلب، فلا يقال حي عالم ولا ليس بحي عالم، ولا يقال هو

١- مجموع الفتاوى ٧/٣، شرح الأصفهانية ص٥١،٥٢.

٢- مجموع الفتاوى ٨/٣.

٣- شرح العقيدة الأصفهانية ص٧٦.

٤- مجموع الفتاوى ١٠٠/٣.

٥- مجموع الفتاوى ٧/٣-٨.." (٢)

"وفي هذا يقول ابن عربي:

فإن قلت بالتنزيه كنت مقيدا ... وإن قلت بالتشبيه كنت محددا

---

(١) مقالة التعطيل والجعد بن درهم محمد بن خليفة التميمي ص/٢٨

(٢) مقالة التعطيل والجعد بن درهم محمد بن خليفة التميمي ص/٣٤

وإن قلت بالأمرين كنت مسددا ... وكنت إماما في المعارف سيدا

فمن قال بالإشفاع كان مشركا ... ومن قال بالإفراد كان موحدا

فإياك والتشبيه إن كنت ثانيا ... وإياك والتنزيه إن كنت مفردا

فما أنت هو بل أنت هو وتراه ... في عين الأمور مسرحا ومقيدا١

خلاصة أقوال غلاة المعطلة

كلام غلاة المعطلة المتقدم ذكره يدور على أحد أصلين:

١- الأصل الأول:

النفي والتعطيل الذي يقتضي عدمه، بأن جعلوا الحق لا وجود له، ولا حقيقة له في الخارج أصلا وإنما هو أمر مطلق في الأذهان. وهذا الذي عليه المكذبة النفاة، والمتجاهلة **الواقفة**، والمتجاهلة اللاأدرية.

٢- الأصل الثاني:

أن يجعلوا الحق عين وجود المخلوقات، فلا يكون للمخلوقات خالق غيرها أصلا، ولا يكون رب كل شيء ولا مليكه. وهذا الذي عليه حال أهل وحدة الوجود الاتحادية في أحد حاليهم فهذا حقيقة قول القوم وإن كان بعضهم لا يشعر بذلك.

ولذلك كان الغلاة من القرامطة والباطنية والفلاسفة والاتحادية نسخة للجهمية الذين تكلم فيهم السلف والأئمة، مع كون أولئك كانوا أقرب إلى

١- بغية المرتاد ص٥٢٧.." (١)

"ثم بعد ذلك رأى أن الرازى وأمثاله ليسوا مستقلين بذلك استقلالا كاملا وإنما مادة كلامهم من كلام الفلاسفة فأراد أن يكمل الرد بنقض أصولهم الفلسفية فجاء هذا الكتاب! درء تعارض العقل والنقل " الذي لم يكن مقتصرا على جواب هذه المسألة فقط: تقديم العقل على النقل، وإنما حوى مباحث طويلة مع الفلاسفة - شيوخ الرازي- وغيرهم، ونقل أقوالهم وبين من وجوه عديدة أنواعا من تناقضاتهم ورد بعضهم على بعض.

والكتاب- والحمد لله وصل إلينا كاملا ونشر نشرا علميا ممتازا، فجزى الله محققه خيرا وغفر له ورحمه.

٥- القاعدة المراكشية:

---

(١) مقالة التعطيل والجعد بن درهم محمد بن خليفة التميمي ص/٣٨

وهي أيضا في الرد على الأشاعرة في مسألة " العلو " والاستواء على العرش، وقد ألفها في السنة الأخيرة من سنوات مقامه في مصر ٧١٢ هـ، وسبب تأليفها حدوث نزاع بين بعض المغاربة المالكيين حول مسألة العلو، واختلافهم حول معنى ما جرى للإمام مالك مع السائل له عن الاستواء حين قال له " وما أراك إلا رجل سوء "، وهل معنى ذلك أنه لا يجب معرفة هذا الأمر بل من تكلم فيه فهو مبتدع مجسم؟، وقد ورد سؤال في ذلك وجه إلى شيخ الإسلام ابن تيمية فأجاب بهذه القاعدة العظيمة التي سيبت ب " القاعدة المراكشية " (١) ، وقد ذكر فيها أصولا مهمة تتعلق بإكمال الدين، وفهم النصوص، ثم تكلم عن العلو وثبوته والرد على شبه الخالفين، ثم رد على " الواقفة " (٢) – الذين أوحى بهم ظاهر السؤال واحتجوا بقول الإمام مالك– وبين خطأهم من وجوه، وبين أن قول الإمام مالك صريح في الإثبات وأنه لم يكن من الواقفة بحال، ثم نقل أقوال العلماء في ذلك من المغاربة وغيرهم.

---

(١) طبعت مع مجموع الفتاوى (١٥٣/٥–١٩٣) ، ومجموعة الرسائل والمسائل (ج–١ص: ١٨٥–٢١٦) ،؟ طبعت مستقلة ومحققة، ط دار طيبة.

(٢) انظر: المراكشة (ص: ٥٤) ، وما بعدها، المحققة.." [1]

"٥– بين اللفظ والأشاعرة:

والمقصود باللفظية الذين يقولون: ألفاظنا بالقرآن مخلوقة، وهذه الفئة نشأت قبل الأشاعرة. وقد كان موقف الإمام أحمد وغيره من أئمة السلف منهم أنهم جعلوهم جهمية، وجعلوا الجهمية ثلاث طوائف:

– من قال إن القرآن مخلوق.

– واللفظية الذين يقولون تلاوة القرآن، واللفظ بالقرآن مخلوق.

– والواقفة الذين لا يقولون القرآن مخلوق ولا غير مخلوق.

فلما انتشر هذا بين أهل السنة نشأ في مقابل "اللفظية" طائفة مقابلة لهم قالوا: لفظنا بالقرآن غير مخلوق، وتلاوتنا له غير مخلوقة، ولكن الإمام أحمد بدع هؤلاء وأمر بهجرهم.

واستقر مذهب السلف على تبديع الطائفتين، وصار من أصول مذهبهم في القرآن أنه كلام الله غير مخلوق، ومن قال لفظي بالقرآن مخلوق، أو قال غير مخلوق فهو مبتدع، وكذلك من وقف فيه فهو مبتدع.

وموقف السلف مبني على ما في مسألة "اللفظ" و"التلاوة" من الإجمال؛ إذ قد يراد به المقروء والمتلو،

---

(١) موقف ابن تيمية من الأشاعرة عبد الرحمن بن صالح المحمود ٢٠٧/١

وقد يراد به صوت القارئ وفعله. فمنعوا من إطلاق الأمرين لذلك.

فلما جاء الأشعري ومن معه - بما معهم من المذهب في الكلام النفسي وأن القرآن العربي مخلوق - وأرادوا موافقة السلف في الإنكار على الطائفتين من طوائف "اللفظية"، ذكروا قول السلف هذا (١) ، ولكنهم فسروا مقصودهم باللفظ تفسيرا آخر، وهو أنهم قالوا إن قصد السلف باللفظ: النبذ والطرح، ولم يكن قصدهم التلاوة، وهذا تفسير الأشاعري وابن الباقلاني، والقاضي أبي يعلى

---

(١) انظر: المقالات للأشعري (ص:٢٩٢) - ت ريتر، والكيلانية - مجموع الفتاوى (٣٦٢/١٢) ، ومجموع الفتاوى (٥٢٧/٦) .." [١]

---

(١) موقف ابن تيمية من الأشاعرة عبد الرحمن بن صالح المحمود ١٣٠٥/٣